مجلة
وطني
WataniMagazine
ثقافية - تصدر كل شهرين مؤقتاً - صادرة عن التجمع الشعبي العربي

العدد (13) سبتمبر / أكتوبر 2022 م

- تناسخ الأرواح في القَبَّالة اليهودية
- اليابان... و القملة في الحج
- اللغة العربية انطلاقة نحو التجديد
- المستبد العادل .. محاولة لفهم المصطلح و مقاربته تاريخياً من خلال نموذج الأفغاني و الكواكبي ..
- قراءة نقديّة في إبداع أديب الأطفال المصري محمّد المطارقي
- شعورٌ ترك أثراً
- الخريف و الأمل الملون

أورفيوس المنسي
سيرة روائية

إنا لله وإنا إليه راجعون

ببالغ الأسى والحزن .. نعزي الدكتور سعد العتابي رئيس التجمع الشعبي العربي و كافة آل عتاب في وفاة المغفور له الشيخ رياض ثجيل حاتم العتابي أمير و شيخ قبيلة عتاب..

سآئلين الباري أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، و إنا لله و إنا إليه راجعون

هيئة تحرير مجلة وطني مجلة وطني

و قيادة و كوادر التجمع الشعبي العربي

عنهم:

الدكتور صالح المياح

الدكتور أحمد عزي صغير

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

يتقدم التجمع الشعبي العربي ، و هيئة تحرير مجلة وطني

بالعزاء و المواساة للأستاذ الدكتور سعد عبد الحسين العتابي

و للولديه ياسر و ناصر ، في وفاة المغفور لها بإذن الله

أ . د أوفى مزيد ظاهر

أستاذة علوم القرآن في الجامعة المستنصرية

نسأل الله تعالى للراحلة الرحمة و المغفرة

و لذويها الصبر و السلوان

مجلة

وطني

watany

مجلة ثقافية ـ تصدر كل شهرين مؤقتاً

صادرة عن التجمع الشعبي العربي

العدد 13 سبتمبر / أكتوبر 2022م

شروط النشر في المجلة :

- ترسل المواد لبريد المجلة ، و المراسلات باسم رئيس التحرير .

watanimagazine@gmail.com

watanymagazine2020@gmail.com

- المواد المرسلة للمجلة يجب أن تكتب في ملف word .
- المواد المترجمة عن لغات أخرى غير العربية يتم إرفاق نسخة عن النص بلغته الأصلية.
- المواد المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو التجمع الشعبي العربي ، بل هي تعبر عن رأي كاتبها .
- يجب مراعاة ضوابط النشر الأخلاقية .
- ترفق مع المادة سيرة ذاتية موجزة للكاتب .
- تنظر المجلة و بعناية إلى المواد التي ترسل وبرفقتها صور أو رسوم أو وثائق لدعم المادة المطلوب نشرها .
- ترتيب المواد والأسماء في المجلة يخضع لاعتبارات فنية .
- لا تقبل المواد المنشورة أو المقدمة لدوريات أخرى .

الإشراف العام

أ . د سعد العتابي

رئيس التحرير

أ . د أحمد عزي صغير

نائب رئيس التحرير

محمود عبد القوي الشيخ

مدير التحرير

إبراهيم عرفات

سكرتير التحرير

أحمد بن عفيف النهاري

إدارة العلاقات العامة

هبة إسماعيل عبد العزيز أحمد سعد

الشاعرة ريم البياتي

د . شاكر صبري حافظ

إدارة النشر الإكتروني:

سها أكرم أبو غالي

المراجعة اللغوية

د . سفانة ناجي

مروان الشرعبي

غلاف المجلة

التشكيلي العراقي : د . عاصم فرمان

" وطني " على صفحة الفيس بوك :

/https://www.facebook.com/WataniMagazine & /https://www.facebook.com/wataniun

أول الكلام 6

مقـــــــالات

من الأساطير اليهودية " تناسخ الأرواح " (٤) 15
تلميذي مريض بالقلب 17
الاحتفال بمنسبة المولد النبوي الشريف 18
عاطفة الحب 19
اليابان والقملة في الحج 23
ثروتي المبعثرة 24
اللغة العربية انطلاقة نحو التجديد 25
آيات شيطانية والأحمق 26
بين الفكرة وتطبيقها 30
المستبد العادل 31
نافذة وكلمات 33

أدب الأطفال

قراءة نقديّة في إبداع أديب الأطفال المصري محمّد المطارقي 38
من أمومتي وغربتي بدأتُ تجربتي في الكتابة للطفل ، حوار مع كاتبة الأطفال التونسية إشراف بن مراد 51

دراسات

أورفيوس المنسي 55
شفاه مارلين للأديبة الجزائرية سامية بن عسو 58
عن دار عناوين في القاهرة صدور رواية البخور 60
قراءة شعور ترك أثرا للقاص محمد علي مدخلي 62
الطقوس الحضرمية المهاجرة 63
الغزل في كتابات المرأة 54
قراءة حول ديوان زهور الأديب 65
ابتسام الخميري في روايتها العاثي 68
الرواية الأولى رماد الذاكرة للراوية فاتن عبد الله 72
بوابات الهلع مجموعة شعرية للشاعرة ريم البياتي 74
غواية الروح رواية إبداعية للشاعرة والناقدة عبير العطار 76
دراسة نقدية حول رائعة الأديبة الكاتبة هدي حجاجي العقارب تلدغ الموتى . 78

فنون . مسرح . سينما

البعد الإنساني و العروبي في تجربة الفنان التشكيلي العراقي عاصم فرمان 106
الفنانة التشكيلية هالة الزريفي عزف بصري منفرد 113

نصوص

شوبينج 83
طحالب في فم الطيور ، طحالب في فم الفراشات 84
وطني الأكبر 85
لو كنت 86
الحمال 87
المكررون 88
الخريف و الأمل الملون 89
نصيحة مالحة 90
كان يا ما كان 91
هكذا قالت لي السمراء 92
رؤياي 93
شفاه المدى 94
بوح مقطوع 95
شوقٌ يستعر 97
أحلام في عداد الموتي 98
عندما حملت الحقيبة لسعيد سالم 100
فوق أرصفة الرحيل 102
سيدة القطار 104

آخر الكلام 115

أول الكلام

من هم :

جنود إبليس ... ؟!

د . أحمد عزي صغير

رئيس التحرير

قال تعالى: (فكبكبوا فيها هم والغاوون. وجنود إبليس أجمعون. سورة الشعراء/ ٩٤ – ٩٥

فمن هم جنود إبليس ؟

جنود إبليس هم أشرار العالم وفاسدوهم ومفسدوهم على مر التاريخ وهم الذين لعنوا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم..

ومعهم المنافقون والفاسقون والمشركون وعبدة الوثن والصنم والهوى في كل عصر وحين.

وهم كل من كان له الاستعداد والقابلية على مساندة الشر والظلم والفساد ونشره بين الناس نفسيا وفكريا ووجدانيا سواء قام بذلك النشاط أم لا .

وجنود إبليس أيضا هم كل من حارب الدين الحنيف وحارب الله ورسوله..

وحارب الخير والمعروف والنور والرسالة التي جاء بها نبي الإسلام لهداية البشرية جمعاء.

وقديما جسد جنود إبليس وحزبه وأعوانه شخصيات عديدة ذكرها القرآن واشار إليها النبي الكريم مثل:

قابيل والسامري وفرعون وقارون وهامان وأبو لهب وابو جهل وكسرى وقيصر وغيرهم من الكافرين ودعاة الشرك والظلم والشر والرذيلة والفساد في العالمين.

وهم كما جاء في الحديث النبوي الشريف الواقفون على سبل الشيطان الكثيرة والدالون على طريق الشر والإلحاد والرذيلة وصد الناس عن طريق الهدى والإيمان والسير على الصراط المستقيم.

جنود إبليس يمثلون حزب الشيطان والاقوام والأحزاب التي كفرت بدعوة الأنبياء والذين نص عليهم القرآن والمعادين لحزب الله ومنهجه القويم من أتباع الرسل الكرام والمؤمنين الذين اتخذوا القرآن والسنة مرجعا وهاديا وجعلوا بوصلة القرآن التي لا تخطيء نبراسا للهداية مهما حاول هؤلاء الأشرار والفاسدون تزييف الحقيقة وتلبيس الحق بالباطل وتشويهه وتلبيس الباطل بالحق وتزيينه لخداع الناس الجهلة والبسطاء والرعاع الضعفاء ليبدو الباطل جميلا للناظرين.

وجنود إبليس هم من اتخذ إلهه هواه وجعل بوصلته بوصلة مادية فردية نفعية أو بوصلة حزبية تعصبية متشددة أو متميعة.

وهم كل من اتخذ الغلو والتعصب والطائفية منهجا وجعل الإلحاد والاباحية والشذوذ عما أمر الله به طريقا معوجا ومنحرفا عن الصراط المستقيم.

فهؤلاء جميعا هم جنود ابليس وحزبه الذين وعدهم الله بالخزي والخسران في الحياة الدنيا وأن يكونوا من أصحاب السعير في يوم الدين.

قال تعالى: (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا. انه يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.)

عن مكتبة نانسي بدمياط

أنا مسلمٌ بأخلاقي

كتاب جديد للدكتور سمير عبد الوهاب

تقرير / السيد صبري حافظ / مصر

صدر حديثا عن مكتبة نانسي في دمياط / مصر لكاتب الأطفال المصري الدكتور سمير عبد الوهاب كتاب أنا مسلم بأخلاقي ..

و الدكتور سمير له باع طويل في عالم الطفولة ، فقد عمل مدرسا لمناهج وتدريس اللغة العربية بجامعة دمياط (المنصورة سابقا) و عين وكيلا للكلية لشئون الطلاب و رئيسا للقسم ، و حاليا يعمل أستاذا متفرغا بالقسم .

حصل على الدكتوراة في مجال أدب الطفل ، ولعله من السابقين في الحصول على شهادة الدكتوراة في هذا المجال ، وقد أشرف على العديد من الرسائل العلمية التي تهتم بعالم الطفولة ، وحكم العديد من الرسائل التي تهتم أو تدور حول ع هذا المجال .

كما صدرت له مجموعة من الكتابات و القصص الموجهة للأطفال في مرحلة الروضة و المرحلة الابتدائية من بينها : الساقي السعيد ، وليد و العام الجديد ، قط في بيت الفئران ، كتكوت في عش العصافير ، أرنوب والقرد ميمون في مدرسة الجزيرة ، أحلى الكلام مع صالح و هشام ، طريقك للتفوق و الإبداع ، الحروف الهجائية و الأناشيد الإسلامية ، مدخل جديد للتربية الإسلامية و تعليم اللغة العربية ، التربية الإسلامية للأطفال ، مواقف و تساؤلات لتنمية بعض قدرات الإبداع عند الأطفال ، و كتاب أدب الأطفال قراءاته نظرية ونماذج تطبيقية .

و العديد من الكتب و القصص و الأشعار الموجهة للأطفال و الناشئة .

بلغت صفحات أنا مسلم بأخلاقي خمسون صفحة ، تشمل العديد من التوجيهات الأخلاقية للطفل في صورة شيقة على لسان الأطفال و مذيلاً بالآيات القرآنية التي تعظم هذه القيمة الخلقية ، إلى جانب أنشودة سهلة بسيطة يتذوقها الطفل و يتقبلها لكي يزداد استيعابه وترديده لهذه القيمة وتنساب إلى وجدانه الغض .

كتب هذه الأشعار الدكتور شاكر صبري ، وشاركه فيها الشاعر عبد الرحمن رخا .

ضمن مسابقة الدار لهذا العام للأعمال التى تستحق النشر

دار البديع العربى بمصر تصدر

ديوان بلادى

الديوان السادس للشاعر الدكتور أحمد جاد بعد ديوانه الأول «إليها» ، وديوانه الثاني «إليكِ» ، وديوانه الثالث «أنا وزهرة الياسمين» ، وديوانه الرابع «رسائل الشوق»، وديوانه الخامس «أنا والقمر».

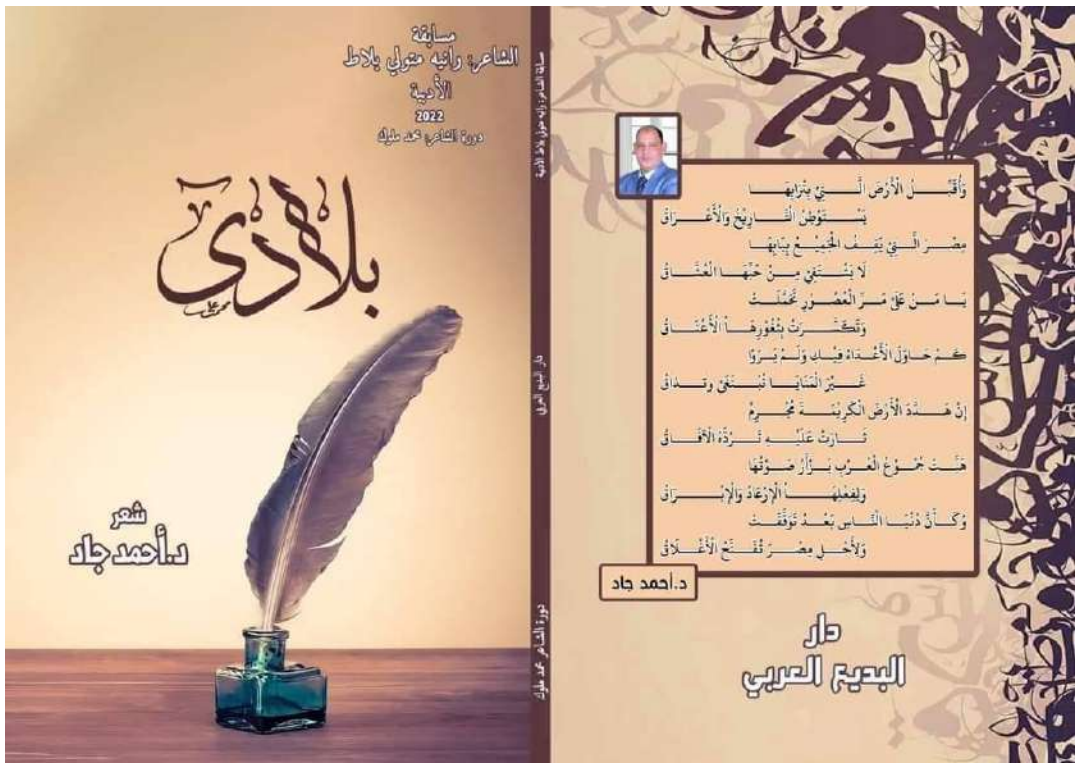

ويضم الديوان باقة جديدة من قصائده الجديدة التي كتبها خلال عام ٢٠٢١ / ٢٠٢٢م .

ويضم هذا الديوان قصائد : «وطني الأكبر» ، «لغة الكتاب» ، «النيل» ، «الحرية» ، «وطني المكلوم» ، «بئر العروبة» ، «ثرثرة عربية» ، «رسالة إلى الأقصى» ، «صفقة العار» ، «مناجاة على أعتاب الأقصى» ، «لفحات مقدسية» ، «السقوط في بئر التطبيع» ، «شهداء الوطن» ،« أحزان العيد» ،«ريح وإعصار» ،«على عهدي» ، « وداعا سليمان بخليلي » ،«وداعا فارس الكلمة» ، «المأزق العربي» ، «صوت الأحرار» ، «البخيل وأنا» ، «الأزهر الطيب» .

ويغلب على الديوان كما يتضح من أسماء القصائد التي يحويها الاتجاه الوطني العروبي .

ويصدر الديوان عن دار البديع العربي بمصر ضمن مسابقة الدار لهذا العام للأعمال التي تستحق النشر .

ويقع الديوان في ٩٦ صفحة من القطع الصغير ، وتصميم الغلاف من تصميم الفنان خالد جاد .

عن دار "آبيك" في العاصمة السويدية ستوكهولم

ديوان شعري جديد للشاعر الكردي السوري لقمان محمود

الصمت الذي لا يتوقف عن الكلام

عن دار "آبيك" في العاصمة السويدية ستوكهولم، وفي ١٤٨ صفحة من القطع المتوسّط، صدر حديثاً ديوان شعري جديد للشاعر الكردي السوري لقمان محمود.

طوى الشاعر ديوانه على ٢٠ قصيدة. القصائد الموجودة في الديوان هي: من بعيد يبدو كل شيء متساوياً، حجلٌ آخر، المطر، امتحان الحرية، أغنية الحياة الهائلة، أوكرانيا، أرض ثقيلة، مجدٌ سكران، قالت دلشا، الصمت، حلمٌ بحاجة إلى النوم، في بلاد الموت، بينما الحربُ مستمرة، كتاب الموتى، ترابٌ مشلول، قلب الماء، الجحيم، السواد، من جميع الجهات، وأتخفّف من حياتي.

تسبق هذه القصائد مقدمة للشاعر، وفيها يقول:

"الشعر أداة سحرية لتوسيع العالم عبر رفع سقف المخيلة. بهذا المعنى، كلّما رأيتُ صياداً يتربص بالسماء عرفتُ أن هناك أغنية ستسقط. وكلما رأيتُ طائرة تتربص بالأرض أيقنتُ أنّ هناك روحاً ستغيب.

في عالم كهذا كتبتُ ديواني الأول "أفراح حزينة" عام ١٩٩٠، باللغة العربية. فالكردي المحروم من لغته الأم يجد نفسه في لغة غريبة (فرضت عليه) لا يعرف منها والداه سوى الفاتحة والدعاء، فيصر تحت ضغط التهميش والحرمان والضرورة أن يتعلم هذه اللغة الطارئة على تفكيره وأحاسيسه ووعيه بكل السبل. هكذا تطرأ لغة أخرى مسموحة بها إلى جانب لغة الأم الممنوعة.

وبما أنّ الإبداع - على الأغلب - يتعلق بالوعي الجمالي. نادراً ما يبتعد هذا الوعي عن الوعي الإنساني. لم أفكر حتى الآن، باللغتين "الكردية" و"العربية" من ناحية التفضيل؟ أكتب بهما كأي "سبّاح" لا يستطيع الاستغناء عن إحدى يديه.

ما أريده من القصيدة الكردية هو ما أريده من الكتابة بشكل عام.. أي أنْ تكون القصيدة وطناً وبنفس الوقت منفى. أنْ تكون القصيدة سفراً وبنفس الوقت عزلة. أنْ تكون القصيدة كردية وبنفس الوقت عالمية الإبداع".

تجدر الإشارة إلى أن لقمان محمود ولد في مدينة عامودا السورية، عام ١٩٦٦، وعمل في مجال الصحافة الثقافية كمحرر في مجلة سردم العربي، ومجلة اشراقات كردية، كما عمل كمحرر في القسم الثقافي لجريدة التآخي.

يقيم حاليا في السويد، وهو عضو اتحاد الكتّاب السويديين. شارك في العديد من الملتقيات الأدبيّة والثقافيّة، داخل وخارج السويد.

هنا بعض المقاطع المختارة من قصيدة بعنوان "أتخفّف من حياتي":

كم هو كبيرٌ حلم المطر

لكنه لا يملك خياراً آخر

سوى الهطول.

❖❖

الجوع المتوحش

داخل القمح الخائف

لن يعرف الخبز أبداً.

❖❖

عندما تعضّ القيود

لحم الحرية

لا أرى الأمل

إلّا يائساً.

❖❖

تولد الانتصارات

- على الأغلب - كسيحة

لذلك

لا تعمِّر طويلاً.

❖❖

جعلونا نتنفّس

من خرم الإبرة

طبعاً إخوتنا في الخيط!

❖❖

الحرب العمياء

على كردستان

خلقت لدى الكردي

عيوناً جديدة.

❖❖

لا أستطيع النظر ورائي:

كله أراضٍ محروقة

تعجّ بالدخان والرماد والجثث.

❖❖

نهرب من الوطن

فتقتلنا المنافي.

نهرب من المستقبل

فتقتلنا الذكريات.

❖❖

الكره،

حب وصل إلى

طريقٍ مسدود.

❖❖

ثمة موتى يتجولون في صدري،

يتوغلون في ألمي

كي أتخفّف من حياتي

عن دار عناوين بوكس في القاهرة

صدور رواية أورفيوس المنسي

للكاتب علوان مهدي الجيلاني

عن دار عناوين بوكس في القاهرة، صدرت رواية (أورفيوس المنسي) للكاتب علوان مهدي الجيلاني، (أورفيوس المنسي) اشتغال روائي على حياة الموسيقار السوداني اليمني ناجي القدسي (١٩٤٤-١٩١٤م)، تسرد الرواية جوانب عبقريته الموسيقية، وانفلاتاته الفنية المذهلة، المتمثلة في عشرات الألحان مثل (جسمي انتحل، خلاص مفارق كسلا، أحلى منك، عشت الشقا، سلم بي عيونك، النظارة، الشيخ فرح، أهل المحبة، التينة، ليلة الميلاد، مهما هم تأخروا، تراتيل، حمام الوادي، البنفسج، معزوفة لدرويش متجول، يا قوت العرش، قايلك خلاص) وهي الحان تقف على قمتها أسطورته الخالدة (الساقية لسا مدورة). اللحن الشهير الذي يمثل أيقونة في الوجدان السوداني الجمعي.

في سياقات السرد تبرز احتدامات المشهد السوداني، وما حفل به من زخم إبداعي هائل شمل الفن والأدب والثقافة والتطور الاجتماعي والسياسي في فترة الجيل الذهبي الذي تبلور بين مطلع الستينيات ومنتصف السبعينيات. حيث نجد أنفسنا أمام تفاصيل وخفايا لا تخطر على البال. ونحن نتابع الصعود الصاروخي للموسيقار العبقري، خلال فترة من حياته، لا تزيد عن خمسة عشر عاماً، قبل أن ندخل معه في التباسات كثيرة تتعلق بما وقع عليه من ظلم وحيف، نتابع مأساته وهي تتخلق في السودان، وتتسع أثناء تنقلاته بين السعودية والعراق لتبلغ ذرواتها في اليمن. لكننا خلال السرد الذي استثمر تقنيات متنوعة، وتميز بالحرارة والجمل القصيرة. نتعرف على عشرات المبدعين السودانيين مغنين وملحنين وعازفين وممثلين وشعراء وكتاب وصحفيين وشخصيات سياسية، ونطل على مشاهد من الحياة السودانية، ربما لم يتطرق إليها أحد من قبل، وبالمثل يحدث ذلك ونحن نتابع حياة الموسيقار العجيب في السعودية والعراق واليمن.

في الرواية حضور بالغ القتامة لعوالم الظلام والقسوة، التي مر بها الموسيقار العظيم والمعتد بنفسه، نعايش التفاصيل الصغيرة والصعوبات الغير مبررة التي عاشها ناجي القدسي مهمشاً ومعزولاً ومضطهداً بشكل لا يصدق مدة ثلاثين عاما في صنعاء. فقد خلالها شهرته ونجوميته، وتراكم النسيان المتعمد على كل إنجازاته.

الإصدار الذي يقع في ٥٧٤ صفحة من القطع الكبير يعد إضافة نوعية لمؤلفه الجيلاني، ولعناوين بوكس وصاحبها الكاتب والناشر صالح البيضاني.

صدر عن منتدى النّورس الثّقافي الدّولي بالقطيف

تجلّيات العشق على روائح البخور

للشّاعرة و الكاتبة و النّاقدة التّونسيّة

ابتسام عبد الرّحمن الخميري

صدر مؤخّرا عن منتدى النّورس الثّقافي الدّولي بالقطيف المملكة العربيّة السّعوديّة الكتاب النّقدي الأوّل للكاتبة التّونسيّة "ابتسام الخميري" و هو دراسة تحليليّة ذرائعيّة لديوان "مساء تثأثأ بالبخور" للشّاعر الدّكتور السّعودي "علي إبراهيم الدّرورة"، ورد الكتاب في ٨٦صفحة جاءت فيه النّاقدة على مجمل المداخل الّتي تُعنى بها الدّراسة النّقديّة الذّرائعيّة لصاحبها الدّكتور" عبد الرزّاق عودة الأغلبي" و هي اثني عشر مدخلا: البؤرة الثّابتة، المدخل البصري، البيئة الشّعريّة، الاحتمالات المتحرّكة في النّصّ: شكلا و مضمونا، التّيمة، المدخل الجماليّ، المدخل اللّساني، المدخل السّلوكي، المدخل العقلاني، المدخل الاستنباطي، المدخل الرّقمي ثمّ الخاتمة.

حيث ذكرت النّاقدة أنّ: "مساء تثأثأ بالبخور" ديوان يحمل بين ثناياه عدّة قيم إنسانيّة جميلة من خلال الصّور الشّعريّة المميّزة و هو ما جعله ديوانا يلامس الرّصانة و الصّدق..."

فالشّاعر الدّكتور علي الدّرورة قامة عربيّة مشهود لها بالإبداع المتواصل فهو الباحث و المحاضر و المحرّر الصّحفي الّذي أصدر أكثر من ٢٠٠ كتاب متنوّع في مختلف العلوم و الفنون و ترجمت أشعاره إلى ١٢ لغة...

يجب التّذكير أنّ "تجلّيات العشق على روائح البخور" هو الكتاب الأوّل في النّقد تطلّ به النّاقدة الشّاعرة و الكاتبة ابتسام الخميري بعد سلسلة من الكتب النّقديّة الجماعيّة على المستوى العربيّ الّتي شاركت فيها على غرار كتاب:

التّسامح في الأدبين العربي و الإفريقيّ، كتاب: سيميائيّات النّصّ الشّعري المعاصر في شعر الدّكتور أحمد مفدي، كتاب فتنة الخطاب الشّعري اللّبنانيّ المعاصر عند ماجدة داغر، كتاب قبس من البلاغة المغربيّة منارات الخطاب الشّعريّ عند أحمد مفدي.

فهنيئا للنّاقدة التّونسيّة هذا المولود الجديد و هنيئا لصاحب الدّيوان الدّكتور علي الدّرورة.

في نادي القصة فعالية نقاشية حول رواية

غواية روح

للكاتبة و الروائية عبير العطار

ضمن أنشطة نادي القصة (إل مقه) أقيمت مساء الأربعاء الموافق ٢٠٢٢/٨/٢٤م فعالية نقاشية حول رواية "غواية روح" للأديبة المصرية/ عبير العطار. ناقش الرواية كلا من : أ. سعيد الحمادي و تطرق في مداخلته لأحداث هامة واجهها بطل الرواية ، أ. ريم نزار التي استخلصت من "غواية روح" سبع خطايا ارتكبها بطل الرواية في حياته .، و في مداخلته أشار أ. نجيب التركي إلى إشارة الكاتبة بطريقة جميلة و غير مباشرة إلى كون "القاهرة" بلد الأمان الحاضنة لكل من يلجأ إليها ، و أجرت أ. ياسمين الآنسي تحليلاً لما وراء النص الذي جاء كحلم يعكس جوانب نفسية متجذرة لدى البطل .كما شارك عبر الزوم من خارج الوطن د. عبير خالد و هي ناقدة ذرائعية و كاتبة الرواية ، أدارت الفعالية د. ليلى حسين إدارة مواقع افتراضية و المهندس الشاعر أوس الإرياني.

مقـــــالات

- من الأساطير اليهودية إلي إرهاب الصهيونية
- تلميذي مريض بالقلب
- الاحتفال بمنسبة المولد النبوي الشريف
- عاطفة الحب
- اليابان والقملة في الحج
- ثروتي المبعثرة
- اللغة العربية انطلاقة نحو التجديد
- آيات شيطانية والأحمق
- بين الفكرة وتطبيقها
- المستبد العادل
- نافذة وكلمات

من الأساطير اليهودية إلى إرهاب الصهيونية

" تناسخ الأرواح في القَبَّالة اليهودية " (٤)

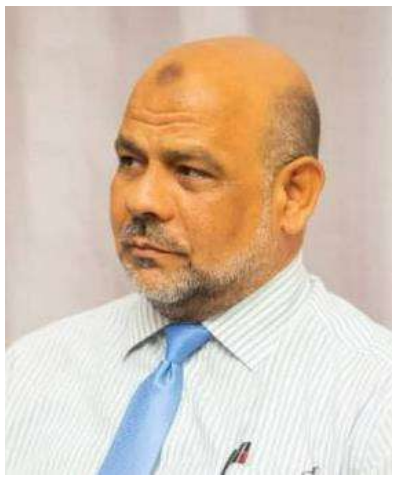

د . عبدالكريم بندارى

الأستاذ المساعد لعلم الأديان

و المذاهب الفكرية المعاصرة *

تنبع العنصرية اليهودية (فكرة الجنس السامي) و تنطلق جذورها البغيضة من عقيدة التناسخ في القبالة اليهودية

حيث تعد عقيدة تناسخ الأرواح من بين التعاليم القَبَّالية المحورية، حيث ترتبط هذه العقيدة بوصية " اليبوم" ضمن تعاليم (الزُّوهر) الذي يعد المصدر الرئيسي للقبالة؛ ووصية "اليبوم" وصية توراتية مصدرها " التوراة " ؛ إذ تحث على زواج الأخ من أرملة أخية إذا مات دون أن ينجب أبناء، و جاء في " الزُّوهر " أيضا - إنه من خلال هؤلاء الأبناء الذين يتم إنجابهم من الزيجة الجديدة تبعث روح زوج الميت - الأخ الشقيق المتوفي - ثانيةً إلى هذا العالم - و من هنا جاء ربط التصور القَبَّالي لفكرة " التناسخ باليبوم" - و تهدف هذه الوصية التوراتية ألاّ يمحى اسم الزوج الميت من الحياة الدنيا ، وللتأكيد على ذلك ، فإنه لا بد و أن يسمى المولود الأول - البكر - الذي تلده الزوجة باسم الزوج الميت " .

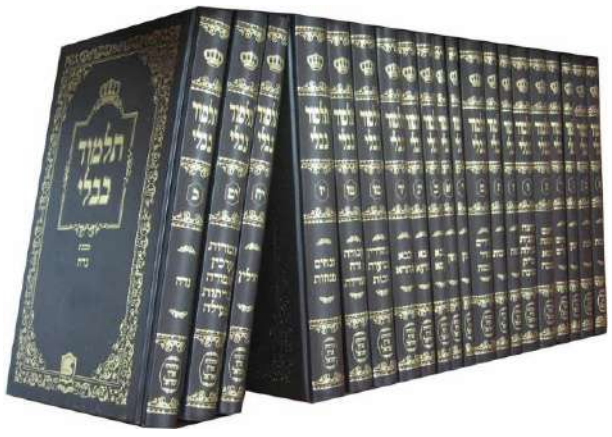

و تجدر الإشارة هنا إلى رؤية الإسلام

لفكرة التناسخ ، وهي أن العقيدة الإسلامية ترفضه رفضا تاما ، و هاجم فلاسفة الإسلام فكرة " تناسخ الأرواح " بشدة ، بينما نرى بعض الفرق الإسلامية المتطرفة مثل : السبئية ، و النصيرية ؛ و هما من الفرق الشيعية ، آمنت بالتناسخ ، و أن الأرواح تنتقل من جسد لآخر" .

و يعد تناسخ الأرواح في العقيدة القَبَّالية نوع من أنواع العقاب للروح ، " حيث تنتحي " القَبَّالة اليهودية " منهج التفريق و التمييز الكوني بين اليهود ، و غيرهم من الأغيار، إذ تشير القَبَّالة إلى أن المتحولين إلى اليهودية - من غير اليهود - هم أرواح يهودية أودعت أولاً في أجساد غير يهودية كنوع من العقاب ، ومن ثم أعتقت من خلال التحول إلى اليهودية ، إما بسبب أن العقاب قد انتهى ، أو بسبب شفاعة رجل مقدس - أي غير يهودي - وهذا التفسير جزء من إيمان القَبَّالة اليهودية بتناسخ الأرواح ، و وفقاً لتعاليم و معتقدات القَبَّالية فإن الروح الشيطانية - للأغيار من غير اليهود - لا يمكن أن تتحول إلى روح إلهية" .

و سواء كان التناسخ في القَبَّالة اليهودية عقاباً لمن لم يجتهد في

دراسة التوراة و حفظ وصاياها ، أو عقابا لمن لم يكن يهودياً ثم تحول لليهودية بعد ذلك ، فإن هذه المفاهيم تؤكد من جانب آخر على أيديولوجية التمييز العنصري اليهودي .

و يؤكد ذلك ما جاء في " قَبَّالة الزُّوهر" ؛ أن الزُّوهر ينظر إلى الأمم الأخرى من خلال فكرة " التناسخ " أن نسمات الأغيار التي كانت تقيم في " فلسطين ، وماتت هناك لا تبقى بها "، و إنما تطرد هذه النسمات بعد موت أصحابها خارج فلسطين ، و يحكم عليها بالتناسخ بالانتقال من جسد إلى جسد ، إلى أن تخرج من فلسطين حيث يقول " نسمة البشر و الأمم

الأخرى التي تقيم في الأرض المقدسة حينما تموت لا تبقى هناك و إنما تطرد خارجها و تتناسخ عدة مرات إلى أن تخرج من الأرض المقدسة ".

وهكذا يعتقد القبَّاليون من خلال " قَبَّالة الزُّوهر " في تناسخ الأرواح للأغيار الذين يقيمون في فلسطين ، بهدف طردها من الأرض المقدسة.

وهكذا تتجلى جبلة النفس اليهودية التي جبلت على الكذب و المكر و الخداع ؛ولم يوضح " الزُّوهر " موقف الأمم الأخرى من الاغيار الذين يقيمون خارجها.

و من هنا فإن الفكر القبَّالي يطوع العقيدة اليهودية وفق ميوله و رغباته ، و ذلك لأطماع و مآرب صهيونية استيطانية من جهة ، و لتعميق النظرة العنصرية القبَّالية من جهة أخرى .

تلميذي مريض بالقلب

قصة واقعية مؤلمة

أمير شفيق حسانين

كاتب و مترجم . مصر

" سلْمان" طفل هادئ الطِباع ، لا تظهر عليه علامات الشقاوة مِثل كثير من أقرانه ، ودائماً ما يتحلى بالمظهر الأنيق ، ولكنه كان دائم الغياب عن المدرسة ، مُعظم أيام الأسبوع ، مما دفعني بصِفتي كمُعلم أن أسأل والدة سلمان عن سبب غيابه الكثير ، رغم أنه لا يزال في الصف الثاني الابتدائي ؛ و ذات مرة التقيتْ والدة سلْمان داخل الحرم المدرسي، وفوجئت بها تسألني عن مستوي طفلها التعليمي ، رغم إدراكها أن كثرة انقطاعه عن المدرسة ، آثَر سلبياً على تحصيله للمعلومات ، وأفقده القدرة على التفوق .

و عندما صارحت أُم سلمان بذلك ، بدَتْ علي وجهها علامات الحزن والقلق الشديدين ، وأخبرتني بأن فلذة كبدها يغيب عن مدرسته وزملائه - مُضطراً - لأنه يُعاني من أمراض القلب ، فلقد أجري سلمان عملية (قلب مفتوح) وهو طفل رضيع و لذا فإنه لم ينتظم في الحضور للمدرسة طوال السنوات الماضية ، بسبب معاناته مع أوجاع مرض القلب ، و أخبرتني أُم سلمان أن الأسرة لم تأْسف علي ما فاته من تعليم ، بقدر ما شعورهم بارتياح وطمأنينة أن كُتِبَ لنجلهم عُمْر جديد ، فلم يُشغلهم سِوي سلامته .. وسعادته !!

و بعد حديث أُم سلمان عن قُرة عينها ، توجهت لفصل سلمان وأوْصَيت زملائه ، بأن يُعاملوه بالحُسنى ، ولم أُخبرهم عن ظروف مرضه ، حتي لا أجرح مشاعره، و كنت أُوصي التلاميذ محذراً : " يا أولادي .. لا تمزحوا مع سلمان بأيديكم ، ولا تستغلوا هدوءه فتُضايقوه لتُثيروا غضبه "، وكُنت أَنصح سلمان : " يا بُني لا تسبق زملائك بالخروج من باب الفصل ، ولا تكُن في مُقدمتهم ، حينما يدق جرس الفسحة أو جرس الانصراف ، فيتدافعوا عليك جموعاً وجماعات ، فيدهَسوك أو يُوكزوك بأيديهم وأرجلهم - بلا قصد - أثناء مغادرة المدرسة ، فيُصيبك الأذى " ، أما أنا فكنت في حالة عطف وشفقة ، وأنا أُراقب لعنات آهات سلمان ، التي يضجر منها الكبير ، فما بالكم بذلك الصغير ، كانت عيناىْ دائماً تحرُس سلمان ، مِن مِزاح مَن يجلسون حوْله ، وكنت أنهر مَنْ يحاول استفزازه ، مُستغلاً عُزْلته وقلة عافيته و عندما كنت أسمع " كُحة" سلمان الشديدة ، أتنهد حزينا ، من المرض الذي يُلاحقه ويتشبث بقلب ذلك الطفل الصغير ، الذي يعيش مرحلة مرضية في سن مبكرة، وقد حُرِم من مُتعة الطفولة أو اللعب مع أقرانه ، أو كثرة الضحك إلا بحذر !!

كنت مشغولاً آسفاً علي قلب الطفل ، الذي لا يتحمل جهداً ولا جرْياً ، فيكفيه ما به من مرض ووهن جعلاه صاحب هموم مزمنة ، وأدوية وجلسات علاج ليلاً ونهاراً ، وكنت إذا أبصرت سلمان وهو يكُح ، أُشاهد فمه مفتوحاً علي آخره ، ماسكاً قلبه وصدره بيديه الصغيرتين ، فكان يذهب ظني أن روح سلمان ، قد بلغَت حُلقومه ، وأوشكت أن تفيض لبارئها.

و رغم آلامه ، كنت أجده سلمان مُبتسماً ، متلفظاً بحمد الله ، إذا سألت عن صِحته ، محاولاً مُواساته ببعض العبارات التي تُفرحه ، فكنت أفرح لفَرَحه ، ذلك المسكين الذي لم يُفقده المرض بشاشة وجهه ، كنت أري أنه لابد من وجود مُرافق " كمُمرض مثلاً "، ليُتابع حالة سلمان الصحية ، إذ ربما تُداهمه أي أزمة قلبية مُفاجئة ، وكنت أود أن يوضع الطفل المسكين في فصل خاص به ، بعيداً عن المشاغبين وذوي الصرخات العالية ، حتي تتوفر له بيئة من الهدوء والراحة ، ثم اكتشفت أنني أتحدث عن المستحيل في وطن غلبت فوْضاه علي أُصوله !!

و ها هو سلمان ، يستعد للمعاناة مع صخب عام دراسي جديد ، بقلبه المريض مسكين سلمان ، فلقد أصاب البأس واليأس قلبه ، ولعل ذلك المرض يحمل أوجاعه وآهاته قريباً ، ويرحل من قلب الصغير ، فيموت المرض ، ويتعافى سلمان ، ويسعد قلبه وقلب والدته.

منى فتحي حامد

كاتبة و شاعرة . مصر

الاحتفال

بمناسبة المولد النبوي الشريف

بالاحتفال بمناسبة المولد النبوي الشريف نشعر بالفرحة و التفاؤل و السعادة تجاه أيامنا القادمة، حيث يغمرها الخير و النجاح في شتى دروب الحياة و بمختلف المجالات والميادين بمشيئة الله تعالى، تتلألأ مشاعرنا بصفات الإنسانية و المحبة والمودة و العمل على إسعاد الآخرين وأحبابنا وأصدقاءنا وجيراننا و زملاءنا و كل من هم معنا قريب أو بعيد ..

ما أجمله المولد النبوي الشريف المتوج بالرضا والحمد على كمال النعم والصحة والستر والعافية والعطاء وصفاء الكلمة الصادقة الهادفة التي تسعد الذات والجميع ..

مع هذه المناسبة الكريمة يجب علينا كثرة الاهتمام والسؤال عن كل طفل يتيم و ذوي الهمم والسائل والمحتاج والمسن و بن السبيل وتواصل الأرحام ... إلخ، و الحث دائما على نشر المحبة والسلام والأمان والتآخي والتراحم والمودة والدعوة إلى النجاح والفلاح وتماسك البنية المجتمعية وإثراء روح الثقافة والتعلم والتعليم، بالإضافة إلى العمل والتحفيز الدؤوب على المساواة والعدل والتنمية والأخلاق وترسيخ المبادئ والتقاليد والعادات في أبناءنا ومجتمعاتنا و زرع الوفاء والاخلاص في جميع الأعمال وشتى المجالات و دروب العلم و الميادين والبحث عن كل ما هو جديد و عن المعلومة المفيدة للجميع..

بالإضافة إلى عدم التواكل والتعايش بالمتاح والمتوافر في

ظل الظروف الحالية، الصبر والتحمل والصمود أمام المحن والصعوبات و المآسي و الأوبئة و الأمراض التي تواجهنا و نتفاءل دائما بأن القادم و الآتي أفضل وأجمل من رب العالمين ...

و كل عام و جميعنا بألف ألف خير

د . شاكر صبري

قاص و كاتب و ناقد . مصر

عاطفة الحب

الحب : عاطفة جياشة تجعل الفرد يميل وينجذب بقوة ناحية الطرف الآخر , ولم يكن المقصود بالحب فقط هو حب الرجل للمرأة والعكس بل هناك انواع مخلفة من المشاعر الفياضة تجاه الأفراد كمشاعر الأبوة و البنوة والأخوة و الصداقة والحب للوطن ولا يأتي هذا الحب إلا من وجود مشاعر حقيقية لا مجرد كلام منثور .

الحب من الناحية العلمية :

تشير الدراسات الحديثة إلي أن الحب يؤثر بقوة في مناطق الدماغ البشري المسؤولة عن الغرائز، مما يبين أن هذا الشعور الذي بمعنى الوله أو لهفة الحب الأولى في ارتباطه الكيميائي الحيوي ،على اتصال قوي مع الغرائز البيولوجية.

تتأثر حالة الحب (الوله ، الشوق، الافتتان) على عمليات الغدد الصماء العصبية التي تكمن وراء هذه الظاهرة وتشكل أصلها ، والتي ترتبط أيضا بالنشاط الجنسي ، والذي يخضع بشكل كبير للسيطرة على الغدد الصماء العصبية الموجودة في

الدماغ , و تلعب المواد الأفيونية الداخلية للفص النخامي دورًا كبيرا في عاطفة الحب.

إذا وقع إنسان ما في الحب ، فإن المخ يفرز مواداً تسبب شعوره بالابتهاج (الدوبامين) والانفعال والاستثارة (الأدرينالين) ومشاعر السعادة (الإندورفين والكورتيزون) بالإضافة إلى زيادة الرغبة الجنسية وتتمثل في نقص هرمون التستوستيرون في الرجال ،وزيادته النساء , علي حين أن الأوقات التي لا يكون المرء فيها مع الشخص المحبوب يشعر بأنها مؤلمة للغاية بدرجة عالية .

كذلك تُفرز الفيرومونات بشكل متزايد ، و ينخفض مستوى السيروتونين بشكل حاد ، مما يجعل حالة الوقوع في الحب عند هذه النقطة مشابهة للعديد من الاضطرابات النفسية .

هذا يساهم في كون العشاق على هذه الحالة بأنه ليس في كامل قواه العقلية , ويمكنه القيام بأفعال غير عقلانية ومتهورة , وبمرور الوقت (بضعة أشهر) ، يعتاد الجسم على هذه الإفرازات الدماغية ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية بحد أقصى بعد ٢٤ إلى ٣٦ شهرًا ينتهي الدماغ من هذه الحالة التي تشبه تسمم الحس .

الحب من الناحية النفسية :

صاغ عالم النفس روبرت ستيرنبرغ نظرية تقول بأنّ الحب يرتكز على ثلاثة مكونات مختلفة: الارتباط

والعلاقة الحميميّة، الالتزام، الانجذاب الجنسي والعاطفي، ففي العلاقة الحميمة يتقاسم الشريكان الثقة وتفاصيل الحياة الشخصية المختلفة ، أمّا الالتزام هو محاولة منهما لاستمرار العلاقة وديمومتها، إنّ أي نوع من أنواع الحب يجب أن يشمل واحداً من المكونات الثلاثة السابقة على الأقل .

بعد تطوير العديد من النظريّات التي فسرت العلاقات والترابط بين البشر في السنوات الأخيرة ، البعض يقسم الناس لنوعين النرجسيّين أو المتميّزين بالإيثار ، بدوره يؤكِّد الباحث في علم النفس التطبيقي سكوت بيك في أعماله أنّ الحب هو الاهتمام بالجانب الروحي للشريك ويصف الحب بأنّه عمل أو نشاط وليس مجرّد شعور .

وكذلك أكد عالم النفس إيريك فروم في كتابه فن المحبة مثبتاً أنّ الحب هو أفعال وليس شعور سطحي مجرّد ، لأنّ المشاعر الناتجة عن الحب تدفع المرء للالتزام بسلسلة من الأفعال ، وفي النهاية يشير العالم (فروم) إلى أنّ الحب ليس شعورا بل هو التزام ، ويصف فروم أن الحب اختيار إرادي واعي رغم أنّه ربما نشأ في مراحله المبكرة كشعور غير إرادي ولكن مع استمرار الحب وتطوّره سيعتمد على الالتزام الواعي الإرادي ولن يعتمد على المشاعر فقط .

الحب على المستوى الخارجي ، هو التعلق والاهتمام والرغبة في البقاء، مع شخص آخر، ندخله حياتنا ويصبح عنصرا مهما فيها، لكن هناك عوامل أخرى "علمية"، تكشف حقيقة مشاعر "الحب".

وتصف عالمة الأنثروبولوجيا التطورية آنا ماشن، الحب بأنه رشوة بيولوجية يقوم بها عقلك ، عبر ٤ مواد كيميائية، تؤدي إلى الوقوع في الحب .

وتأتي هذه الرشوة البيولوجية على شكل مجموعة من أربع مواد كيميائية عصبية هي العامل الرئيسي للجاذبية و الحب ، وهي الأوكسيتوسين و الدوبامين و السيروتونين و بيتا إندورفين.

بيتا إندورفين ، يعمل على تعزيز الصداقة ، لأنه مادة أفيونية كالهيروين أو المورفين ، و كما هو الحال مع الهيروين ، فهو يسبب الإدمان .

فهو يعمل لأننا أصبحنا "مدمنين" على أولئك الذين نحبهم كمصدر لمادة الأفيون لدينا ، وعندما نفترق، نتألم كثيرا ، و نشعر بأن علينا العودة إليهم للحصول على حقنة أخرى من هذه المادة، أو ذاك الشعور.

نخلص من هذا أن الحب عاطفة موجودة عند الإنسان و ربما يظن البعض أنها موجودة عند الحيوان ولكنها موجودة في صورة غرائز مثل غرائز الأمومة ويؤكد كلامنا أن لكل حيوان طباع و عادات تختلف عن الآخر في سلوكياته وفطرته مع غيره وهذه الغرائز فطرة أودعها الله فيه بمقدار معين فهو يعتني و يهتم ويتفاعل مع الآخرين بأنماط واحدة تقريبا .

فالحب هو الدينامو الذي يجعل الإنسان يحب الحياة ويشعر للدنيا بطعم فحين تموت هذه الحاسة نجده ربما انتحر أو أصيب جسمه بكل العلل و ربما كان عرضة للإصابة بالجنون عند أول صدمة يواجهها .

فالحب يعطي ليونة للأعصاب وراحة نفسية , ليس المقصود بالحب هو الحب بل تفجر بركان أي مشاعر من مشاعر الحب في حياة الإنسان كفيل بصحته النفسية ووجود دافع له وهدف يسعي له من خلال هذه المشاعر النابعة في قلبه .

الإنسان يحب الطعام الملذات الطبيعة الجمال يحب المال وهذه ليست العاطفة المقصودة ولكنها غرائز موجودة , والإنسان لحبه للحياة يسعي ويكد ويجتهد من أجل

الحصول علي إشباع رغباته وعواطفه .

أما الحب العاطفي فهي حالة من الوله الوجداني واشتعال قلبي يحدث للإنسان يجعل محبوبه متعلقا بخياله , لا يفارقه يجعله أهم عنده من أي شيء في الحياة وربما ضحي بكل شيء في مقابل حصوله عليه لأنه أصبح يمثل أهم شيء لديه . ويمثل الحب الوجداني مرحلة كما وضحنا سابقا تمتد لعدة شهور وربما أعوام ثم تنتهي ومنها يتعلم الإنسان الكثير ويقرر الكثير من القرارات التي ربما غيرت مجري حياته .

والحب بهذا النمط يحدث للإنسان مرة واحدة في العمر و غالبا في سن المراهقة وعند البنت يحدث مبكرا لأن تفكيرها في المحبوب و عقلانيتها في الحب أقوي ولكنها ربما لم تجد من تحبه طول حياتها .

والمرأة بخلاف الرجل فالرجل يحب ويعاني ثم ينسى أما المرأة فهي إن أحبت بصدق لم تنس بسهولة لأنه ارتبط بقلبها و مشاعرها و هذا الارتباط يمثل لها شيئا مهما من الصعب أحيانا محوه .

ولكن ربما أمور أخرى كانت مشعلة و مجددة لهذا الحب مثل وجود قرابة وروابط أخرى تصنع نوعا من الألفة فتجدد باستمرار الحب القديم وتصنع حالة من النشوة عند المحب أكثر و تجعل الروابط تزداد قربا وصلة ,

والحب هو عفة ونقاء وحب خير و نجاح فالحب طاهر نقي بعيد عن كل الشوائب و هو يدفع الإنسان إلى المثالية و السمو بروحه و نفسه ويدفعه إلى الأمام , و ربما كان هذا الحب هو المغير لحياة الكثير من الشباب و البنات إلى الأفضل و قد جاء دون إرادة منه فقد وجد نفسه مندفعا إليه ، هذا الحب لم يأت من فراغ فهو دليل على أن معدن هذا الشخص نفيس و لكنه وجد المصباح الداخلي الذي ينير له الطريق و هو نور الحب .

هل الحب يأتي من العين أم من القلب ؟

الحب هو اكتمال صورة المحبوب في قلب المحب ، ربما بالعين لأنها ترى الصورة الكاملة في خياله ، و مع هذا فالأعمى يحب و ربما كان حبه أقوى لأن خياله يكون أعلى ، و يمكن أن نقول كل إنسان يحب و الحب يأتي من القلب الذي يتصل بالعقل سواء تم عن طريق العين أو السمع .

هل الحب الثاني والثالث و غيره يعتبر حبا حقيقيا ؟

بالتأكيد الإنسان يحب أولا و ثانيا و ثالثا و رابعا ، ولكن مهما أحب لا يمكن أن يكون هذا الحب بنفس القوة والخيال والهوى مثله مثل الحب الأول .

قال أبو تمام

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا للحبيب الأولِ

كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى

وحنينه أبدا لأول منزلِ

وقال : العلوي الاصبهاني

دع حب أول من كلفت بحبه

ما الحب إلا للحبيب الآخر

ما قد تولى لا ارتجاع لطيبه

هل غائب اللذات مثل الحاضر

وقال : ديك الجن

اشرب على وجه الحبيب المقبل

وعلى الفم المتبسم المتقبل

نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى

كهوى جديد أو كوصلٍ مقبل

وقال : آخر :

قلبي رهين بالهوى المقتبل

فالويل لي في الحب إن لم أعدل

أنا مبتلى ببليتين من الهوى

شوقٌ إلى الثاني وذكر الأول

لاحظنا في أقوال الشعراء السابقين تشير إلى تنوُّع في الحبِ وتنقل، ومنهم من اعتبر الحب الأول هو الأهم، ومنهم من جعله أمر عارض و إن اختلف باختلاف المحب نفسه وطبيعته، و فترة بعاده عن الحب الأول.

ربما ارتبط الحب بالشهوة أو بالإعجاب بما يفتن الإنسان فكان نوعاً من العشق و لم يكن حباً وجدانيا، واعتُبر التعلق والشغف والميل الشديد إلى الطرف الآخر نوعٌ من إشباع الرغبات، ونوعٌ من التحدي وليس حباً وجدانيا حقيقياً .

هل المجرم يحب ؟

الحب كما قلنا عاطفة سامية . و المجرم المعدوم من المشاعر والحب من قلبه لا يستطيع أن يحب ، و لكن ربما أحب حباً حقيقياً فكان هذا الحب الحقيقي مغيرا لحاله إلى الحال السوي ، وإلا فهو ليس حبٌ حقيقي ، بل هو حب امتلاك أو نوع من العدوانية و إشباع الرغبات ربما لأنه يجد في هذا الطرف ما يعجبه أو يطمع فيه فيجعله يتمسك به ، وحين يجد منه الصدود ربما تمسك به أكثر، كنوع من العناد والتحدي ، وخلاصة القول أن : المجرم لا تجد في قلبه مكانا للحب ..

هل يستطيع الإنسان أن يعيش بدون محبوبه ؟

هناك من يستطيع التعايش معه وهناك من يجاهد من أجل الظفر بمحبوبه وهناك من يعيش في الخيال وعلة قدر العقل و الإرادة اللتان هما منحة من الله للإنسان ، و يكون التحدي فهناك من يظفر بمحبوبه وهناك من يحرم منه لأسباب اجتماعية أو أخلاقية أو غيره وهنا يحدث الصدام .

ربما كان الصدام سببه الضغوط أو الأعراف الاجتماعية، وربما انتحر المحب أو فعل ما لا يحمد عقباه بسبب حبه ، ولكن هناك الفرد القوي الذي يستطيع أن يمر من الأزمة إما بقدرته الخاصة أو بمساعدة ذويه حتى تمر المرحلة بسلام ولكن يتعلم الإنسان من هذه المرحلة الكثير .

و هنا ينسى الإنسان فعلا هذا الحب بالتدريج و حين يجد فردا آخر يملأ خياله و وجدانه وقلبه ، ثم وجود الأولاد من أكثر الأمور التي تشغل مشاعر الإنسان كثيرا عن غيرها من المشاعر منها هذا الحب الذي ربما اعتبره عبثا في وقت من الأوقات ، وربما ندم لأنه شعر بمدى سذاجته في هذا الحب ، كما أن الإنسان كلما كبر في السن كلما تطورت حالته العاطفية و أوضاعه عموما فبعد أول تغيير اجتماعي يعرف أن هذا المحبوب الذي ربما كان سيموت شوقاً إليه ليس مناسبا له ، فيعلم أنه اختار الأصوب او ربما اختار له ذويه الأصوب ، ولكنه تعلم من هذا الحب كثيرا من الأمور التي كان من الصعب أن يعلمها إلا من خلال هذه التجربة التي كانت قد سيطرت عليه وعذبته شوقاً وجعلته ضعيفا أمام الطرف الآخر و ربما أمام العالم أجمع .

اليابان...
و القملة في الحج

عادل الأمين

كاتبٌ و روائي. السوداني

مقيم في اليمن

إذا أخطأ المسؤول الياباني يستقيل من الحياة نفسها بالانتحار ، و إذا أخطأ المسؤول الأوروبي يعتزل الحياة السياسية و الإدارية و يذهب إلى مسقط رأسه لتربية الماشية والدجاج أما في دول العالم الثالث بشقيها العربي و الأفريقي و السودان ليس استثناء يتم نقل المسؤول من مكان إلى آخر (زى القملة في الحج) .

و هذا يدل تماما أن هذا النوع من الدول نال استقلاله مبكرا قبل البلوغ و قبل أن ينضج وعي الدولة المدنية فيه..

مثلا أمريكا دولة متقدمة في كافة المجالات ، لا يمكن أبدا فصل تقدمها من النظام السياسي و ثقافة المجتمع الحر التي تنتهجها ، فهناك حد أقصي للحكم مدته ثمان سنوات وحد أدنى مقداره أربع سنوات و هذه مدة كافية لأي شخص لا يبرز مواهبه ، ثم يتنحى و يفتح الطريق لغيره ويمكنه مواصلة العطاء عبر تأسيس مؤسسة مجتمع مدني كمؤسسة قلوب بتاعة جيمي كارتر و مركز بومبيدوا ومركز غروباتشوف.. إلخ

و الدستور فوق الجميع في دول العالم الحر والجمهور واعٍ بالدستور ، بينما أنظمة الطاووس في المنطقة و من بينها السودان يبقى الحاكم حتى يظهر فيه أمر الله (و من نعمره ننكسه في الخلق) ، فهل يا تري نحن نجهل داءنا العضال أم أننا نتجاهله؟

و يدور في فلك السياسة عدد لا يتجاوز الخمسين شخصا منذ الاستقلال ١٩٥٦ الذى لا ليته كان دون طائل و الشعب مغيب... و الحديث ذو شجون ، و قد صدق المعلم الثاني د. جون قرنق (الله يرحمه) عندما تحدث عن التحرر من شنو و ليس من منو .. فنحن حقيقة نعاني من أزمة أوضاع أكثر من أزمة أشخاص.. و جل الصراع الذى يعرض بأشخاص هنا ليس سوى حالة من حالات الفجور في الخصومة و هي خصلة من خصال النفاق غير المشهورة لأنها تحتل المرتبة الثانية بعد الكذب في الحديث الشريف الذى يقول: آية المنافق ثلاث(إذا حدث كذب و اذا خاصم فجر و اذا اؤتمن خان).. وهناك أكثر من رواية لهذا الحديث منها : إذا خاصم فجر واذا عاهد غدر)...أ و كما قال الرسول صلى الله عليه و على آله و سلم .

ثروتي المبعثرة

إبراهيم الديب

كاتب . مصر

يشعر الإنسان كلما تقدم في العمر أنه بحاجة لاستعادة ذكرياته القديمة التي أودع فيها جزء من حياته و نفسه ، لا أعرف إذا كان الجميع يشعر بذلك أم هي مجموعة من البشر لا أعرف نسبتها ولكني أحد أفراد هذه المجموعة.

فأنا أعتقد أن جزء من ثروتي : تتمثل في ذكرياتي ومشاعري التي هي موزعة في أماكن أو في مواقف وأحاديث مع أشخاص أعود إليها بين الحين والآخر، لأنها جزء من تكويني موزعة على الطرقات والأرصفة التي جلست عليها يوماً تناولت فيها الطعام وأنا صغير في حواري وأزقة دمياط في الصغر أو أماكن تبادلنا فيها الأحاديث التي تجلب البهجة والمرح ومارسنا بها لعب الكرة وتسكعنا ثم لهو ومزاح تحول لشجار بسبب تجاوز البعض في الممارسة .

جزء من ثروتي بداخل الحكايات الكثيرة والطرائف التي جمعت بيننا في المقاهي والطرقات , وتحت شجر التوت والجميز وعماتنا من النخيل ،وأنا اشتري أغراضي من الباعة الجائلين اللذين يقرأون في عيني حاجتي الملحة في بضاعتهم فيغالون في أسعارها ، ثقة منهم أنني لن أغادر قبل الشراء و هنا لا يجدي معهم جدلي العقيم فلهم الغلبة دائماً وهم من يفوزون في النهاية.

جزء من ثروتي بأول كتاب اشتريته من : معرض أخبار اليوم للكتاب

برأس البر، الذي تحول لصالة ألعاب ترفيهية ولم يتبقى منه إلا جزء صغير لعرض الكتب على استحياء، أما معرض الأهرام فأصبح أثرا بعد عين، نفس الاحساس مع أول كاتب أعجبت به ثم شعرت أثناء القراءة أنه يكتب ما نفسي وعقلي، بأول يوم أتممت صيامه من شهر رمضان، نفس الشعور مع أول مقال وقصة كتبتها وأخبرني من قرأ أنه استمع بحروفي ،رؤيتي للكعبة لأول مرة عندما أصبحت أب وحملت صغيري بعد وضعه بدقائق معدودة .

أحرص على كل ذلك ليس من أجل الشيء في ذاته ولكن من أجل الإحساس أنه ما زال موجود خوفاً إن ذهب أن أفقد بذلك جزء من ثروتي المبعثرة في الأماكن والطرقات ونفوس الناس أشعر: بحزن عميق: عندما أمر على مكان جلست فيه يتحول لبناء إحساس أنه ذهب بجزء مني عندما اختفت المكان وتحول لكتلة إسمنتية خرساء ، أو عندما يتوفى أحد الأشخاص كنت على علاقة به تجاذبنا الحديث يوما ثم صارت صداقة ف بموته يموت بعضي فقد ذهب بجزء من تكويني ،إحساس: بأنني أموت أتلاشى وأنتهي بالتدريج ثروتي تتبد بالقطعة بمرور الوقت،

أحس كلما اختفى مكان أو: تتغير معالمه أو يغادر صديق أو شخص كانت تجمعني به علاقة معه من: ذكرياتي وحكاياتي التي هي بعضي أني أغادر أيضا، أتمنى أن أعود مرة أخرى لكل مكان خطته قدمي وأجمع ثروتي, وخاصة أماكن فترة التجنيد ولكن عزائي أنني كتبت عن هذه الفترة كتاب كامل كسيرة ذاتية مستمر منذ فترة في البحث عن ثروتي التي استودعتها الأماكن والطرقات، و بداخل أدمغة الناس، وبملامحهم التي تدعوني للإقبال عليهم، وفي ابتسامة اللقاء..

اللغة العربية
انطلاقة نحو التجديد

د.محمد فتحي عبد العال

كاتب و باحث و روائي . مصر

تعد اللغة العربية من اللغات العريقة الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ ويكفيها شرفا وعزة وفخرا أنها لغة القرآن الكريم ولكن تظل اللغة العربية بشكلها الحالي عقبة أمام الناطقين بها وكاتبيها ومحبيها .

معاجم تزخر بكلمات عربية هائلة بعضها مهجور غامض بمعان متشعبة وكثير منها يؤدي لمعنى واحد مما يؤدي للالتباس بينها ومحاولات تبدو أحيانا واهية لتخصيص المترادفات على نحو يجعلها متباينة المقاصد و يخلق لاستخدامها في الجملة هدف ... ملحمة من القواعد تتحكم كمظلة مهيمنة على اللغة العربية ألا وهي النحو وهي قواعد تشتمل على استثناءات شتى تفوق أحيانا القاعدة نفسها مما يجعلها مثقلة لكتاب العربية علاوة على عدد هائل من قواعد الإملاء والتشكيل المعجزة على الاتقان .

دعونا نضرب مثالا على حجم المشاق ، لو أن باحثاً في علم من العلوم التطبيقية والتجريبية مثلا يريد أن يكتب بحثه بتعريب كامل فلديه إشكالات عدة تستغرق منه وقتا أطول من البحث العلمي ذاته ، فعليه البحث عن تعريب مناسب للمصطلحات قد لا يتحقق مع كثرة مشتبهات ألفاظ اللغة علاوة على ضرورة اتباع القواعد النحوية والإملائية وعلامات الترقيم والتشكيل أحيانا وهو ما يجعله يلجأ إلى مدققين لغويين و بأسعار مبالغ فيها ولن يصل مهما حاول لدرجة الكمال المطلوبة فالخلافات فيها كثيرة والفذلكات في بواطنها عديدة.

منذ فترة وجدت أحد الكتاب المشهورين قد أراح رأسه من عناء تتبع بعض المغرمين باصطياد سقطات المشاهير النحوية والإملائية له و ما أكثرهم فجل اهتمامهم بالمظهر دون جوهر الموضوع وحول كتاباته جميعها بالعامية فلا نحو مطلوب ولا إملاء مرغوب.

في المرحلة الإعدادية كنت مغرما باللغة العربية و قواعدها شديد التقديس لنحوها و بلاغتها وكنت وقتها أتغنى بقصة سمعتها من معلم اللغة العربية والذي كان متيما بسيبويه محبا لتلاوة ألفية ابن مالك على مسامعنا بمناسبة وبغير مناسبة .

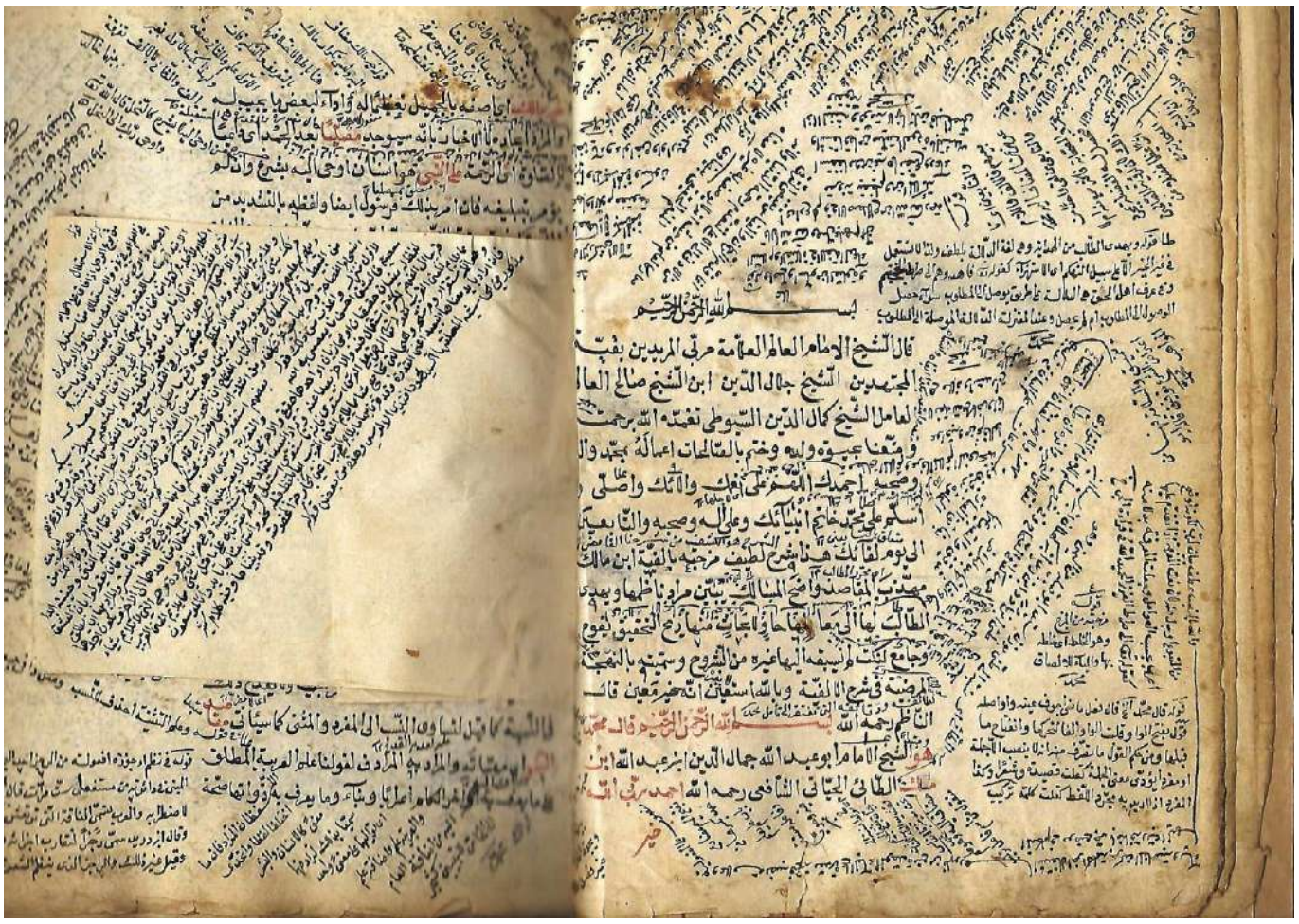

تقول القصة أنه في أحد العصور أصدر الخليفة أمرا بالعفو عن أحد المحكوم عليهم بالإعدام فأملى على كاتبه :"الإعدام لا. العفو" لكن الكاتب وقع في خطأ إذ كتب :"الإعدام .لا العفو" فأطاح مكان النقطة الخاطئ برقبة المحكوم عليه بالإعدام و نفذ فيه الحكم .

طبعا قصة من قبيل الخيال العربي الجامح والذي تزخر به كتب التراث العربي والواضحة الدلالة على أنها وضعت لخدمة اللغة وليست حقيقية وليس هناك ما هو أدل على اختلاق القصة من أن علامات الترقيم ومنها فواصل الجمل وضعت في العصر الحديث ونقلت إلى العربية تأثرا بالغرب و بالتالي لم تكن موجودة أيام الخلافة !!.

ولكن هب أن القصة حقيقية فهل هذا ينبئ بدقة اللغة أم بإشكاليات في بنيانها وخطورة في تأويلها إن سقطت نقطة فاصلة بين كلماتها فتكون كارثة لا تبقى ولا تذر !!!

في مقال لصديق لي حمل بشارة أن عمرو بن العاص ليس هو قائل المثل الدارج " مجبر أخاك لا بطل " و أن قائلها هو الشاعر الجاهلي بيهس بن هلال الفزاري واستدل على ذلك بفصاحة عمرو بن العاص والتي ستجعله حتما يلتزم بقواعد الأسماء الخمسة في النحو ليكون النطق الصحيح بلغة قريش "أخوك"

وليس "أخاك" .ترددت كثيرا في أن أصدم صديقي أن الاستدلال بقواعد اللغة العربية في حسم هذه الأشياء ليس بهذه البساطة فالقواعد النحوية العربية في أصولها مرتبكة ومختلف فيها بين القبائل العربية وأن النحو الحالي ليس سوى محاولة للتوفيق بين القواعد للعمل بأكثرها شهرة و في النهاية وضعت ردي على مقاله كالآتي : "في الحديث عن هذا المثل فقد التزام أغلب رواته شكلا واحدا وهو :"مجبر أو مكره أخاك لا بطل" ونستطيع أن نستكشف السر في ذلك في قوله تعالى : (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)(طه: ٦٣) ذلك أن :"إن" ناسخة و ناصبة، و(هذان) اسمها منصوب فكان من المفترض أن يكون النصب بالياء لأنه مثنى أي (هذين) لكنه جاء بالألف على لغة بعض العرب الذين كانوا يلتزمون الألف كصيغة ثابتة عند التعامل مع الأسماء الخمسة ومنهم بني الحارث بن كعب و زبيد وخثعم وكنانة.. ، وإذا علمنا أن عمرو بن العاص من كتاب الوحي فبالتالي نطقه للعبارة الشهيرة هذه ملتزما الألف ليس مستغربا .

ونسبة المثل لعمرو بن العاص حفلت بها كتب النحو استشهادا و منها كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب و هو مصنف (لغوي) للإمام ابن هشام الأنصاري المصري عالم النحو الكبير المتوفى (٧٦١ هـ) و ورد في كتب المعاصرين من المؤرخين

ومنهم جورجي زيدان في كتاب تاريخ التمدن الإسلامي وغيرهم"

الحقيقة أني كثيرا ما كنت لا استسيغ قواعد النحو على شاكلة حذف حرف العلة في حالة جزم المضارع و لا أتفهم جدوى هذا التخفيف المزعوم لذلك كثيرا ما كنت اتعمد ترك الحروف دون حذف إلى أن ألح علي كثير من المدققين لاحقا في ضرورة الالتزام بالقواعد فلم أشأ الدخول في جدل عقيم ..

في ظني أن ما يضع العراقيل أمام تطوير اللغة العربية بشكل أساسي هو اعتبار أن معجزة القرآن في لغته العربية التي تفرد بها وتحدى بها قدرة الشعراء والأدباء العرب وهذا لم يكن بالأمر الفيصل في ظني فمعجزة القرآن الحقيقية في تشريعاته التي سبق بها العالم في وضع المواريث وتنظيم العلاقة بين الزوجين وفي سن الحدود وفي إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار والإقرار بوحدانية الله و في تشريع حقوق النساء في الميراث و النفقة والطلاق و في حفظ حقوق الرقيق والترغيب في منحهم الحرية والعتق وإقرار مبادئ السلام العالمي بين الناس و في إبراز دور العلم في حياة البشر و في نظرتهم للكون من حولهم ، هذه هي الجوانب الأساسية التي تشكلت منها معجزة القرآن واللغة ليست سوى مسألة هينة في ثنايا هذه الجوانب فالقرآن ليس كتاب لغة قولا واحدا هذا ما ينبغي تأمله وفهمه والتأكيد عليه فالقرآن يحتوي على ألفاظ أعجمية بالإضافة للعربية وله طريقة في رسم بعض الكلمات مختلفة عن مبادئ

اللغة فضلا عن عدم تقيده في بعض محكم آياته بقواعد النحو المتعارف عليها بل واحتياج بعض الآيات إلى روافد من الفقه والتفسير حتى يتم فهمها على الوجه الصحيح فكيف نفسر قوله تعالى : (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) (البقرة ١٨٤) لغويا دون أن نعود للتفسير والفقه لنفهم جوانب المسألة !!.

لذا فالفصل بين اللغة العربية كلغة تعامل وبين كونها لغة القرآن الكريم أمر مهم وحاسم فاللغة بمفرداتها وقواعدها تحتاج للتطوير المستمر و إدخال أشكال الحداثة عليها للتيسير على الناس وجذبهم للتعامل بها في كل أطياف حياتهم بدلا من اللغات الأجنبية أما لغة القرآن العربية فلا مساس بها ولا اقتراب منها فقدسيتها من قدسية القرآن الكتاب السماوي في العالم الإسلامي .. إن اللغة العربية تحتاج لنظرة شاملة وأن تصبح بشكلها الحالي لغة (أم)للباحثين في صميم اللغة في الوقت الذي ينبثق عنها لغة أبسط في قواعدها النحوية والتصريفية والإملائية وفي كلماتها أيضا ليسهل استخدامها في الترجمة ونقل العلوم و تسهيل المعاملات التجارية و للاستفادة من التكنولوجيا الحديثة.

آيات شيطانية و الأحمق الكبير

د . فهد العذري

شاعر و كاتب . يمني

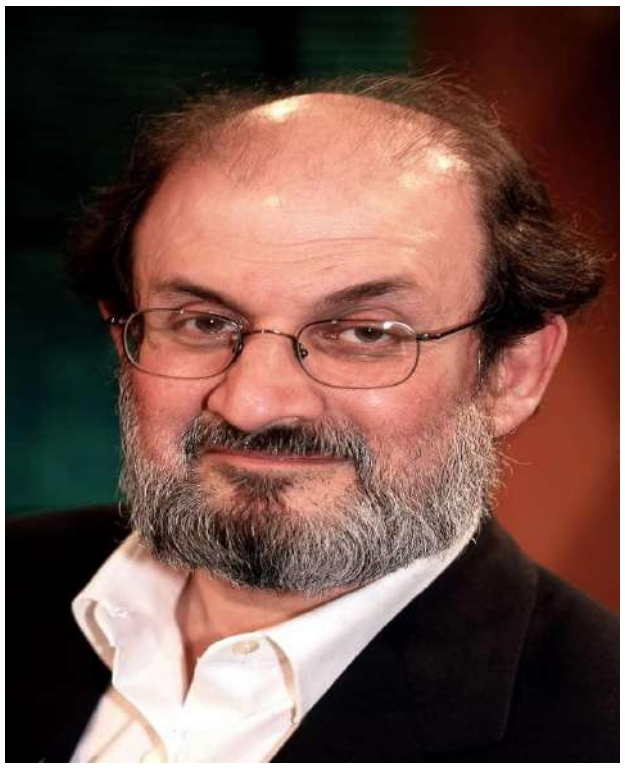

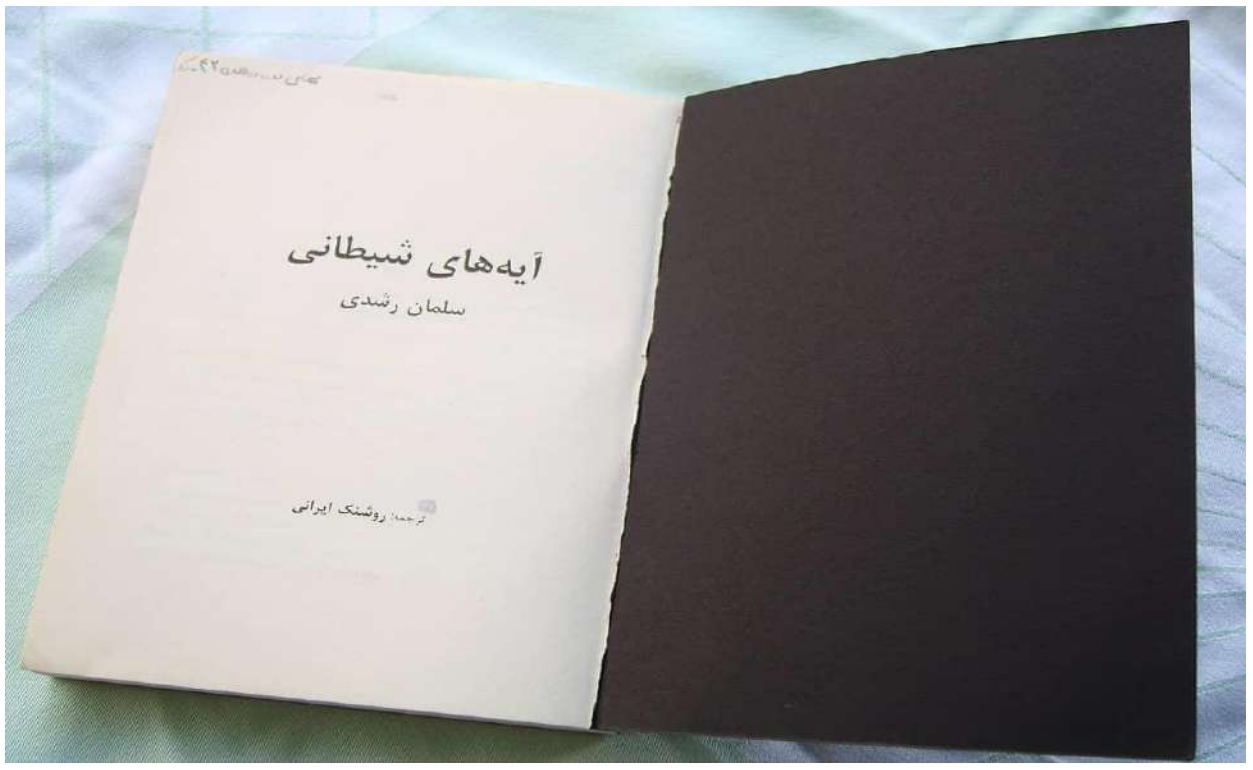

إن ماحدث للكاتب الهندي سلمان رشدي ومحاولة اغتياله وطعنه على يد احد المتطرفين الإسلاميين غباء حقيقي يترجم و يؤكد وجهة نظره لما ذكره في روايته بأن الإسلام او المسلمين هم أمة إرهابية و عنيفة و لاتقبل الإختلاف مع الأخر في الرأي او في المعتقد وأن سلاحها هو القتل والتخويف والتعنيف لا السلام كما تدعي ، و هذا الأمر جعل من سلمان رشدي بطلاً و رمزاً للحرية في العالم حسب ما ذكره الإعلام الغربي وليس ذلك فحسب بل جعل الغالبية العظمى من القراء يتسابقون لشراء روايته " أيات شيطانيه" حيث أن نسبة مبيعاتها فاقت كل التوقعات وخصوصاً على موقع امازون الشهير وطبعاً هذا الأمر رسخ مفهوم و نظرية " الإسلام فوبيا " واكدها لدى العالم

مما سينعكس سلباً على المسلمين في تلك الدول الغربية وسيضيق الخناق عليهم وسينفر المجتمع منهم ومن التعامل معهم، وكأنه طبق المثل القائل " جاء يكحلها عماها " بكل حذافيره و دون أي فائدة فما زال سلمان رشدي على قيد الحياة ويتعافى مما حل به، وسلط الأضواء اكثر و اكثر عليه وعلى أفكاره المعادية لدينا الحنيف .

الى متى سيضل هؤلاء الحمقى يسيئون إلى ديننا و معتقداتنا بأفعالهم و تصرفاتهم الغبية والتي تنم عن جهل مدقع .

العالم يتقدم إلى الأمام ونحن نرجع للخلف بعقليتنا الهمجية المرتبطة بأفكار هدامة تعتريها الأحلام الضيقة والكوابيس المزعجة .

الكابوس الإيراني بسياسته ومعتقداته سيظل يلاحقنا حتى يقضي على كل شيء جميل فينا .

والكابوس الإسلامي المتشدد المضاد بجميع مسمياته الزائفة هو ايضاً سيكمل ماتبقى لنا من نفس تقدمي على هذه الأرض .

هل يستطيع احد ان يخبرني ماهو مصير اليمن و سوريا ولبنان والعراق والجزائر ومصر هي الأخرى بعد عشر سنوات من الأن والمد الإيراني ينخر في اركانها والغزو الإخواني يسمم افكار أبنائها و مبدعيها .

وليس ذلك فقط ولكن هناك الشللية والموضة الشعبية التي بدأت تستفحل في مجتمعات هذه الدول كالتجهيل والتبلد المنهج لأبنائها كمصر العروبة والانغلاق وسياسة المؤامرة التي تغرس في اجيال أبناء الجزائر وكأنها كوريا الشمالية النسخة العربية .

بالمقابل ماهو وجه المقارنة بين هذه الدول السالفة الذكر

و دول كالإمارات والسعودية والكويت و قطر والمغرب وتونس بعد عشر سنوات ولا تستغربوا لذكري تونس والمغرب فالأنفتاح و التصحيح الحاصل فيها يجري على قدم و ساق بالإضافة الى العقليات الفذة التي تديرها والسياحة الحرة التي تجذب سكان العالم إليها ..

أما الإمارات و قطر فهي تعيش المستقبل من الأن، والسعودية تسير بسرعة الصاروخ في تقدمها فقد أنجزت في خمس سنوات مالم تستطع اي دولة في العالم إنجازه

والكويت هي الأخرى تتقدم .

ولا داعي الى تعليق أخطاء بلداننا الثورية على شماعة تلك البلدان المتقدمة من شقيقاتها وكما يقول المثل ايضاً ...." مافي احد ضربك على يدك حتى تثوروتفرد عضلاتك

فكل دولة تسعى خلف مصالحها وما يعود بالنفع عليها وهناك حكومات ذات عقول قيادية و حكومات ذات عقول فاسدة لاتبحث سوى عن مصالحها الذاتية والنفعية .

والخلاصة في كل ما جرى هو الجهل و الإرتزاق والإنقياد الأعمى لكل من هب و دب من دعاة الإسلام السياسي والطائفي و ايضاً الأنقياد للأعراف المبتدعة قديماً وإعادة احياءها من جديد وكأن عقولنا أصبحت جوفاء وخالية من الفهم والإدراك .

بين الفكرة و تطبيقها

محمد محمود شباط

شاعر و كاتب . سوريا

تختلط العناوين تتشابك كأغصان حائط عتيق ، ثم لا تلبث أن تتبعثر كحبات البرد ، فكرة هنا و أُخرى هناك ،بعضها أكثر أهمية من الأخريات ، لكنها جميعا تنبع من مشكاة واحدة وتصب في قوالب متعددة ، ذاك أن الاهتمامات متعددة و التخصصات الحياتية متنوعة ، وهذا مظهر قوة وجمال طبيعي لتتعدد المنتجات البشرية وليأخذ كل منا ما يحتاجه إذا استطاع إليه سبيلا.

... نعم إذا استطاع إليه سبيلا ، الكل يريد و يحتاج و الكل يحب أن يحظى بما يهتم به من منتجات و متطلبات الحياة ،لكن ليس الكل يستطيع.

... البعض أقوى من البعض ، الآخر يرغب ثم يخطط ثم يبتكر ثم ينفذ.

البعض يرغب ثم يخطط ثم تقف العقبات الطبيعية أو الاستعمارية في طريقه ، ليبقى في دائرة الرغبات.

البعض يرغب ويخطط و يمتلك الإمكانيات ، لكن يمنعه الكسل والتخاذل عن تحقيق مراده و يمنعه التسويف حتى إذا فاته القطار وانفلتت من يده الفرصة ، ندم ولات ساعة مندم.

... هذا البعض ينطبق على الأفراد كما على المجتمعات ينطبق أيضا.

...

و في النهاية أنصح نفسي و إياكم أن :

تخصصوا في مجال شغفكم الحياتي :

١. على اسم الله .

٢. اسعوا لذلك سعيه الجاد .

٣. إن حققتم فبها ونعمت وإلا فالسعي الصادق تؤجرون عليه .

٤. اخرجوا من اللاشيء .

...

(فوق مناكب الأرض وتحت أديم السماء ابحثوا عن ذواتكم)

.ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

والسلام.

المســتبد العـــادل

محاولة لفهم المصطلح و مقاربته تاريخياً من خلال نموذج الأفغاني و الكواكبي ..

د . رياض الصفواني

أكاديمي و كاتب . اليمن

قرأتُ مصطلح المستبد العادل لأول مرة في مقرر " فكر عربي حديث " حين كنت طالباً في مرحلة الدراسة الجامعية، وقد شدني المصطلح حينها ورغبت في التعرف عليه وإدراك كُنهه، ووجدت في نفسي - مؤخراً - حاجة لكتابة شيء مما فهمته عنه. ومن خلال مطالعة قليل مما تيسر لي من الأدبيات الفكرية عرفت أن ظهور المصطلح كان في أوروبا القرن ١٨م(قرن الاستنارة الفكرية)، في عهد الملك "فريدريك الثاني" ملك بروسيا على أرجح التقديرات، ثم تسرب من أوروبا إلى الشرق الإسلامي خلال القرن ١٩م على أيدي بعض الدارسين العرب في الجامعات والمعاهد الأوروبية، وورد في أعداد من جريدة "العروة الوثقى" الأسبوعية، المنبثقة عن جمعية العروة الوثقى التي أنشأها جمال الدين الأفغاني (ت ١٨٩٧م) وتلميذه محمد عبده في باريس عام ١٨٨٤م، وهما علمين بارزين من أعلام النهضة والتجديد في الفكر الإسلامي الحديث، وقيل إن عمْر الجريدة لم يزد عن ستة أشهر، إذ صدر العدد الأول منها في الأسبوع الأول من شهر مارس وتوقفت عن الصدور في أغسطس من نفس العام.

وقد تحمّس الأفغاني للمصطلح آنذاك، واحتفى به الشيخ محمد عبده، وعمل الأفغاني على توظيف مفهومه سياسياً لتعضيد سلطة السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩م) الذي ربطته به صلات طيبة عكست حالة من تماهي العلاقة بين المثقف ورجل السلطة، وتعزيز فكرة الجامعة الإسلامية التي تبناها الأفغاني ودعا من خلالها الشعوب العثمانية المسلمة إلى التوحد تحت راية السلطان العثماني، لمواجهة التحديات المختلفة التي تعصف بالدولة، منها التصدي للاحتجاجات المتنامية في أوساط الأقليات غير المسلمة في البلقان وشبه جزيرة القرم، وقد ساد اعتقاد حينها بأن تلك الاحتجاجات ستفُت في عضد الدولة وتعمل على خلخلة أركانها، وتضعف بالتالي جبهة مواجهة الأطماع الأوروبية المحدقة بالشرق، والتي أخذت تتنامى إبان الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، وقبلها احتلالها عدن عام ١٨٣٩م ثم أجزاء من الجزيرة العربية، واحتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠م ثم لتونس عام ١٨٨١م، وكسب جولات الصراع مع القيصرية الروسية التي مدت بصرها مراراً صوب المياه الدافئة والتحكم بمضائق البسفور والدردنيل، وأمام تلك المخاطر والتحديات رأى الأفغاني - على نحو ما نفهمه من إقراره الضمني باستبداد السلطان عبدالحميد وتبريره ذلك الاستبداد - أن الشعوب المسلمة بحاجة إلى سلطان قوي مستنير يذود عن حماها في الخارج ويضبط أحوالها في الداخل، ويحول بينها وبين الوقوع في أتون الفوضى والفتن، وسيفضي هذا بطبيعة الحال إلى اصطدام المصطلح بمفهوم "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد" للمفكر العربي القومي عبدالرحمن الكواكبي (ت١٩٠٢م)، الذي ناهض الاستبداد ممثلاً بالمؤسسة العثمانية الحاكمة وشخّصه كـ وباء خطِير ينهش في جسد الأمة، فهو عنده " أصل انحطاط الشعوب وتخلفها، وأعظم مظاهره - في تصوره -هو استبداد الحكومات "، وبيَّن الكواكبي مثالب الاستبداد وفساد غاياته ووسائله، مؤكداً على أن "دواء الاستبداد السياسي هو الشورى الدستورية "، وقد كان محقاً ولاريب في تشخيص داء الاستبداد وبحث أسبابه و مضاره وبيان كيفية مداواته، مع إدراكه

لحجم المخاطر التي تتهدد الدولة العثمانية، والتي قد لا تبرر في تصوره نزوع السلطة الحاكمة للاستبداد كما يُفهم من سياق تقريعه الشديد لظاهرة الاستبداد ورفضه القاطع ممارسته على أي نحو كان، وذلك على العكس من موقف زميله الأفغاني، وقد بدا أن كلاً منهما ينطلق من رؤية (أيديولوجية) مختلفة ومتعارضة، وإن لم يصل التعارض بينهما إلى التصادم الذي قد يُلحظ من خلاله تسفيه الفكر والحط من شأن صاحبه، الأمر الذي يعكس أعلى درجات الرقي في الوعي، فالأفغاني مهندس فكرة الجامعة الإسلامية ورديفتها الرابطة العثمانية، في حين أن الكواكبي أحد كبار رموز فكرة القومية العربية الداعي إلى إحياء الدور الحضاري العربي وإعادته إلى الواجهة، واستعادة الحق العربي في قيادة الأمة وسياستها وهي الفكرة التي ضمّنها كتابه " أم القرى"، وذلك لا يتأتى في تصوره - كما نفهم من مطارحاته الفكرية - بدون استنهاض الوعي في العقل الجمعي للأمة، ومن شأن هذا الوعي أن يبلور صيغةً عملية مقبولة تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكومين في سياق عقد اجتماعي (والكواكبي هنا يستحضر نظرية العقد الاجتماعي لـ جون لوك، أحد أهم المفكرين الغرب)، يصون هذا العقد حقوق الطرفين ويؤكد واجبات كل منهما تجاه الآخر، وذلك من شأنه أن يعمل على تعطيل مفهوم الحاكم المستبد العادل بل لعله ينسفه نسفاً، فلا يمكن بمقتضى الإنسانية والمنطق والشرع أن تستقيم فضيلة (العدل) مع رذيلة (الاستبداد)، و لا يمكن أن يجتمع الاستبداد مع العدل، إذ هما نقيض للآخر .

وبشيء من إعمال النظر في فكرة المستبد العادل في واقع الممارسة يبدو للوهلة الأولى أن الفكرة تتخذ منحى تبريرياً لسياسة الحاكم المستبد، تنطوي على إكراه المحكومين على قبول استبداده، كـ استجابة تقليدية للمعتقد التراثي الجبري "سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم" ، " ... أطعه وإن أخذ مالك وجلد ظهرك"، " أطعه مالم يأمر بكفر بواح". معتقدٌ تجاوزه الزمن، بالنظر إلى تطور الفكر السياسي العربي الإسلامي وحداثته ووقوفه على قواسم مشتركة مع بعض مبادئ الفكر السياسي الغربي الذي دعا الأفغاني نفسه - وهي مفارقة مهمة - إلى التصالح معه واقتباس ما يلائم واقع المسلمين السياسي والحضاري منه دون أن يلغي هذا الاقتباس خصوصيتهم، وتبدو المقولة من ناحية أخرى مشرعنة لحكم "الغلبة" كظاهرة سياسية يعاني منها العرب حتى اليوم بما هي عليه من مساوئ سياسية ومفاسد أخلاقية. كما تُفهم الفكرة في سياق آخر أنها صورة من صور التهرب من استحقاق الأمة (على ثقل وزن اللفظة وسعة مدلولها) في العيش تحت ظل حاكم عادل - أو إن شئنا نخبة سياسية عادلة - تتجسد في حكمه اليوم قيم الشورى والديمقراطية والمساواة والتداول السلمي للسلطة، بوصف الأمة مصدر السلطة.

وكلا الرجلين (الكواكبي والأفغاني) من بيئة إسلامية واحدة وإن تباين كل منهما في زاوية النظر لتطبيق فكرة المستبد العادل، كما أنهما ينتميان إلى زمن وظروف وأصول ثقافية مشتركة أو هي متقاربة إلى حد كبير .

الخلاصة أن تطبيق مفهوم المستبد العادل في واقع العرب الراهن كنموذج أمثل يعد مصادرة لحقوق الأمة في اختيار من يحكمها وصياغة عقد اجتماعي يحدد علاقتها به، ومصادرة لحقها في محاسبته وتقويمه، ومشاركتها له في القرار، ويفتح آفاقاً واسعة لدكتاتورية الحاكم وشموليته، وإن بدا في الظاهر أن تطبيق المفهوم يحول دون انقسام الناس وتشتتهم ويمنع فوضى التنافس والنزاع على الحكم .

نافذة و كلمات

خواطر صغيرة

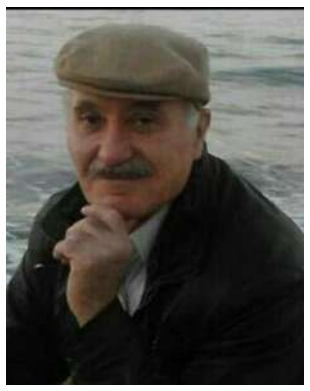

نجيب كيالي

شاعر و كاتب . سوري

مقيم في فرنسا

نافذة (١)

الكتاب الأول

يُطلُّ عليَّ صديقي نور كلَّ يوم تقريباً من نافذة في الروح ليقول لي عند الصباح بضعَ كلمات. اليوم ٢٠٢٢/٨/٦ قال ما يلي:

قبلَ الكتب السَّماوية التي نحترمها أرسل الله إلينا كتاباً أول.. كتاباً منظوراً، هو هذا الكون الذي أتقنَ صنعَهُ. الأشجارُ الخضراءُ الرائعة هي صفحةٌ من هذا الكتاب، الينابيعُ والشلالاتُ ذاتُ الهدير الموسيقي هي صفحةٌ ثانية، الزواحف بما فيها الديدان والسلاحف الطيِّبة صفحةٌ ثالثة، الوحوشُ- رغم قسوتها- لها صفحةٌ رابعة وحضورٌ في كتابه، البراكينُ الثائرة موجودة في صفحة أخرى، وهكذا.. كتابُ الله الأول/الكون فيه التنوع، وهو يقبل الجميع، وهو عامرٌ بالشفافية، بالجمال، بالموسيقا، بالرحابة، بالحب، وفي ضوئه ينبغي أن نفهمَ كُتبَهُ الأخرى التي أرسلها فيما بعد.

نافذة (٢)

الصحن المُحبَب

أطلَّ نور في صباح ٢٠٢٢/٨/٧ وقال ما يلي:

سأحكي لك حكايةً عن ست الحبايب: أمي. كانت امرأةً معها ضعفٌ شديد في العظام حتى إنها تميل على رجلها اليمنى عند المشي، وأوصاها الطبيب أن تشرب حليباً

*

كل يوم، وكنتُ- من ناحيتي- مغرماً بالرز بحليب أراه صحنيَ المفضل، فتطبخه لي أمي بكثرة، ولأنني من جنس العفاريت، أقضي وقتي فوق الخزانة، وعلى حافة السطح، وأركب الدراجة بالمقلوب سقطتُ ذاتَ عفرتة على فمي سقطةً قاسية، وصاروا يُدخلون الغذاءَ لمعدتي عن طريق أنبوبة! شهرٌ أو أكثر وأنا على هذه الحالة! خلال هذا الشهر اختفى كوب الحليب من مائدة أمي، بل لم يعد يزور بيتنا، وكأنه ليس ضرورياً لصحتها أو كأنها لم تستعمله في يوم الأيام! اكتشفتُ لاحقاً أنها أوصت أبي أن لا يأتي به إلى البيت كي لا أراه أو أشمَّ رائحته، فأتذكَّر صحنيَ المفضَّل الذي لا أستطيع تذوُّقَهُ مع حالتي، بل إنها رجت بائعَ الحليب أن لا ينادي بصوته الرخيم حينما يمرُّ أمام بيتنا!

*

نافذة (٣)

بابُ الرحمة

أطلَّ نور في صباح ٢٠٢٢/٨/٨ وقال ما يلي:

في المسيحية فكرةٌ رائعة وهي أنَّ الله يبقى مُحبِّاً حتى للإنسان العاصي، يقول الإنجيل: (الله محبَّة)، ويوضح المقصود بأنَّ شمسَهُ، مطرَهُ، أصغرَ عطاياه وأكبرَها يعطيها لأهل الخير، ولا يبخل بها على العُتاة الموغلين في الشر، وفي القرآن الكريم معنى قريبٌ من ذلك: (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله). وسؤالي هنا: مادام الرب الذي تُرتكَبُ الذنوبُ بحقه يترك بابَ الحب والمغفرة والعودة مفتوحاً، فلماذا نقابل نحن البشرَ كلَّ عاصٍ بوجه منقبض، ورفضٍ قاطع ورشقةٍ من اللعنات مما يزيده عصياناً، وتمترساً في انحرافه، وإذا كان يفكر في الرجوع قطعنا عليه دربَ الرجوع!

*

نافذة (٤)

بقعةُ ياسمين

أطلَّ نور في صباح ٢٠٢٢/٨/٩ وقال ما يلي:

تأملتُ في ضعف الشيخوخة كثيراً، ودرتُ من حوله، إنه كريه، بارد، مغلَّفٌ بالحزن، لكنه- في الوقت نفسه- يأخذكَ إلى منطقةٍ بيضاء أو بقعةِ ياسمين، فأنتَ من خلاله ترى الحقائقَ بصورة أفضل. كيف ذلك؟ معَ قوةِ الشباب يتوهَّم ابنُ الأرض أن الدنيا كلَّها أصغر منه، وأنه يستطيع تحريكها أو إيقافها ببنانه.. أي أنه لا يدرك العلاقةَ الصحيحة بينه وبين العالَم، طموحاتُه مهما كانت متطرفةً مشروعةٌ في نظره،

ومن أجلها يخترع شخصيةً في داخله تبرر له الابتزاز والقنص، يدوس على قلوب كثيرة بلحظة، ويعتقد أنه على حق، لكنه مع ضعف الشيخوخة يخفف الوطء، ويتحاشى أن يصدم نملة بحذائه، بل ربما تمنَّى أن يحملَ قدميه على كتفيه!

*

نافذة (٥)

هجرةُ الطيور

أطلَّ نور في صباح ٢٠٢٢/٨/١٠ وقال ما يلي:

أخبرتَني منذ مدة بأنك اضطررتُ للهجرة من وطنك الغالي سوريا إلى فرنسا بسبب الحرب، وأنَّ بُعدَك عن بلدك كبُعد قيس عن ليلاه، لذا فأنتَ مجروحٌ حزين، دائخ، لديك من الكآبة ما يقتل قبيلةَ تماسيح! عبارتُك الأخيرة أحرقت قلبي، لذا أنصحك بالآتي: تهاجر الطيور كما تعلم يا صديقي، وبعضُها يعود، وبعضُها لا يعود، فاقذفْ قلبَكَ وراءَ ظهرك، وكن من النوع الثاني ما دمتَ لا تجد سبيلاً للعودة. للشمس في مكانك الجديد شعاعٌ مختلف، وللورد عطرٌ مختلف، ولنكهة القهوة طعمٌ مختلف، وللنساء، والمقاهي، والشوارع طعومٌ مختلفة، امسح الطعومَ القديمة من ذاكرتك، ولو سالت دموعك، أو سقطت عيناكَ من محجريهما، وابدأ مشوارَ تآلفٍ مع الطعوم الجديدة، أعرفُ أنَّ ذلك صعبٌ.. صعب كَقَرِط الصوَّان، أعرفُ أنَّ السمكَ يموت إذا غادر الماء، لكنَّ عليك أن تصنعَ مياهاً أخرى لتسبح فيها، وتبقى بين الأحياء. هل لديك خيار آخر أيها المشرَّد.. هل؟

+تهدَّجَ صوتُه، بكى، فبكيتُ معه كسماءٍ في عز الشتاء.

*

نافذة (٦)
السَّذاجة

أطلَّ نور في صباح ٢٠٢٢/٨/١١ وقال ما يلي:

روحي مجروحةٌ من السَّذاجة، فكثيرٌ من الناس يتعامل معها باعتبارها صفةً مرادفةً للطِّيبة أو قريبةً منها، وهي- بالتالي- كأنها حالةٌ مُستحَسنة! أمَّا الحقيقة فهي أن السَّذاجة حالةٌ خَطِرة جداً، ولا سيما في الشعوب، فالشعبُ الساذج يقوده الحاكمُ حيث يشاء بالشعارات الفارغة، وهو بسذاجته يُصدِّق ويُصفِّق! ويراه المستعمر ميَّالاً للتدين، فيضحك عليه بترديد بعضِ السطور من كتابه المقدَّس، فإذا به يجد فيه روائحَ من النبوة، ويُسلِّمه أمرَهُ، ومفاتيحَ ثرواته! السذاجةُ طُرِدت من بلدانٍ كثيرة، لكنها تفخر وتقول: في بلاد العرب مازالت مملكتي!

*

نافذة (٧)

الحَفْر على الروح

أطلَّ نور في صباح ٢٠٢٢/٨/١٢ وقال ما يلي:

يعرف الناس فناً جميلاً اسمُه: الحَفْر على الخشب، لكني سأحكي لك الآنَ عن فن أجمل هو الحَفْر على الروح! وقبل أن تسألني سأوضح لك المقصود. التأمُّلُ في عالَم الجَمال متعةٌ فريدة، سياحةٌ راقية تقوم بها النفوس المرهفة، في هذه السياحة يكون للعينين وظيفةٌ مزدوَجة، فهما أداةُ إبصار تنقلان المَشاهد الخارجية، وبعد أن يراها صاحبهما، ويتأثر بها تتحوَّلان إلى إزميل ماهر يتحرك داخلياً في صفحة الروح ليعمل على حَفْرِ ما رآه هنالك، فيحفر ذلك الإزميل صوراً للشلالات، لعصفورةٍ تطعمُ فراخَها، لبراعمَ بدأتْ تتفتح كشفاه الأطفال، لعيونٍ تتبادل نظراتِ العشق والصفاء، وغيرِ ذلك. وحينما تأتي ساعاتُ الوَحدة التي يمرُّ بها البشر، ويضجر منها أكثرُهم، ويتململون، وقد يهذون أو ينتحرون نجد صاحبَ الروح التي جرى الحَفْر عليها في وضعٍ مختلف تماماً.. إنه ينسجم مع وَحدته ويألفها، ويترنم بها، لأنه بكل بساطة يغوص في ذلك المعرض الداخلي القائم في أعماق صدره يستعرض ما فيه، يتجوَّل، ولا يشبع.

*

أدب الأطفال

- قراءة نقديّة في إبداع أديب الأطفال المصري محمّد المطارقي
- من أمومتي وغربتي بدأتُ تجربتي في الكتابة للطفل ، حوار مع كاتبة الأطفال التونسية إشراف بن مراد

باب أدب الأطفال

دأبت الأمم على الاهتمام بأدب الأطفال ، لما له من أهمية قصوى في تشكيل هذا الطفل الذي سيغدو يوماً لبنة في بناء المجتمع ..

و يعد أدب الأطفال جنس أدبي قائم ، و يشمل القصص و القصائد و القصص المصورة ، و كل ما هو موجه للطفل بوجه خاص ..

و يرى دارسوا الأدب أن أدب الطفل جاء ابتداءً من ١٦٩٧م حين صدرت حكاية أمي الأوزة ..، و هو رأي مردود تماماً ، فكلنا و عبر الأجيال تناقلنا قصصاً موجهة للأطفال ..، و بالتالي فأدب الأطفال موجود منذ أمد بعيد ..، حتى أن بعض الباجثين وجدوا نصوصاً موجهة للأطفال على أوراق البردي المصرية من الفترة الفرعونية ..، لكن ربما لنفل أنه تبلور أو تشكل ، أو صار لديه صبغة عصرية ..، و هذا تطور طبيعي و ليس نشوءاً من العدم .. ، و يرى بعض الدارسين أن بوادر الكتابة للأطفال في البلاد العربية جاءت على يد الشاعر أحمد شوقي فألف قصائد شعرية موجهة للأطفال و من هذه القصائد " الصياد و العصفورة " ، و " الديك الهندي " ، و " الدجاج البلدي " ، و لعل أفضل أدباء العربية المهتمين بأدب الطفل في الوطن العربي هم : كامل كيلاني ، روضة فهيم الفرخ ، أحمد محمود نجيب ، محمد سعيد العريان ، العربي بنجلون ، طارق البكري ، يعقوب إسحاق ، و غيرهم الكثير ...

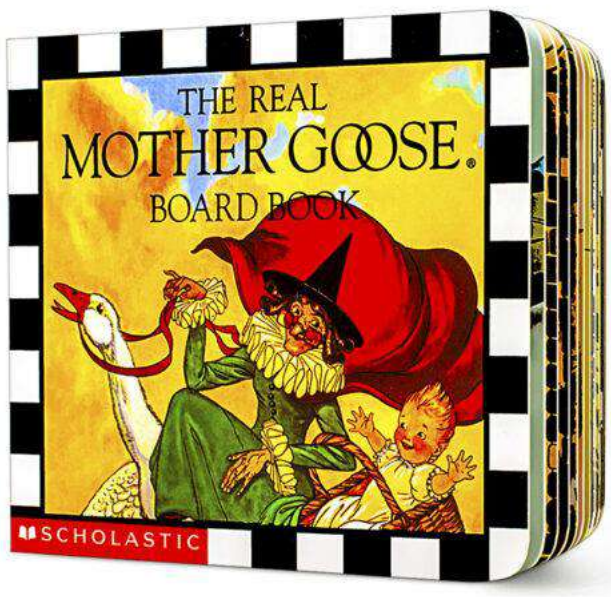

في هذا العدد يسرنا أن نبحر سوياً في عالم يمتزج بالجمال و الرقة ، إنه عالم أدب الطفل من خلال إضاءة على تجربة كاتبين من كتاب أدب الطفل هما :

الكاتب المصري الشهير محمد المطارقي ، و كاتبة أدب الأطفال التونسية إشراف بن مراد ، و يشرف على الباب و يحرره كاتب أدب الأطفال د . شاكر صبري حافظ .

قراءة نقديّة في إبداع أديب الأطفال
المصري محمّد المطارقي

عبد الله لاي

كاتب و ناقد . الجزائر

محمّد المطارقي كاتب مكثر و قلم فيّاض ويبدو أنّ عالم الطّفل يستهويه كثيرا وهو يحسن السباحة فيه بمهارة بالغة، أوّل ما شدّني في إبداعاته جِدّتها وبداعة موضوعاتها، فقلما نجد من كتب فيها أو عالجها، وها مؤشر على قدرة الابتكار والعطاء المتميز .

ومن بين العناوين التي شدّت انتباهي لأوّل وهلة ووجدت فيها تفردّا وسبقا كبيرا؛ يمكن أن أذكر (حوار صحفي مع شجرة/ غيبوبة السكر / الولد الذي خرج من البيضة /تمساح في الصّحراء/ الرعاف / الصرع.. وجبات مجانية)، بالإضافة إلى الكتابة عن أشهر علماء العصر الذين كان لهم دويّ وشهرة كبيرة في مجال العلم والفكر والإبداع، على خلاف ما يكتبه أغلب المبدعين، فيختارون أعلام الماضي من سحيق التاريخ، والاقتصار عليه .

محمّد المطارقي كاتب مُعرق في الكتابة للطفل، خاض غمار الكتابة، وأبحر في لججها منذ نعومة أظفاره إذ كتب القصّة وهو في السنة الثانية إعدادي، وفي السّنة الثانية من التعليم الثانوي كتب أوّل قصّة

مميّزة للأطفال بعنوان (الفجر جلباب أبيض) ، ونشرت في مجلّة براعم الإيمان الكويتية عام ١٩٨٧، وكان قطرا فانهمر، وشرع في إعداد مجموعات قصصيّة كثيرة، تنبئ عن خطّة مدروسة وتصوّر واضح، لخدمة أدب الطّفل وإثرائه.

ومن تلك المجموعات نذكر ما يأتي :

-مجموعة: الفجر جلباب أبيض / هيئة الكتاب المصرية

-مجموعة : شخصيات مضيئة / هيئة الكتاب المصرية

-سلسلة الأعلام / شركة ينابيع

-سلسلة مسلمون علموا العالم /شركة ينابيع

-سلسلة رحالة ومغامرون/ شركة ينابيع

-سلسلة الرياضة للجميع/ شركة ينابيع

-سلسلة قصص الأنبياء / شركة ينابيع

-سلسلة السيرة النبوية / شركة ينابيع

-سلسلة حكايات مسلية / شركة ينابيع

-سلسلة السّندباد البحري/ شركة ينابيع

-سلسلة نوادر جحا / شركة ينابيع

وغيرها من السّلاسل الكثيرة التي يضيق المقام عن ذكرها أو تتبّعها جميعا، إلا في دراسة مفصّلة في كتاب على حدة، والكاتب يستحق

ذلك، ويجب التنويه بجهده العظيم في حياة الإنسانية، في هذا المجال. بأسلوب مشوّق وجذّاب سنتحدّث عنه في حينه،

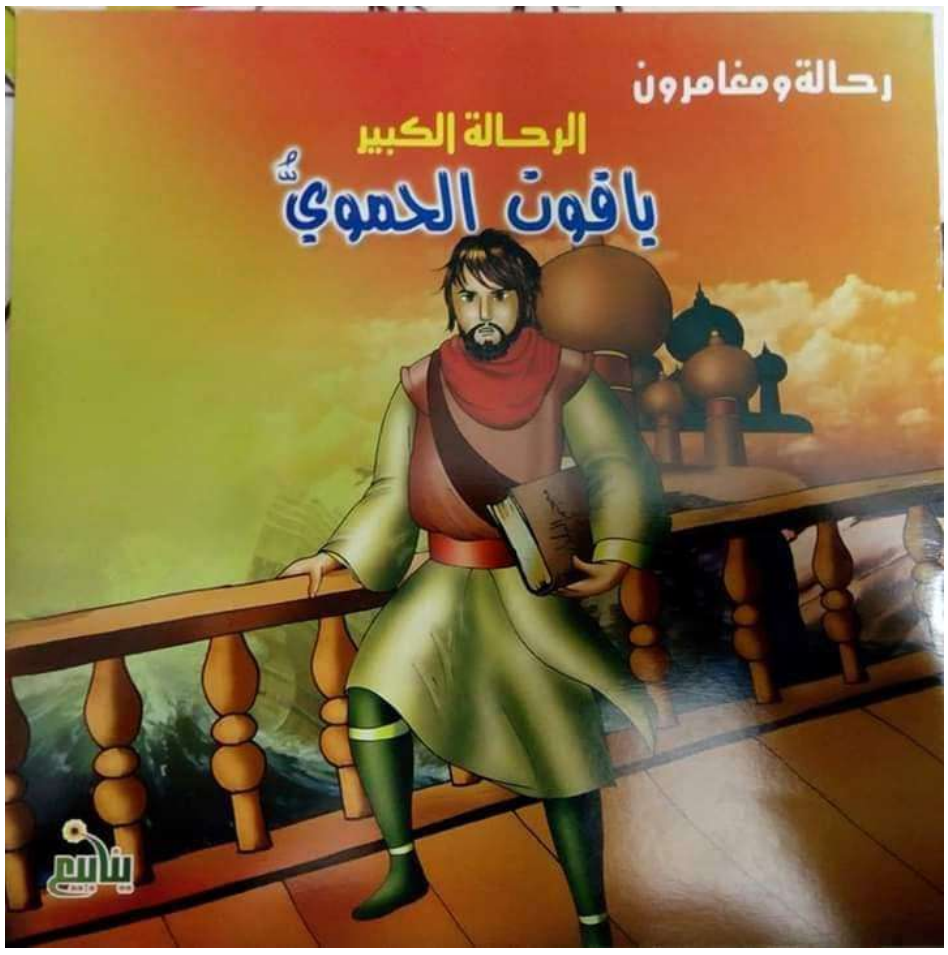

وإذا ألقينا نظرة عامة على المجالات التي كتب فيها محمّد المطارقي المتعلّقة بأدب الطّفل؛ فإننا نجدها واسعة وممتدة بامتداد اهتمامات الطّفل وتشعّب ميوله في الحياة وتنوّعها، فلقد كتب محمّد المطارقي في السيرة النبوية وتوابعها مثل أعلام الصّحابة وخصّ منهم بالذّات (أطفال حول الرّسول) و(بنات حول الرّسول)، صلى الله عليه وسلّم، كما كتب في قصص الأنبياء، وهذا جانب مهم جدّا وضروري في حياة الطّفل المسلم، وحتى لو ترجمت هذه الأعمال إلى لغات أخرى فإنّه يستفيد منها كذلك الأطفال غير المسلمين لأنّها تمثل القيم الإنسانية في أسمى معانيها وأجلى صورها التي يمكن أن يتطلّع إليها الطفل .

وكتب أيضا في مجال التراجم عن بعض الأعلام المعاصرين، لاسيما من العلماء الذين تركوا بصمة واضحة

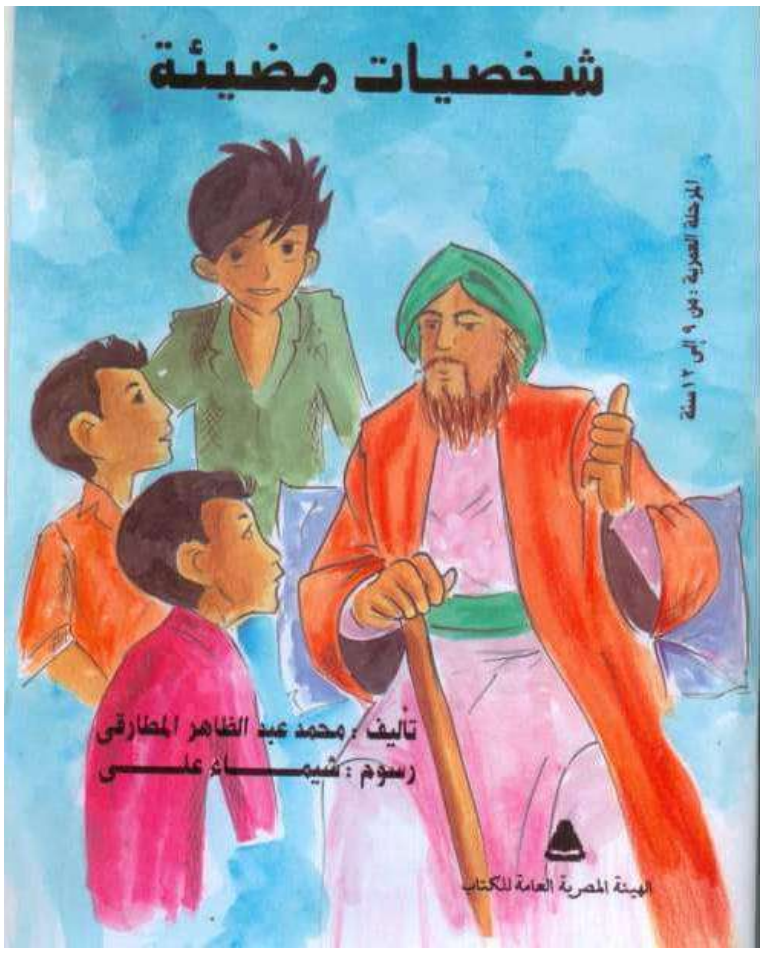

ومن أمثلة ذلك (فاروق الباز)، و(زغلول النّجار) و(أحمد زويل) وغيرهم، وكتب كذلك حكايات من التراث، وحكايات علمية، وحكايات في مجال التسلية والمرح.. إنّه عمل إبداعي موسوعيّ جبّار، لا ينهض به إلا من كان يحمل رسالة، وله أهداف قيّمة يسعى إلى تحقيقها .

وسنحاول من خلال هذه القراءة أن نتتبّع نماذج من هذه الأعمال، ونلقي الضوء على جوانبها الفنيّة وموضوعاتها المختلفة، ونستخلص منها العبر والقيم التي سعى الكاتب إلى تحقيقها، إلى جانب استبطان الجوانب الجمالية منها من خلال تحليل البناء الفنّي وخصائصه .

ونشرع في إلقاء نظرة فاحصة على نماذج من السلاسل القصصيّة :

سلسلة (طريق السّلامة.. الإسعاف السّريع) :

وهي سلسلة علميّة صدرت عن (دار المعارف المصريّة)، تتضمن أبعادًا تربويّة بالدّرجة الأولى، صدر منها وفقا لغلافها الأخير تسعة أعداد، وهي: (غيبوبة السّكّر/ ضربة شمس/ حوادث الطرق/ الاختناق بالغاز/ السّموم/ الغرق/ الكسور/ الصرع/ الرّعاف). وكلّها تتحدّث عن حوادث يتعرّض لها الأطفال يوميا، وكثيرا ما تكون نتائجها وخيمة عليهم وعلى أسرهم، وذلك بسبب جهل ما ينبغي فعله في تلك الحالات، بالإضافة إلى إهمال وسائل الوقاية والسّلامة المسبقة، التي تحمي الطفل من مخاطر بعض الأحداث التي تبدو هيّنة، ولكنّ تداعياتها وخيمة جدّا ..

يقدّم الكاتب في هذه السلسلة الأحداث في قالب مغامرة بسيطة، أبطالها الأساسيُّون هم: (حازم وخالد والجدّ مهران والعمّ صالح)، بالإضافة إلى أبطال ثانويين طارئين، يتغيرون في كلّ قصّة. وتبدأ القصّة بحدث بسيط أو جولة في الطبيعة، ثم يقع حادث خطير يقتضي تدخّل

الإسعاف، وسنعرض لنموذجين من هذه السّلسة بالدراسة والنّقد:

قصّة (غيبوبة السّكر):

غدا مرض السّكري من أكثر الأمراض شيوعا في العصر الحديث، وابتلي به كثيرٌ من النّاس، بل امتدّ إلى الأطفال أنفسهم وأصبح يصيب أطفالا كثيرين في مقتبل العمر، والكتابة عنه وتوعيّة الأطفال بأعراضه أمر ضروري، وقد التفت كتاب أدب الطفل إلى هذا الجانب الهام، وأصبحوا يكتبون عنه، مثله مثل مرض التوحّد والإعاقة، التي صار أصحابها يُسَمَّوْنَ بذوي الاحتياجات الخاصّة، تلطفا وتجنُّبا لما يسبّبه المصطلح الأوّل (الإعاقة) من أذى نفسي، بل إنّ آخرين أفرطوا في التفاؤل وأطلقوا على المعاقين اسم (أصحاب الهمم)، ولعلّ ذلك مناسب نفسيّا ويصحّ على آحاد منهم، لكنّ الحقيقة تبقى غير ذلك .

وهذه القصّة الأولى في المجموعة وتعالج إحدى الظواهر الخطيرة التي تصيب مريض السُّكّري، وهي (غيبوبة السُّكَّر)، مع تبيين الإسعافات الأولية التي تقدّم لمريض السكري، وتبدأ القصّة بخروج أبطالها المعتادين (خالد وحازم والجدّ مهران والعمّ صالح) في عيد الشجرة لغرس الأشجار، وبعد تعب وإرهاق شديد يصاب الجدّ مهران بغيبوبة سكري، ويسقط على الأرض مغمى عليه، وبعد الاتصال بعربة الإسعاف السّريع، كانت التوجيهات بالإسعافات اللازمة كما يلي:

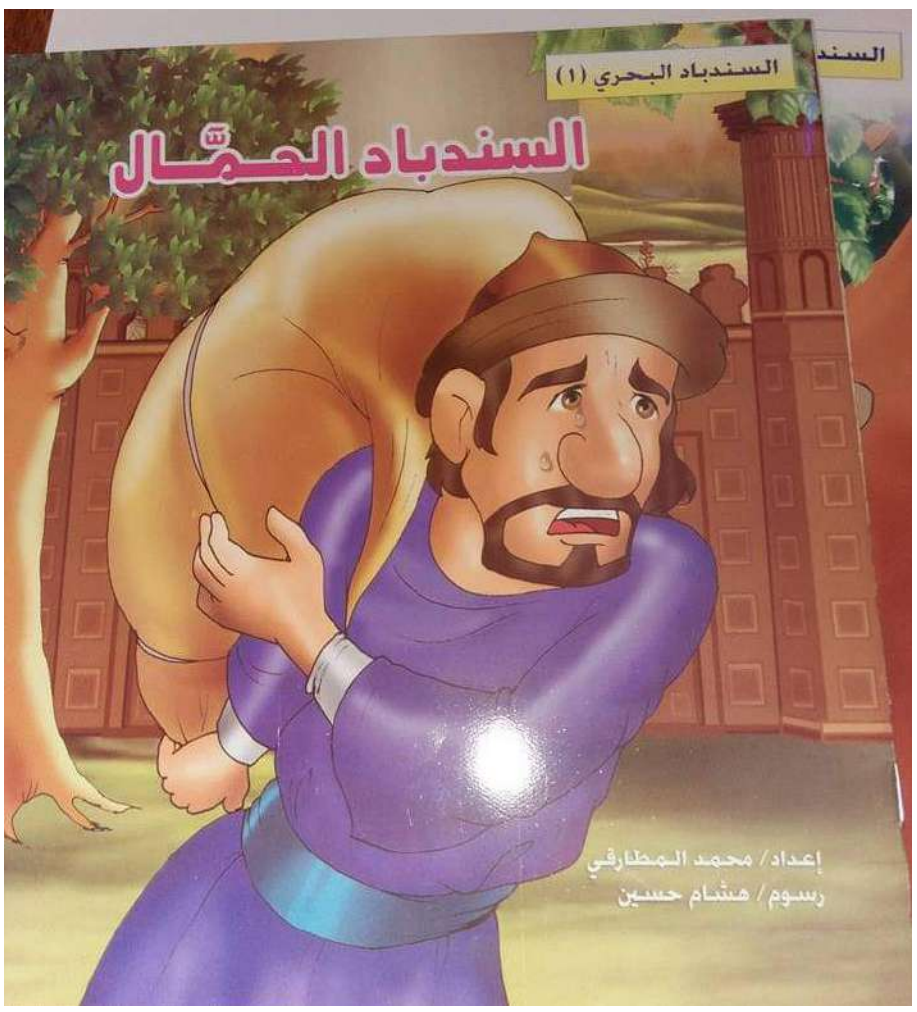

-يجب إعطاء السُّكر للمريض حتى ولو كان السُّكر مرتفعا، بواسطة وضعه تحت لسانه أو عن طريق حقنه بمحاليل السُّكَّر، مع وجوب نقله إلى المستشفى بأقصى سرعة .

قصّة السّموم :

وهي القصّة الخامسة في المجموعة، بدأت بقول خالد :

"أنا أحبّ الهواء النّقي.. فهو يجعلني أشعر براحةٍ" ويقول حازم مثله، وتغني العصافير على أغصان الأشجار في مرح وسعادة، وتقول الكلام نفسه: "ما أجمل الهواء النظيف.. ما أجمل الماء النظيف " وتتجاوب الطبيعة مع ذلك كلّه، وبينما كان الأصدقاء الأربعة (خالد وحازم والعمّ صالح والجدّ مهران)، يمشون مستمتعين بالطبيعة، مندهشين لجمالها وصفائها ونقاوة هوائها، وإذا بصبيّ صغير يصرخ، ويشكو ألما حادّا في بطنه، وتصرخ أمّه في فزع:

-ولدي ابتلع موادّ سامة أنقذوا ابني ! ..

واتصل خالد بالإسعاف السّريع، حيث قدّم لهم الأخصّائي معلوماتٍ ضروريةً وهامّة في الإسعافات الأوليّة، إلى حين وصول فرقة الإسعاف: (إبعاد أي شيء خطر عن المصاب/ تحديد نوع السمّ الذي أصاب المريض/ الاحتفاظ بعيِّنة منه إذا كان في قارورة أو علبة/ إعطاء الحليب للمصاب "..

القصّة تعليميّة بالدّرجة الأولى، ولذلك نجد أحداثها تركّز على الإصابة وكيفيّة تقديم الإسعافات الأوّليّة، لكن إصابة الطفل الغريب بشكل مفاجئ ودون مقدّمات، جعل الحادث كأنّه مفتعل، لتقديم النصائح التالية، وحرم القصّة من تقنية التشويق وتقديم الحدث بطريقة فنيّة أكثر جذبا وإغراء. كما أنّ نهاية القصّة كانت بالتركيز على الإسعافات الأوّلية

فقط، ولم تخبرنا كيف تم علاج الصّبي، واقتصرت بشكل - سريع - على النتيجة النهائية حيث شكر الصبيُّ وأمُّه جميع من شارك في إنقاذه،

ونجح الكاتب في التمهيد للأحداث بجعل البشر يتناغمون مع الطبيعة، ويكوّنون ترنيمة واحدة مشتركة تتغنّى بمجال الطبيعة ونقاء الجوّ، حتى أنّ الشمسَ نفسَها انضمّت إلى هذا الجوّ المثالي:

"الشمس الطيّبة كانت تطلّ عليهم من شبّاكها الشاهق، همست الشمس: حقا؟؟ هذه أجمل أغنية سمعتها هذا الصّباح.. سوف أشارككم الغناء بطريقتي.. سوف أقضي على الفيروسات والميكروبات "

وهنا زيادة على تعلُّمِ الإسعافات الأوليّة، لمن أصيب بالتسمّم، يعرف الطفل أهمية أشعة الشمس في القضاء على الفيروسات والميكروبات، كما يعرف قيمة الماء النّقي والهواء الصّافي، والغذاء الصّحي لسلامة الجسم وصحة الإنسان .

جُرُعَاتٌ علميّة مركّزة:

والمجموعة عموما تركز على النصائح والتوجيهات العلميّة بالدّرجة الأولى، فهي علمية تربويّة، تسعى إلى ربط الإنسان بعالم الطبيعة، ففي أغلب قصصها نجد الأشجار والعصافير التي تزقزق والمياه الرقراقة العذبة، والشمس التي ترسل أشعتها على الأرض فتنعش الكائنات، حتى في قصّة الرُّعاف التي تجري أحداثها بعيدة نوعا ما عن الطبيعة، يقول الكاتب:

"العصافير فوق الأشجار تقف على الأغصان وهي تتابع المباراة.." ، " العصافير فوق الأغصان تصفق بأجنحتها الملونة.. لأنّ الكرة استطاعت أن تدخل الشبكة ".

إن الطبيعة حاضرة دوما بشكل أساسي لمرافقة الإنسان في رحلة الحياة الشيّقة، وهي طريقة ممتازة في إضفاء جمالية ورونقا على السّرد القصصي، وبعث الحيويّة فيه، حتى أنّ الكاتب يخلع على كائنات الطبيعة غلالة الحياة البشريّة ويجعلها تتكلّم وتشارك الإنسان الحديث والحوار، وهذه من ميزات أدب الأطفال الناجح.

أسلوب هذه المجموعة بسيط وسهل، جمع فيه الكاتب بين التصوير الفنيّ الجذاب الذي يغوص في أعماق الطبيعة، ويدمج الإنسان في لوحاتها السحريّة الفاتنة، ويطعّمها بالقاموس العلمي الذي يقدّم للطالب والطفل الصغير زادا علميا هاما ينفعه في تحصيله المعرفي ويفيده في حياته العمليّة .

❖❖❖❖

مع مجموعة (علماء العصر) :

وهي من أمتع وأنفع السلاسل العلميّة الثقافيّة التي تقرّب علماء العصر للأطفال واليافعين، وتبسط لهم حياتهم وإنجازاتهم بشكل يسير وسهل، وبطريقة مشوّقة اعتمدت على أسلوب الإثارة، بحيث يتجمع تلاميذ المدارس داخل قطار، والقطار من المركبات المحبّبة للطفل والتي يتطلعون إلى اكتشافها ومعرفتها، لاسيما في المدن والقرى التي لا يُعتَمَدُ فيها التنقل بالقطارات، وهناك يلتقون بإحدى شخصيّات المجموعة، ويطرحون عليه أسئلتهم واستفساراتهم.

زغلول النّجار :

العيّنة الأولى التي نختارها لتحليل فكرة هذه القصص وتعرّف أسلوب الكاتب وطريقته في عرضها، هي شخصيّة الدّكتور زغلول النّجّار، طبعت القصّة بشركة ينابيع عام ٢٠١٣ م، في حدود ١٨ صفحة، مزدانة بصور جميلة بريشة الفنّان هشام حسين، وكتب عنوانها كما يلي

(أستاذ علوم الأرض: د. زغلول النجّار .)

إنّ التعرّف على تراجم الأعلام بطريقة علمية أو أكاديميّة جافّة لا يناسب الأطفال الصغار، ولا يصبرون عليه وربّما جعلهم ذلك ينصرفون عنها ويهملونها، لكنّ الكاتب المبدع البارع هو الذي يتمكن من تقديم تلك التراجم والسيّر بأسلوب غير مباشر، فيه لمسات فنيّة وحيل بلاغيّة فاتنة، وكذلك فعل كاتب الأطفال محمّد المطارقي ، عندما جعل تلاميذ المدارس يطلّون برؤوسهم من نوافذ أقسامهم، ويتطلعون في لهفة إلى القطار الذي سيقلّهم في رحلة ممتعة .

ولا يكتفي الكاتب بذلك بل يرسم لوحات فنيّة بارعة خلال عمليّة السّرد، مثل قوله :

"وقفوا جميعا في صفوف منتظمة والقطار المبتسم يتحرّك في طفوليّة محبّبة، إنّه يشبه إلى حدّ كبير قطار الأحلام بألوانه المبهجة وطيور بلون الفراشات تحطّ على رأسه ."

ويُعرَض على الأطفال وهم داخل القطار لوحاتٌ مائية، فيها مقتطفات من حياة الدكتور زغلول النجار دون ذكر اسمه، وسرعان ما يتعرّفون عليه ويصرخون في بهجة وسرور:

"إنّه الدكتور زغلول النجار "

ويتوقّف القطار عند قرية الدّكتور زغلول النجار التي ولد ونشأ فيها؛ ليستقبلهم بوجه مشرق، وملامح مبتهجة، ويداعبهم في لطف، ويصف الكاتبُ ببراعة فائقة ملامحَ الدكتور زغلول النجار التي عُرف بها دوما في حياته ولا تكاد تفارقه، فيقول:

"كانت لحيته البيضاء النّاصعة تزيّن وجهه الطّيب، إنّه مبتهج كطفل؛ فهو الآن يستقلّ القطار السّعيد ."

ويستمر السرد بهذا الأسلوب الجميل، الذي يستهوي الأطفال

ويغريهم بالقراءة حتى يتمّ إلقاء نظرة فاحصة على حياة رجل من أعظم رجالات علم الأرض (الجيولوجيا) في مصر والعالم العربي، بل إنّ شهرته امتدّت إلى أوربا وأمريكا، وكان له فضل كبيرٌ في اكتشاف مناجم الفوسفات في مصر وبعض الدّول العربية، بمهارة وكفاءة عالية .

ومن خلال اللّوحات المائية تظهر مقتطفات من حياته نقتبس منها ما يأتي :

"هو عالمٌ في علوم الأرض (جيولوجيا) مصريّ، ولد في ١٧ نوفمبر ١٩٣٣ في قرية ميشال بمدينة بسيون إحدى مدن محافظة الغربية، درس بكليّة العلوم جامعة القاهرة، وتخرّج منها سنة ١٩٥٥م بمرتبة الشرف، وكان أوّل دفعته). واستمر في سرد مختلف محطات حياته وإنجازاته التي شهد له العالم كلّه بالتفوّق والتميّز فيها .

وهنا وددت لو أنّ الكاتب عرض إلى جانب مهم في حياة الدّكتور زغلول النّجار، وهو اهتمامه البالغ بالإعجاز العلمي في القرآن والسّنة، وتخصّصه فيه الذي عرف به، وربّما كان الموضوع شائكا بعض الشيء لكن يمكن له أن يبسطه ويقرّب فكرته للأطفال، وقد اكتفى في ذلك بإشارات سريعة فيها تلميح عن هذا العلم الرائع، الذي يربط حقائق العلم بحقائق الإيمان والدّين، ومن ذلك قوله في ص ٠٩ :

"إذا أردت أن تصبح عالما كبيرا، فعليك أن تقرأ هذا الكون العظيم جيّدا، فسوف تتراءى لك قدرة الله تعالى وعظمته ".

كما قال في ختام القصّة :

"فنحن نحيا في عصر العلم ، عصرٌ وصل الإنسان فيه إلى قدر من المعرفة بالكون ومكوّناته لم تتوفّر في زمن من

الأزمنة السّابقة. وربّنا سبحانه وتعالى أعطى الإنسان من وسائل الحسّ والعقل ما يعينه على النّظر في الكون واستنتاج سنن اللهِ."

قصّة (فاروق الباز) :

وهو عالم مصريّ بارع من أكبر علماء وكالة (ناسا الأمريكية) في تخصص الجيولوجيا أيضا، وقصّته صدرت ضمن السلسلة نفسها، عن شركة ينابيع عام ٢٠١٣ ، في ١٨ صفحة أيضا، وبرسوم الفنان هشام حسين.

وبالطريقة والأسلوب نفسه، من خلال رحلة القطار الممتعة، يكشف عن تفاصيل حياة هذه الشخصيّة العلمية البارعة، ويلقي الأضواء الكاشفة على تفاصيل حياتها .

وكان المدخل للتعرّف على هذا العلم البارز هذه المرة من خلال جهاز الآي باد، الذي كان يحمله أحد الأطفال، وقال بفرح: (نعم، بكلّ تأكيد إنّه الدّكتور فاروق الباز" ص ٠٦

وهي طريقة عصريّة وتفاعلية جديدة تجعل الأطفال يستخدمون الوسائل التكنولوجيّة الحديثة في البحث والاكتشاف والاستزادة من المعارف، كما أنّ ذكر جهاز الآي باد والحاسوب ضمن أحداث القصّة يُعدّ عامل تشويق في القصّة، والتمكن من توظيفه بطريقة فنيّة عالية؛ يرجع إلى قدرات الكاتب الفنيّة والإبداعيّة، ونظرته الحيّة إلى واقع الطفولة اليوم، الذي لم يعد يكتفي بحكايات الجدّات، وأسلوب السّرد

القديم، الذي يبدأ عادة بـ (كان يا ما كان) ! ..

ويخاطبهم فاروق الباز بنفسه مرحبا، ويدعوهم إلى القيام برحلة حول العالم، وزيارة أمريكا والتعرّف على محطّة الفضاء ناسا التي يعمل بها، ويقول أنّ الرّحلة قد تمتدّ إلى القمر،

فيصرخ الأطفال في مرح :

"ها رائع، هذا رائع"

ويجيب فاروق الباز عن أسئلة الأطفال واستفساراتهم، ومن خلال سؤال عن حياته يعطيهم نبذة مختصرة عن مراحل نشأته وتعليمه، وكذلك إنجازاته العلميّة المختلفة، وتماشيا مع استغلال وسائل التكنولوجيا في الحوار، كتب المؤلّف :

"وسجّل أحد الصّغار في حاسوبه الشّخصيّ: يا إلهي، كم نحن فخورون بك أيّها العالم الكبير، وسجّل آخر: نحن نتشوّق لأن نسمع قصّتك مع رواد الفضاء أيّها الملك، ملك الفضاء "..

ومما جاء في القصّة على لسان فاروق الباز وهو يتحدّث إلى تلاميذ المدارس الصّغار:

"الأمر كلّه تمّ بتوفيق من الله - سبحانه وتعالى - أوّلا، ثمّ بجهد كبير قمت به: حيث قمت باستعراض أعداد هائلة من صور الفضاء. ومكثت فترة أقوم بفحصها ودراستها، حتّى توصلت إلى نتائج في غاية الأهميّة أثارت دهشة العلماء،

وبينهم روّاد الفضاء أنفسهم، وفي وقت لم يكن يعرفني فيه أحد ."

وشيئا فشيئا يكتشف الأطفال من هذا الحوار الشيّق كثيرا من المحطّات العلميّة الهامة في حياة الدّكتور العالم البارز فاروق الباز، والمميّز في أسلوب الكاتب أنّه يمزج بين أسلوب الباحث الذي يقدّم مادة علميّة موثقة عن حياة العَلَم الذي يعرضه على الأطفال، وبين البناء الفنّي والأدبي المشرق الذي يخلب القارئ بأسلوبه الفاتن وصوره الجميلة، وشخصياته الحيّة التي هي أنواع مختلفة من البشر والطبيعة والأشياء، يُضفي عليها الكاتب حياةً كلّها بهجة وسرور .

قصّة الدّكتور مصطفى السيّد:

على شاكلة بقية القصص الأخرى برحلة القطار واللّقاء المرتقب مع العالم البارز، داخل القطار، وكان في هذه الحلقة هو (مكتشف علاج السرطان الدّكتور مصطفى السيّد)، القصّة من إصدار شركة ينابيع عام ٢٠١٣، مثلها مثل سابقتَيها، ورسومها للرسام نفسه، هشام حسين، الذي له بصمة خاصّة في تزيين رسومات هذه السّلسة، وهذا الإصدار يتألف من خمس عشرة (١٥) صفحة .

ويعجبني دائما ذلك المدخل الرّائع الذي يستهل به قصص هذه المجموعة، حيث يشخص القطار ويجعل منه كائنا حيّا، يتفجر

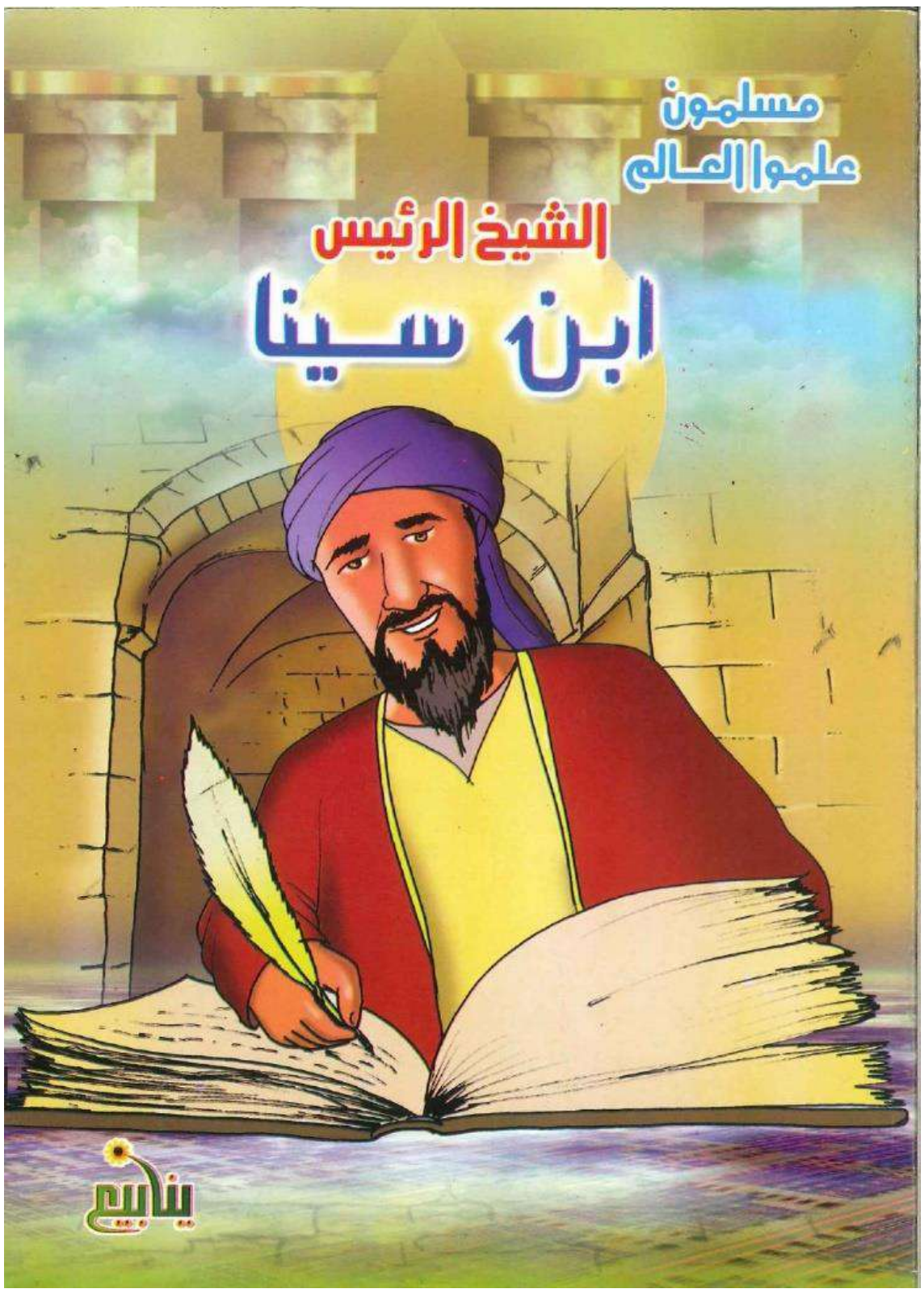

محبّة وحبورا، فيقول عن القطار ص٠٤ :

"ها هو القطار بوجهه الطفوليّ ينساب في سهولة ويسر وهو يصدر نغماته الشجيّةَ لتعانقَ قلوب الصّغار، المدرسة تطلُّ عليهم، من بين الأشجار الوارفة وجداول المياه التي تعكس لون السماء، ينساب القطار من بين المروج الخضراء مبتهجا ليستقرّ بين أحضان المحطّة، ينظر إلى الصّغار ويصبر حتّى يصعدون جميعا إليه "

إنّه يجعل للقطار وجها طفوليّا وهو مبتهج ويصبر مثل الإنسان، كلّ ذلك يجعل من الأسلوب مختلفا وجذّابا بلا ريب، وسنفرد لذلك فصلا خاصا بالبناء الفنّي للتفصيل فيه، وتبدأ أحداث القصّة بسؤال كبير على إحدى اللَّوحات المضيئة: " ماذا تعرف عن الذهب؟ " ويكون المدخل بالتعرّف على حقيقة معدن الذهب أوّلا، وخصائصه واستعمالاته المختلفة ليخلص إلى أنّ العالم الطبيب مصطفى السيّد تمكّن من استخدام الذّهب في علاج مرض السرطان، وكان الكاتب قد ركّز على فكرة اكتشاف علاج مرض السرطان، من خلال دمج الفكرة في عنوان القصّة نفسه، ليكون عنصر إثارة وتشويق.

وهنا أُعلِن عن وجود الدّكتور مصطفى السيّد في أجنحة

المستشفى، فتهلّل الأطفال فرحا، وبعد أسئلة مختلفة وحوار مختصر عن حياة هذا العالم الفذّ؛ يختم القصّة أحد الطلاب بكتابته على جهاز الآي باد الخاص به، بالحديث عن الكيفيّة التي استطاع الدّكتور مصطفى السيّد استخدام شذرات الذّهب الدقيقة في علاج الخلايا السرطانية بالجسم، ولكنّني لو كنت طفلا صغيرا يقرأ هذه الخاتمة لتمنيّت أن يخبرنا الكاتب كيف انتهى اللّقاء مع الدّكتور السيّد داخل القطار..؟ وأن تكون تلك الخاتمة بشكل أكثر جاذبيّة، مثلما كانت بداية القصّة.

❖❖❖

مع سلسلة (مسلمون علّموا العالم):

سلسلة أخرى من السلاسل الكثيرة التي كتبها الأستاذ محمد المطارقي، وتثبت مرّة أخرى أنّه يكتب وفق خطّة مدروسة ويهدف إلى غاية مرسومة تنهض بما لا يمكن أن تنهض به إلا العصبة أولى القوّة من الكتاب والأدباء في مجال أدب الطفل، والتأليف التعليمي للنشء.

عَدَدْت في هذه السّلسلة عشرة عناوين عن (ابن سينا /الخوارزمي/ ابن حيّان/عبّاس ابن فرناس/الزهراوي / ابن الهيثم/ ابن البيطار/ ابن النفيس/ أبو بكر الرازي/أبو القاسم الزهراوي)، وكلهم من نجوم العلم والبحث العلمي في التاريخ الإسلامي، وقد أراد الكاتب أن يقرّب سيرهم للأطفال ويعرف بهم النشء، لا في ترجمة علمية جافة وأسلوب تقليدي ثقيل على نفس الطّفل، ولكن بطريقة قصصيّة جميلة، تنبض بالحياة والإبداع.

وسنأخذ ثلاث عيّنات من هذه السلسلة لنتعرّف على مضمونها، ونكتشف أسلوب الكاتب وطريقته في عرضها :

قصّة ابن سينا :

ويعرف بالشيخ الرّئيس، يستهل الكاتب قصّته بمشهد قصصي مثير، يبدأ كعادته منطلقا من الطبيعة إدراكا منه لأهمية الطبيعة في حياة الطّفل، ودورها في تحبيب الموضوع له، يقول في المشهد الأوّل ص٠٤ :

"أحمد وصل يا أصدقاء.. أحمد وصل ..

تجمّع الأصدقاء من هنا وهناك.. تركوا اللّعب والتفّوا حول صديقهم أحمد، كانوا في غاية الفرح والسّرور، وهم يتحرّكون وسط الحقول.. والعصافير الملوّنة تغرّد فوق الأشجار، كأنّما تشاركهم هذه اللّحظات الممتعة "

-وبدأ أحمد يحكي لأصدقائه مثل العادة، وهو بطل كلّ قصص هذه السّلسلة، وكانت شخصيّة ابن سينا محور حديثه هذه المرّة، وتَحْدُث المفاجأة عندما تثور من الكتاب عاصفة غريبة وتبتلع الأطفال فورا، لتنقلهم إلى عالم ابن سينا وعصره ومدينته، وهناك يلتقونه، ويحاورونه فيحدّثهم عن حياته وأين ولد وكيف حفظ القرآن الكريم قبل سنّ العاشرة، ثم ذكر نشاطه العلمي وعمله في الحكم مع عدد من الملوك، وتغييرا للروتين يُظهر أحمد (نت بوك)، وهو كومبيوتر صغير، يشغله أحمد فيذكر كثيرا من إنجازات هذا العالم الكبير ابن سينا في ميدان العلم والطّب بالخصوص .

ومن أهمّ المعلومات التي وردت في هذه القصّة أنّ ابن سينا ألف كتاب (القانون في الطب)، ظلت أوربا تدرسه في جامعاتها عدّة قرون، وكان هو المرجع الأوّل فيها، وممّا جاء في كتاب نت تبوك:

"واعتمد ابن سينا في الطب على الملاحظة في وصفه للعضو المريض وصفا تشريحيا، واستفاد من هذا الوصف التشريحيّ في تشخيص المرض واعتمد في ممارسته الطبيّة على التجربة والاستفادة من تجارب من سبقوه، وهو أوّل من قال بالعدوى، وانتقال الأمراض المعدية عن طريق الماء والتراب، وبخاصة عدوى السّل الرّئوي، وهو أوّل من اكتشف الدودة المستديرة أو دودة الإنكلستوما قبل الطبيب الإيطالي روبنتي بأكثر من ثمانمائة سنة"..

وختم الكاتب هذه القصّة (الترجمة القصصيّة) بنصيحة ذهبية يقدّمها ابن سينا للأطفال، نسوقها لأهميتها:

"ونصيحتي لكم: أن تكملوا الطّريق.. طريق الأجداد، وذلك بالقراءة والعلم، ومداومة الاطلاع كما رأيتكم الآن.. حتى تخدموا أوطانكم، وتنفعوا أمّتكم، وتكونوا أنتم علماء المستقبل، وأسياد العالم"

طريقة جميلة وجذابة في عرض تراجم العلماء، وغرسها في أذهان

التلاميذ ببساطة ويسر، وقد جمعت القصّة بين الفائدة العلمية والمعرفيّة، وبث القيم والأخلاق النبيلة إلى جانب الإثارة والتشويق، وعنصر المغامرة، وهي خصائص تكاد تغلب على معظم قصص الأستاذ محمّد المطارقي ! ..

قصّة عبّاس بن فرناس:

بطل القصّة دائما هو الفتى أحمد محبّ العلوم والمعارف، وهذه المرّة سيعرف أصدقاءه ويعرّف الأطفال قصّة العالم الأندلسي، عبّاس بن فرناس، والذي يقول عنه لأصدقائه في بداية القصّة بعد حفل تكريمه مع مدرسته (مدرسة العلماء المسلمين)، في حفل كبير حضره المسؤولون وعلى رأسهم الوزير:

"سيكون لقاؤنا مع عالم متعدد المواهب..برع في الفيزياء، والطّب، والفلسفة، والأدب، والموسيقى، وغيرها، وله العديد من الاختراعات العجيبة والمدهشة.." إلى أن يقول: " إنّه أبو القاسم عبّاس بن فرناس بن ورداس، ولد في قرطبة سنة ١٩٤ هـ ."وفجأة أيضا؛ يَفتح الكتاب جناحيه ويغوص الأطفال بداخله، لينتقلوا عبر الزّمن إلى القرن الثالث الهجري، وليجدوا أنفسهم أمام بيت حكيم الأندلس عبّاس بن فرناس، الذي رحّب بهم وأدخلهم إلى مختبره العجيب، وحدثهم عما يقوم به من تجارب، وذكر أنّه اشتكاه بعض الناس يوما إلى القاضي ظنّا منهم أنّه يقوم بأعمال الشعوذة والسّحر، لكنّه لمّا شرح للقاضي حقيقة عمله أطلق سراحه ودعا له بالتوفيق.

وسأله أحمد أن يحدّثهم عن تجربته الغريبة حول الطيران، فرح ابن فرناس، بهذا السؤال الرائع، لكنه قبل أن يحدّثه عن تجربة الطيران، حدّثه عن اختراعاته الكثيرة فقال :

"اعلم يا بني أنّ الفضل كلّه يعود لله، نعم، قمت باختراع ساعة مائية سميتها "الميقات" وهي لمعرفة أوقات الصّلاة، ومعرفة الأيّام، ومعرفة وقت الشروق والغروب وأنا والحمد لله. أوّل من وضع تقنيات التعامل مع الكريستال، وصنعت عدّة أدوات لمراقبة النّجوم، وأنا أوّل من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة وأوّل من اخترع القلم الحبر "..

ويقول عن تجربة الطيران:

"صنعت آلة تتكون من عكوس، وزوايا مركّبة، ومرتبطة بعضها ببعض، وتتحرّك بتأثير الحركات المركزية من اليدين والرّجلين، وقد كسوتهما بالقماش والرّيش، ثم ربطتهما في جسمي بشرائط من الحرير المتين."

ثم يخبرهم كيف تمكن من الطيران بعد ذلك لمسافة قصيرة ثم هبط بشكل قوي فأصيب ببعض الرضوض والآلام، ولكنها كانت تجربة مثيرة، وتعدّ أولى تجارب الإنسان العملية للطيران، كانت مبنيّة على أسس علميّة.

إنّها قصّة تحتفي بأوّل عالم عربي مسلم حاول الطيران، وتعرض أهم اختراعاته وابتكاراته في أسلوب قصصي جميل، لتعطي الحافز لأبنائنا أن يسيروا على نهجه، وأن يتفوّقوا في ميادين العلم المختلفة لينفعوا أمتهم ويخدموا الإنسانية جمعاء .

قصّة الخوارزمي:

هذه المرة كان أحمد في صفه مع زملائه ينتظرون الأستاذ هاني مدرس الجبر، وقد عالج الكاتب في هذه القصّة قبل الحديث عن الخوارزمي مشكلة كره كثير من التلاميذ والطلبة مادة الجبر ونفورهم منها، وقد قال لهم في حواره مع أحد أصدقائه الذي تعجب منه كيف يحبّ مادة الجبر:

"الرياضيات يا عزيزي تحتاج إلى يقظة، لابدّ أن تنتبه جيّدا لما يقوله المدرّس في الحصّة، كما يتحتم عليك أن تقوم بعمل مراجعة أوّل بأوّل حتّى يظلّ ذهنك في حالة نشاط مستمر.." ص ٠٥.

وفي غرفة الأنشطة يقترح أحمد على أصدقائه أن يطرح عليهم بعض الألغاز الحسابية، ومن يفوز يعطيه كتابا رائعا من شركة (ينابيع) المخصص للأطفال، وهنا يدخل الكاتب عنصرا هاما لتحفيز الأطفال على المطالعة حتى أثناء الحديث عن الرياضيات، وعن عالم هو من أكبر أعلام الجبر في العالم .

وفي هذا السياق نكتة طريفة؛ إذ يشير الكاتب إلى شركة (ينابيع) وهي التي قامت بنشر هذه السّلسة، وكأنه يحث الأطفال بشكل غير مباشر على اقتناء كتبها ومطبوعاتها، وعمل ذكي جدا للتعاون بين الكاتب والناشر وضرورة تعرّف الأطفال على

دور النّشر التي تهتم بطباعة كتبهم ومنشوراتهم ! ..

وفي الغد أحضر لهم أحمد الكتاب الذّهبي العتيق، وفتحه وأخبرهم أنّه سيحدثهم عن الخوارزمي وما إن ذكر اسمه حتى انفتح الكتاب وابتلع الأطفال جميعا، وانطلقوا في رحلة أخرى إلى عالم المعرفة، وبالأسلوب المشوّق نفسه يصور الكاتب ذلك قائلا :

"ما كاد أحمد ينطق اسم ذلك العالم حتّى اهتزّ الكتاب الذي يحمله، ثمّ انبسطت صفحاته بسرعة عجيبة، وخرجت من بينها أضواء ساطعة، وفي لحظات خاطفة كان أحمد قد انغمس في الضوء، ومن خلفه أصدقاؤه المقرّبون، ليجدوا أنفسهم يسيرون عبر أسطر الكتاب، ويتجوّلون بين الصّفحات"..

إنّ الكاتب هنا يصرّ على ربط الأطفال بالكتاب، ويذكرهم باستمرار أنّه مصدر العلم والمعرفة الأوّل إلى جانب التسلية والمرح، وتلك أفضل طريقة تربوية لتربية النشء على حبّ العلم وربطه بالكتاب، وكأنّه يترجم قول الله تعالى :

"يا يحي خذ الكتاب بقوّة "

ولكنّه لا ينسى أبدا التّطور العلمي والتكنولوجي، إذ يشير باستمرار إلى الكومبيوتر والنت بوك، ووسائل الاتصال الحديثة، وهي من أهم ميزات أسلوب الكاتب محمّد المطارقي.

وتبدأ قصّة الخوارزمي الشيّقة، ووصل الأطفال إلى بيت الحكمة، المكتبة الضّخمة التي أنشأها الخليفة العباسي المأمون وهو من أكبر الخلفاء علما وحبّا للمعرفة، وكان الخوارزمي هو المشرف على ذلك البيت (المكتبة الضخمة)، وهناك التقوا بالخوارزمي وطلبوا منه أن يحدّثهم عن نفسه، واستفاض في ذكر أعماله ونشاطه العلمي، ومن أهم ذلك تأسيسه لعلم الجبر . وساهم بجهد كبير في تطوير الرياضيات.

وذكر أنّ أشهر كتبه في الجغرافيا هو كتاب (صورة الأرض)، وبعد حوار علمي طويل شكره الأطفال وودعوه على أمل الالتقاء به ثانية .

هذه نماذج عن هذه السلسلة التي كان بطلها أحمد وأصدقاؤه، وفيها فوائد كثيرة معرفيّة وعلمية زيادة على التسلية والمغامرة المشوّقة، وكان للخيال دور كبير في إضفاء الحماسة والتشويق على أسلوب الكاتب، إذ في كلّ مرّة تبدأ الرحلة من خلال الغوص في الكتاب، وهو ربط معرفي متين، لا يستغنى عنه .

وسنرجئ الحديث عن عناصر السّرد الفنّي في قصص الأستاذ محمد المطارقي بشكل مفصّل، إلى الحديث عن البناء الفنّي في قصصه بصفة عامة والتعرّف على خصائص أسلوبه .

❖❖❖

البناء الفنّي في قصص محمّد المطارقي:

الطريقة والأسلوب:

في غالبية قصص الأستاذ محمّد المطارقي نجده يعتمد على الأسلوب السّهل المتين، الذي يخاطب الطفل بلغته التي ألفها في محيطه الثقافي (الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام)، وهو إلى جانب ذلك يحرص على تطعيم ذلك الأسلوب بألفاظ مختارة بعناية من القاموس اللّغوي العالي، مستهدفا إغناء لغة الطفل، وتزويده بمعجم لفظي يوسّع مداركه ويغني معارفه .

يعتمد كذلك على عناصر التشويق المعروفة عند الكتاب والأدباء، والتي تجمع بين الخيال والعجائبيّة في بعض الأحيان، وأكثر ما يشيع في أسلوب محمّد المطارقي هو الحوار الذي يدور بين أبطال القصص، ويمرّر من خلاله أحداث القصّة وتطوراتها، وهو أسلوب سردي (حكائي) غير مباشر، فبدلا من أن يجعل الراوي هو الذي يبني الأحداث ويطورها ليصل إلى ذروتها ثم يختتمها على الطريقة التقليدية، يجعل أبطال القصص، وهم الأطفال غالبا، يجعلهم يذكرون هذه الأحداث ويتداولونها بينهم، بشكل متدرّج إلى تتكاثف أحداثها، وتحلّ عقدتها .

ومن أمثلة ذلك سلسلة (علماء العصر)، والتي يذكر فيها الرّاوي بعض المعلومات ثم يتولى الأطفال ذكر معلومات أخرى، إلى أن يأتي دور الشخصيّة المقصودة (زغلول النجار أو فاروق الباز مثلا)، ثم يكمل الأطفال ذكر بقية المعلومات، أو

تظهر هذه المعلومات في لوحات إلكترونية، وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة، وفي ذلك تنويع في الأسلوب يبعد الملل عن الطفل.

اختيار الأبطال الثابتين، مثل البطل أحمد في سلسلة (مسلون علّموا العالم)، وكذلك مثل (خالد وحازم والجدّ مهران والعمّ صالح) في سلسلة (طريق السّلامة.. الإسعاف السّريع)، وهذه الطريقة تصنع الألفة بين الطفل (القارئ) وبين أبطال القصّة بحيث يشكلّون مع الوقت جزءا من حياته وثقافته، ويكون لها تأثير كبير في بناء شخصيّته، بحيث يأخذ السّلوك الإيجابي المفيد من الشخصيّة الطيبة أو القويّة، وينفر من الشخصيّة السّلبية السيّئة، ويتجنب كلّ خصالها الذّميمة ! ..

حسن اختيار البيئة السرديّة، أو البيئة التي تجري فيها الأحداث، مثل أن يجعل الشخصيّة المراد التعرف عليها تركب القطار أو يسافر إليها بالقطار، (علماء العصر) أو ينتقل إليها الأطفال عبر الزمن(عجائبية)، في مثل مجموعة (مسلمون علّموا العالم) .

فهذه البيئة السردية التي تجري فيها الأحداث بطريقة غير اعتيادية، تعتبر عامل جذب كبير للطفل، ومساعد مرغّب في الإقبال على القراءة والمتابعة، وهي تجسّد الأحداث بطريقة تظهرها كأنها حقيقة واقعة لا شكّ فيها .

ومن أساليب الكاتب المحبّبة أيضا أن يجعل الطفل البطل نفسه هو السارد للأحداث، وقلما يكون السارد خارج النّص، كما هو شائع في الطريقة القديمة، رغم أنها لا تزال فعالة إلى اليوم، لكن التنويع في أساليب وطرق السّرد، يبعد الملل عن القارئ، وربما ناسب بعضُها أحداثا معيّنة، في حين يناسب بعضُها الآخر أحداثا غيرها، وهكذا دواليك .

المسحة الجمالية:

في أغلب السلاسل القصصيّة التي كتبها الأستاذ محمّد المطارقي نجد تلك المسحة الجمالية الفاتنة، التي ينسجها بأسلوبه الأنيق وألفاظه المختارة بعناية، وحديثه الإيجابي المحبّب، فهو يختار المشاهد الطبيعيّة الرائعة يصورها تصويرا لطيفا، ليلج من خلالها إلى أحداث القصّة، ونسوق من ذلك مثالين اثنين :

الأولى من مجموعة (طريق السّلامة.. الإسعاف السّريع)، نأخذ هذا المشهد الرائع من قصّة (الغرق)، وهي قصّة لم نتناولها بالنقد، ولكن نأخذ منها المثال لنوسّع مسحنا الاستكشافي للمجموعة ص٠٤:

"أشار خالدٌ نحو البحر وقال: ها هو البحر، أنا فرحان.. فرحان لأنني سوف أتمتّع بمشاهدة الأمواج.. وأنا أحبّ الأمواج وهي تجري وتقفز لأعلى وتصطدم بالصّخور .

قال حازم: انظر يا صديقي إلى هذا الصّياد الطائر.. كم هو بارع في اصطياد الأسماك من البحر "..

وأكثر من ذلك يلجأ الكاتب إلى إضفاء الحياة البشريّة على بعض مظاهر الطبيعة، ويجعلها أحد أبطال قصصه، مثلما فعل في قصّة (الكسور)، إذ جعل البطل خالدا يحاور الشمس ويكلّمها فتردّ عليه، يقول الكتاب ص٠٥ :

"فتح خالد النّافذة.. كانت الشمس الطيبة تطلّ على العالم.. قال خالد: أهلا صديقتي، هلا دخلت بيتنا.. نحن نحبّك أيّتها الشمس.. هلا تفضّلت بالدّخول..

الشمس الطيبة قالت: نعم.. يمكنني أن أدخل بيتكم يا خالد.. وأقتل الميكروبات التي تختبئ في أنحاء البيت.. أنا الشمس التي تنير العالم"

وليس هذا المشهد الوحيد الذي يستنطق فيه الكاتب الشمس، ويجعل منها إحدى شخصيّات القصّة، فهو يقول في قصّة السّموم أيضا:

"الشمس الطيّبة كانت تطلّ عليهم من شبّاكها الشاهق، همست الشمس: حقا؟؟ هذه أجمل أغنية سمعتها هذا الصّباح.. سوف أشارككم الغناء بطريقتي.. سوف أقضي على الفيروسات والميكروبات ."

بل إنّ الكاتب يدخل الطبيعة حتى في الأحداث التي يظنّ أنها تقع بعيدة عن الطبيعة، مثل مباراة كرة القدم التي تقع في ملعب مغلق عادة يكون داخل المدينة، ونجد ذلك في هذا المشهد من قصّة (الرّعاف) ص٠٨:

"فووووو.. الآن أطلق الحكم صافرة بدءِ المباراة..الكرة تجري هنا وهناك، العصافير فوق الأشجار تقف على الأغصانِ وهي تتابع المباراة.. الآن الكرة تجري.. تجري.. العصافير فوق الأغصان تصفق بأجنحتها الملوّنة.. لأنّ الكرة استطاعت أن تدخل الشبكة"..

هذا لا يبدو تلقائيا عفويا، بل هو مقصود ومتعمّد بعناية وقصد واضح، يريد الكاتب أن يجعل من مشاهد الطبيعة جزءا من أسلوبه الإبداعي، ويريد أن يدمج الطفل في الطبيعة حتى ينشأ على حبّها، والتفاعل الإيجابي معها ! ..

الصور الفنيّة:

وقد عزز الأستاذ محمّد المطارقي أسلوبه السّردي بكثير من الصور الفنيّة الجميلة، التي ترتقي به من السّرد المباشر العادي إلى السّرد الفنّي الجمالي، الذي يحوّل الكلام إلى موسيقى مقروءة ومرئية، ويكاد يجعلها مسموعة ترنّ في أذن القارئ (المتلقّي)، ونختار من تلك الصور بعض الأمثلة التي تقرّب لنا الصورة بشكل أوضح :

المشهد الأوّل:

ونأخذه من قصّة (جدّي صياد السّمك)، إذ يقول الكاتب في مستهلّ القصّة :

"لم تكن العصافير قد استيقظت بعد، حين تحرّكنا نحو شاطئ البحر ، كنت سعيدا، مبتهجا وأنا أتنسّم عبير الهواءْ النّقيّ، هواء منعش يحمل رائحة البحر، وكلّما اقتربنا شممنا روائح الكائنات البحريّة والأسماك وأعشاب البحر".

في هذا المشهد يرسم لنا الكاتب صورة كبيرة رائعة لبداية رحلة الصيّد ، على شاطئ البحر، وبدلا من أن يقول: نهضنا مبكرين، وهو تصوير مباشر وعادي، قد يبعث الملل في نفس القارئ، لكثرة ما مرّ به وقرأه في القصص، فإنّ الكاتب يجعل العصافير ما تزال نائمة في أوكارها، ما يدلّ على أنّ بطل القصّة خرج مع جدّه قبل استيقاظ العصافير نفسها، التي اشتهرت بالتبكير، ولا أحد يستيقظ قبلها، وهذا أمر مثير جدا بالنّسبة للقارئ.

الأمر الثاني هو جعل البطل يتحدّث بنفسه، فالسارد هنا يستخدم ضمير المتكلم، وهذا ما يبعث الحياة أكثر في اللوحة الفنية المرسومة بعناية في مطلع القصّة، ولقد أشرنا من قبل إلى أنّ الكاتب يستخدم هذا الأسلوب كثيرا .وهو يصف كذلك حالته النفسية فيقول " :كنت سعيدا مبتهجا، وأنا أتنسّم هواء البحر النّقي.."، ثم إنّ الكاتب سيصف بيئة بحريّة هذه المرّة فلابدّ من إظهار ميزاتها وعناصرها الأساسية في مقدّمة المشهد، فيذكر هواء البحر النقي المنعش مع بداية الصباح، وروائح الكائنات البحرية والأسماك وأعشاب البحر، وهذه العناصر كلّها تلقي بالقارئ داخل الصورة البانورامية .

المشهد الثاني :

يقول الكاتب في قصّة (ملك الفضاء د. فاروق الباز) ص٠٣:

"أقبل القطار العبقري، ها هو يشقّ طريقه بين الأشجار المتشابكة وجداول المياه المرحة، والعصافير الصّغيرة التي تسمّى الأولاد، كانت تبتسم في فرح وسعادة وهم يترقّبون وصوله بفارغ الصّبر، كانت موسيقى ناعمة جدّا، أقرب إلى أصوات البلابل يصدرها القطار وهو يزحف نحوهم مبتسما، والدّخان الملوّن يتصاعد للسماء".

وفي هذا المشهد البديع أيضا نلحظ عدّة عناصر جمالية، تجعل منه تحفة فنيّة فاتنة، فهو يصف القطار بأنّه عبقري ثم يقول عنه بعد ذلك بأنّه يبتسم، وهما صفتان يختصّ بهما الإنسان، أي أنّه يضفي الحياة البشريّة عليه، ويجعل منه شخصيّة بارزة من شخصيّات القصّة، أو له دور بارز في مشهد من المشاهد والأحداث، ويقدّم مشهدا آخر للطبيعة لا يمكن أن تغفله العين، ويصف الأولاد الصّغار بأنهم (عصافير)، وكذلك القطار الذي من العادة أن يكون صوته مزعجا، يجعله الكاتب صوتا يشبه الموسيقى.

مشهد ثانٍ مركب من عدّة عناصر جمالية، تغري القارئ بالإقبال على القصّة والغوص في عمق أحداثها، وبطبيعة الحال لا يتأتى هذا الأمر لأي كان، إنّما هو ملكة وخبرة متراكمة لدى الكاتب الموهوب.

المشهد الثالث :

نأخذ المشهد الثالث من قصّة طريفة بعنوان (السّقوط من فوق البرج)، يصف فيها الكاتب (المعلّم هشهش)، وهو مربي حمام شهير في القريّة فيقول عنه في ص ٠٩ :

"إنّه رجل ضخم الجثة، عملاق.. له عينان كعيني الصّقر، وشارب كثيف مفتول.. يكاد ينزل على فمه فلا يظهر، وجهه لا يعرف الابتسامة، قلبه من حديد، عنده من الأبناء سبعة، يتاجرون في الحمام يسيرون

خلفه ويفرضون إتاواتهم وسيطرتهم على القرية وعلى سوق الحمام "..

هنا نحن أمام وصف دقيق لأبرز شخصيّات هذه القصّة، وهي شخصيّة تمثل الجانب السلبي في الأحداث، أي أنّها شخصيّة شريرة تتصف بكل القبائح ويظهر ذلك على ملامحها، وأهمّ تلك الملامح هو الوجه، فيقول أنّه (ضخم/ عملاق/ له عينا صقر/ شارب كثيف/ لا يعرف الابتسامة)، إنّها صفات تكاد تجعل من هذه الشخصيّة (الشيطان الرجيم)، ولابدّ أن يكرهها القارئ، ويتخذ موقف المعادي لها، ويتمنى هزيمتها أو موتها وزوالها. ويحقق ذلك الأمر في الوقت نفسه أن يجعل الطفل يكره الشرّ وأصحابه، ويتجانف عن صفاتهم .

الهنات اللّغويّة:

وكما يقال في المثل العربي: (لكلّ سيفٍ نبوة ولكلِّ جواد كبوة)، فإنّ الكاتب المغزار قد تقع له الهنة وأختها بين الحين والآخر، ولا يمكن لأحد تجنّب ذلك أو تلافيه، لكن كلّما كثرت المراجعة والتدقيق اللّغوي كلما تضاءل مقدار الخطأ المحتمل، ومن الهنات التي سجلناها أثناء قراءتنا، ونحرص على أن يتفاداها الكاتب في طبعات أخرى بإذن الله؛ نذكر ما يأتي :

في قصّة زغلول النجار قال الكاتب في ٠٣:

وكان أوّلُ دفعتها، وصوابها أوّلَ بفتح اللام، وتكرر الخطأ نفسه ص١١ ، وبالنسبة لهمزة الوصل وهمزة القطع وقعت فيها عدّة أخطاء، مثلما ورد في قصّة (الولد الذي خرج من البيضة) ص ٠٤ (أنظروا / الاصدقاء /أنظر إليها)، وتكرر الخطأ في قصّة (غريب في المدينة) ص ١٨ من مجموعة (تمساح في الصحراء) وقوله: (أصمت) ص١٣ و(يا الهي) ١٨ .

وفي قصّة (تمساح في الصحراء) ورد قوله" :تعالى معي "ص ٣٢ ، وصوابها (تعالَ)، وهناك أخطاء غيرها يصعب تتبعها جميعا، ولعلّ الأستاذ محمّدا يتداركها في طبعات لاحقة، فإنه يعزّ علينا أن تقدّم هذه القصص الدّسمة المليئة بالخير والنّفع، والمتشحة بالفنّ والإبداع؛ إلى الأطفال بهذه الهنات وإن كانت يسيرة، ونعلم أنها ليست عن عجز ما عاذ الله، ولكن ربّما عن قلّة مراجعة أو إيكال المراجعة لمدقّقي المطابع ودور النشر، فلا ينهضون بواجبهم كاملا أحيانا .

كلمة أخيرة :

الكاتب الأديب محمّد المطارقي متخصّص في أدب الطّفل وله فيه أعمال جبّارة من الصّعب تتبّعها في قراءة نقديّة واحدة، وقد بلغت من التنوّع والغزارة بحيث مسّت معظم اهتمامات الطفل، واحتياجاته الثقافية والتربوية، ومسّت أيضا كثيرا من جوانب الحياة التي يحياها الطفل وقد يعيش جوانب منها .

وقراءة هذه الأعمال تحتاج إلى دراسات أكاديمية يتفرّغ لها طلبة الماجستير والدكتوراه والدّراسات العليا في جامعاتنا بالبلاد العربية ولاشكّ أنهم سيخرجون منها بكنوز كبيرة، وفوائد لا تقدّر بثمن، وإذا أردنا أن نعرف مصدر كلّ هذا العطاء الثر، فإنّه يمكننا القول بكلّ ثقة ويقين: إنّها الموهبة الإلهية والتجربة الغنيّة والتكوين المعرفي الغزير.، مع الصّدق والإخلاص في الإبداع.

من أمومتي وغربتي بدأتُ تجربتي في الكتابة للطفل

كاتبة الأطفال التونسية

إشراف بن مراد

حوار أجراه د . شاكر صبري

كاتبة الأطفال التونسية إشراف محمد بن مراد ، حاصلة علي شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال من معهد الصحافة وعلوم الاخبار(تونس) سنة ٢٠٠٧ . وحاصلة علي الأستاذية في الصحافة وعلوم الاخبار، من معهد الصحافة وعلوم الاخبار تونس سنة ٢٠٠٣.

وعملت مذيعة وصحفية بقسم الأخبار في الاذاعة التونسية (موزاييك) ، ومراسلة صحفية لصحيفة الراية القطرية من عام ٢٠٠٥م وحتي عام ٢٠٠٩ م

عملت صحفية بقسم الإعلام في إدارة العلاقات العامة والاتصال في المؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا من عام ٢٠١٣ وحتي الآن .

وقد مارست العديد من الأنشطة الصحفية المتنوعة علي مدار حياتها .

واتجهت الكاتبة إشراف محمد للكتابة للطفل مؤخرا ، بعد أن عاشت مراحل الأمومة ، وجربتها فانهمر نبع الأمومة لديها وتحول إلى عملٍ كتابي موجه للأطفال عامة ، من خلال تجربتها مع اطفالها ، وقد أجرينا معها حواراً حول تجربتها الأدبية في الكتابة للطفل .

س١ : عرفينا بنفسك وبهويتك الأدبية؟

من أمومتي وغربتي بدأتُ تجربتي في الكتابة للطفل ، كنت في البداية أحكي لأطفالي حكايات من نسج خيالي قصد تعويض حكايات الجدة المشوقة ومؤانستهم ليلا قبل نومهم بالإضافة إلى الكتب التي كنت أقرؤها عليهم ، ثم شيئا فشيئا وجدتني منجذبة أكثر لقصص الأطفال، وبتشجيع من صغاري كتبت أولى قصصي ووجدت منهم كل التحفيز والتشجيع ومن هنا بدأت..

أصدرت إلى حدِّ الآن سبع قصص ، منها ثلاث قصص عن دار الفينيق للنشر و التوزيع في الأردن ، وأربع قصص عن داريس في تونس ، ولدي قصة ستصدر قريبا عن دار ماسترز المصرية ، ورواية لليافعين أتطلع لصدورها العام المقبل مع دار السلوى الأردنية بالإضافة إلى نشر عدد من قصص الأطفال في مجلات عربية متنوعة. وكلما نُشرت لي قصة زاد شغف الكتابة لديَّ.

ونظرا لاهتمامي أيضا بتقديم كل ما من شأنه أن يساهم في رفع الوعي التربوي لدى الآباء والأمهات من خلال الورش والأنشطة المجتمعية التي أقدمها حيث أقيم ، وفي أماكن كثيرة عبر وسائل التواصل عن بعد أومن خلال حساباتي على التواصل الاجتماعي ، ازداد يقيني أن قصص الأطفال هي الطريق الآمن والسلس والمرن للتربية الذكية والايجابية.

س٢ : لماذا اتجهت لهذا الفن وهو الطفل، وما أعجبك فيه ؟

اتجاهي للكتابة للطفل بالتحديد بدأ معي بصفة متأخرة نوعا ما كما ذكرت سابقا، فبحكم اغترابي وبُعدي عن العائلة الموسعة لاحظت أن أولادي يفتقدون دور الجد والجدة ، وتلك الصورة النمطية الجميلة التي تربط بين الأجداد والحكايات المدهشة ، ولا أعرف حقيقة إن كنت أبالغ في إحساسي هذا أم لا ، ربما لأني استمتعت بطفولة مدهشة في بيت جدتي في قرية جميلة شمال تونس ، ونهلت كثيرا من

حكاياتها العجائبية التي ما زالتُ أشعر أني أحب سماعها كما كان لها التأثير الكبير عليَّ ، وعلى فهمي للحياة ، ولذلك فإنّ رغبتي في أن يشعر أطفالي بتلك المتعة هي التي قادتني لأكتب للطفل.

س٣: في أي مجال للطفولة تكتبين، قصة شعر مسرح؟

أكتب القصة وإلى حدٍّ الآن أتوجه للطفولة المتوسطة كما كتبت لليافعين، وخضت مؤخرا تجربة الكتابة للإنتاج التلفزي الموجه للطفل ، وهذه تجربة مميزة جدا بالنسبة لي ، وإن شاء الله سترى النور قريباً سواء على اليوتيوب أو على إحدى القنوات العربية.

أدرك جيدا أنني مازلت أخطو خطواتي الأولى على هذا الدرب الجميل وأسعى لتطوير تجربتي في الكتابة للطفل ، سواءً باستشارة من سبقوني تجربة أو بحضور الدورات والورش المتنوعة وبمزيد من الكتابة و التواصل مع جمهور القراء الصغار.

س٤ : هل الجو المحيط بك في دولتك يشجع على فن الكتابة للطفل ؟

بوصفي كاتبة تونسية مغتربة ، فبصراحة ليس لدي المعرفة الكافية بمجال الكتابة للطفل في تونس باستثناء بعض الحوارات مع عدد من الأصدقاء والصديقات. وكنت سعيدة بالتعاون مع دار يس بإدارة الكاتبة نجيبة بوغندة التي منحتني فرصة أن تنشر لي وأرجو أن تكون تجربة ناجحة ومميزة.

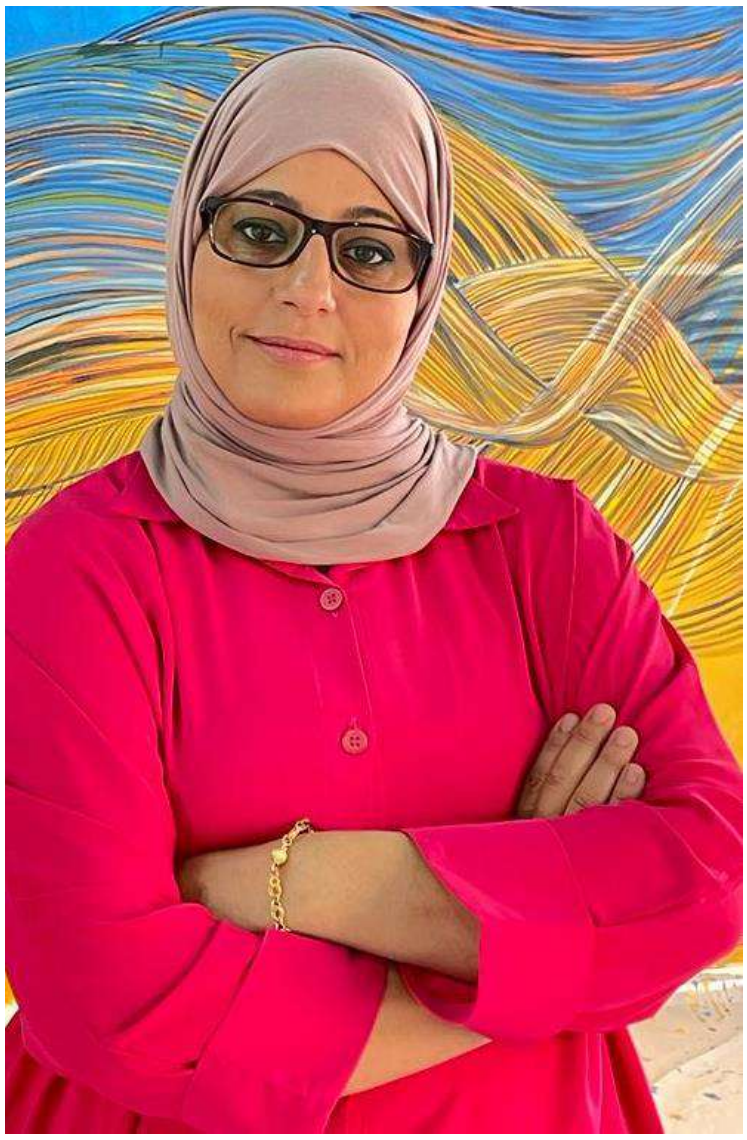

لكن عموما أشعر أني أستلهم طاقتي الإيجابية في الكتابة للطفل من الجو العام المحفز للكتابة عربيا ، فرغم كل ما نعيشه من فوضى ما زلنا نجد بعض الأمل وقد منحتنا التكنولوجيا والسوشيال ميديا فرص أن نلتقي ونتجمع سواء في مجموعات الواتساب أو على بقية الحسابات والقنوات، ونتبادل الخبرات والنصائح وشخصيا وجدت الدعم من عدد من الكتاب العرب من بينهم أذكر الأستاذ الكريم السيد شليل من مصر والأستاذ نور الدين بن بوبكر من تونس والدكتورة ريما الكردي و لا أنسى صديقتيّ الكاتبة عائشة الإدريسي ، وصديقتي لمياء الأدارسة الناشطة في مجال الطفولة في ألمانيا ، حيث كنت أتواصل معهم مرارا ليفيدوني في كل مرة بملاحظاتهم التي أستفيد منها كثيرا، هذا بالإضافة إلى أن ما منحته لنا السوشيال ميديا من فرص لنلتقي ونتواصل أكثر ونتعرف على إنتاجاتنا ككتاب عموما وآخر ما صدر من عناوين وهذا أيضا يحفز على الإبداع .

س٥ : هل مجال الطفل مجال عملك ؟ وكيف خلقت لنفسك جوا مناسبا للكتابة بالتأقلم مع ظروف المعيشة؟

أنا أعمل صحفية وكما يقولون إن الصحافة مهنة المتاعب، إذ أشعر أنَّ وقتي ليس لي فهو مرتبط بجدول عملي ، هذا بالإضافة إلى مسؤوليتي كزوجة وأم لأربعة أطفال يحتاجون مني العناية والاهتمام ، وهو ما يُمثِّل تحديًّا كبيرا بالنسبة لي في الكتابة عموما حيث أشعر أنّني لا أجد الوقت الكافي لذلك.

س٦: ما رأيك في نجاح الرجل في مجال الكتابة للطفل؟ إذ أن فهم تكوين الطفل النفسي ورعايته أولى اهتمامات المرأة؟

إذا تحدثنا عن رعاية الطفل وتربيته علينا أن ننطلق من قاعدة أنَّها مسؤولية مشتركة بين الرجل والمرأة على حدٍّ سواء ، وكذلك بالنسبة للكتابة عموما والكتابة للطفل خصوصا لا أعتقد أنّ لها علاقة بما هو جنساني(ذكر/أنثى) بقدر ما ترتبط بمدى توفر الكاتب سواء كان امرأة أم رجل على المحبة لما يفعل والصدق والموهبة ، ولذلك نجح الكثير من الكتاب الرجال في الكتابة للطفل وأثَّروا فيه ،

فالطفل عندما يقرأ قصة تعجبه وتؤثر فيه هو لا يهتم بجنس الكاتب و جنسيته ودينه ولونه..

س٧: نعرف أن وسائل التواصل قد صنعت أجيالا كبيرة من الكتاب للأطفال بدون وعي فما رأيك في هذا الأمر ؟

أعتقد أنّ وسائل التواصل، وُجدت لتساعدنا أكثر على التواصل وتبادل تجاربنا ويمكن أن نستثمرها بشكل إيجابي في تطوير المهارات مثل ورش الكتابة خاصة بعد فترة الكورونا ، إذ لاحظنا زخما هائلا في تقديم أنشطة عن بعد يحضرها المهتمون في جميع أنحاء العالم ، ولكنيِّ لا أعتقد شخصيا أن وسائل التواصل قادرة على صنع كاتب بحق ، في المقابل هناك كُتّاب نجحوا وتميزوا في الكتابة ولكن ليس لهم حضورا قويًّا على وسائل التواصل ، وهذا لم يُعِق وصولهم للطفل ولم يؤثر على نجاحهم الذي يبقى الطفل مقياسه الحقيقي وليس نشاط الكاتب الاجتماعي أو الإعلامي.

س٨: ما هي طموحاتك الشخصية في مجال الطفولة؟

أطمح أن أكتب قصصا أكثر وأحلى وأنشر في جميع الدول العربية وأكون بالفعل قد قدمت شيئا لفت انتباه الطفل وأثَّر فيه وترك في شخصيته بصمة.

س٩: ما هي تطلعاتك لطفل عربي سوى من خلال مادة تربوية سليمة سواء المناهج الدراسية، أو مادة إعلامية، أو أدب طفل؟

الحديث في هذا الموضوع شائك ومتشعب ومترابط في الوقت ذاته. وقد لا تتسع له مساحة الإجابة هنا ، فنحن في مختلف الدول العربية نواجه وإن كان بدرجات متفاوتة، المشاكل والتحديات ذاتها ، وهذا الأمر مرتبط بالشأن السياسي والاقتصادي والأمني ، ويحتاج من أصحاب القرار تحديث نظرتهم لطفل اليوم على جميع المستويات سواء على مستوى المناهج الدراسية أو الإعلام أو الأدب أو القوانين...وهو ما لا ينفصل عن طبيعة السياسات المتبعة داخل كل دولة، وبصفة عامة نستطيع أن نقول إننا كعرب بحاجة لمحتوى أكثر جدية ونضجا نقدمه لأطفالنا ، كما أننا بحاجة حتى كمجتمعات إلى تغيير تعاملنا مع أطفالنا اليوم فهم ليسوا بالضرورة أشباهنا و ليس عليهم أن يعيشوا ما عشناه ، علينا أن نربي للغد و ليس للأمس.

س٩: من يعجبك من الكتاب للطفل و لماذا ؟

أقرأ لكتاب كثيرين من مختلف الدول العربية ، عادة إعجابي أربطه بالنص وليس باسم الكاتب، ونصوص كثيرة جذبتني لعدد من الكتاب البارزين، منهم جيكر خورشيد ، علي الرشيد ، أحلام الزغمولي ، مهند العاقوص، طارق البكري، ريما الكردي، تغريد النجار وعبير طاهر، أمل ناصر وغيرهم كثر..

س١٠ : ما رأيك في المشروع الجماعي في ما يخص الطفل ؟ أم أن التميز الفردي أفضل في الإنتاج للطفل ، ككتابة نص ثم نشره ؟

لم أخض صراحة تجربة الكتابة المشتركة و لكن هناك كتابات مشتركة مميزة وناجحة. ومن بين العناوين الموجهة لليافعين أذكر رواية التفاح المر و التي كتبها كل من جيكر خورشيد و ريما الكردي ..أعتقد أن الموضوع مرتبط بمدى توافق الطرفين وطبيعة رؤيتهما للعمل الإبداعي وهو ما يحتاج الوصول إلى تماهي كبير على أرض الكتابة يجعل القارئ يقرأ العمل دون أن يشعر أنه نزل في محطة ليصعد في أخرى ويغير وجهته.

دراســـــات

- أورفيوس المنسي
- شفاه مارلين للأديبة الجزائرية سامية بن عسو
- عن دار عناوين في القاهرة صدور رواية البخور
- قراءة شعور ترك أثرا للقاص محمد علي مدخلي
- الطقوس الحضرمية المهاجرة
- الغزل في كتابات المرأة
- قراءة حول ديوان زهور الأديب
- ابتسام الخميري في روايتها العاثي
- الرواية الأولى رماد الذاكرة للراوية فاتن عبد الله
- بوابات الهلع مجموعة شعرية للشاعرة ريم البياتي
- غواية الروح رواية إبداعية للشاعرة والناقدة عبير العطار
- دراسة نقدية حول رائعة الأديبة الكاتبة هدي دجاجي العقارب تلدغ الموتى .

أورفيوس المنسي:

سيرة روائية

للموسيقار ناجي القدسي:

محمد الحمامصي:

كاتب و ناقد . مصر

لا يمكن لنا ونحن نقرأ رواية (أورفيوس المنسي) للكاتب علوان مهدي الجيلاني، أن نتحاشى التفكير في روايات البديل الفني، تلك الروايات ظلت قليلة عبر تاريخ السرد الروائي العربي لما يزيد على قرن مضى، روايات البديل الفني، هي روايات تجمع بين فني السيرة والخيال الروائي، تبتعد عن حرفية السيرة من خلال إغناء السرد بالحبكات، والانثيالات العاطفية، والاستقراء النفسي، والتصعيد بمستوياته المختلفة، وهي في نفس الوقت ليست رواية خيالية، إذ هي سرد من لحم و دم يعتمد على وقائع حياتيه، لكنه يبنيها بطريقة تخالف قوانين السرد السيري الوقائعي ، إذ هو ببساطة يقوم على اقتناص ما لا يمكن تصديق وقائعيته، رغم كونه وقائعي تماماً.

البراعة تكمن في ممازجة السرد السيري بالتخييل العالي الذي يضيف الكثير من التفاصيل الصغيرة، ويقدم تحليلات نفسية، وقراءات ثقافية لخلفيات الأحداث وموجهاتها، كما يضيف سمات للشخصيات وللأحداث بمقدار ما يظلل بعض الجوانب تاركاً لإيحاءاتها أن تولد التساؤلات، وتشع الكثير من التشويق.

التركيز على مفاصل الشخصية التي تشكل عقداً سردية متجاورة، يتآزر في السرد مع تقنيات تتمثل في الاشارة إلى حدث ما، أو إيجازه، بطريقة تثير الشوق لمعرفة تفاصيله التي تؤجل لتأتي فيما بعد مجزأة هنا وهناك. بالمثل يتم تقديم حدث مميز على مراحل بشكل يجعله حدثاً سردياً موازياً، يلازم شخصية السرد المحورية. لا يقتصر هذا على الوقائع والأحداث، وإنما على سمات في الشخصية وطبائعها، تظل تنمو و تتعالق بالوقائع والأحداث تؤثر فيها وتتأثر بها.

لكن أكثر ما يميز رواية (أروفيوس المنسي)، هو حرارة السرد، شغف الكتابة نفسه، وهو شغف يصرح به الكاتب الحاضر بنفسه، باسمه وصفاته بوصفه شريكاً في السرد، لكنه يرى أن عبقرية بطل الرواية كمبدع عبقري، وكمظلوم حقيقي هي التي جعلت السرد يتخذ هذه السمة.

يقدم السرد سيرة روائية للموسيقار السوداني اليمني ناجي القدسي (١٩٤٤-٢٠١٤م)، وهو واحد من عباقرة الموسيقى السودانية، استطاع خلال أربعة عشر عاماً تبدأ من ١٩٦١ وتنتهي بنهاية ١٩٧٤م، أن يصعد صعوداً فنياً خارقاً من خلال عشرات الألحان التي تتميز بالحداثة والتفوق الفني، مقدما مجموعة من الأيقونات؛ (جسمي انتحل)، (أحلى منك)، (عشت الشقا)، (سلم بي

عيونك)، (النظارة)، (ضاع مع الايام) (سلوى)، (العنبة)، (التينة)، (ليلة الميلاد)، (قايك خلاص)، (البنفسج)، (تراتيل) (حمام الوادي) (انتو في وادي)، (الحقيقة)، (قم للمعلم)، (شعبي الحامي أرض النيل)، (خلاص مفارق كسلا)، (كيفن كيفن)، (مهما هم تأخروا)، (الشيخ فرح)، (ياقوت العرش)، (المحكمة)، (معزوفة لدرويش متجول)،(بنيت فردوسي)، إلى جانب عديد المقطوعات الموسيقية (آمال)، (ليالي سنار) (ليالي جدة)، (ليالي بحري)، (ليالي العدين) وغيرها من الألحان التي يتوجها لحنه الشهير (الساقية لسا مدوره)، وهو لحن يمثل ذروة عبقريته الفنية، كما يعتبره معظم المشتغلين بالفن في السودان ذروة الإبداعات اللحنية السودانية حتى الآن. لكن نجاحات الموسيقار العظيم تتوقف عند بلوغه سن الثلاثين من عمره، ليبدأ سلسلة من الاخفاقات العاطفية والحياتية والفنية، وهي إخفاقات جاءت بعد استهداف نظام نميري له، على خلفية هتاف المتظاهرين ضد نميري بأحد مقاطع أغنية (الساقية)، وتبدأ معاناته الطويلة مع العزلة والتهميش والفشل.

يتتبع السرد حياة الموسيقار منذ ولادته، وشغفه طفلا بالموسيقى، ومعاناته جراء ممانعة أسرته لطموحاته الفنية، ثم يرصد صعوده الصاروخي في عالم الموسيقى، قبل أن يدخل السجن، ويفقد حبيته ويتخلى عنه أصدقاؤه، ويتعرض لحالة نفسية صعبة، يتبعها محاولته تخطيها بالخروج من السودان متنقلاً بين السعودية والعراق ثم السودان مرة أخرى، قبل أن يستقر في اليمن ليجد نفسه مطحوناً بمعاناة لا تعد معاناته في السودان شيئاً إذا ما قورنت بها. يتخلل ذلك كله محاولاته الحثيثة المتعاقبة للعودة

إلى الأضواء، وهي محاولات تنتهي دائماً بالفشل جراء التنميط السلبي الذي تعرض له، تنميط كانت شخصيته وطباعه تسهم كثيراً في ترسيخه.

مشهد الموسيقار ناجي القدسي، يستدعي تقديم المشاهد الثقافية والفنية والسياسية والاجتماعية في السودان بشكل واسع وعميق، وبدرجة ثانية اليمن ثم العراق والسعودية، مترافقا في الوقت نفسه مع سمات الموسيقار ناجي القدسي بوصفه عبقرية تتسم بخصوصية وفرادة في سلوكياتها المختلفة وثقافتها الواسعه. ومعاناتها المروعة، في ظلام الاقصاء والتجاهل.

الرواية تحتشد بعشرات الأسماء التي تماست فنياً أو حياتياً مع الموسيقار ناجي القدسي، مغنون وملحنون وشعراء وعازفون وممثلون وصحفيون وسياسيون ومثقفون؛ من السودان: إبراهيم الكاشف، أحمد المصطفى، إبراهيم عوض، محمد وردي، سيد خليفة، حمد الريح، التاج مكي، عبدالكريم الكابلي، صلاح ابن البادية، مصطفى سيد احمد، محمد الأمين، أبو عركي البخيت ، عباس بشير، ود الحاوي، البرعي دفع الله، محمدية، أنس العاقب، يوسف الموصلي، زيدان إبراهيم، الجيلاني الواثق، عبده الصغير، السر نايل، الجيلي البادرابي ، البلابل ، الحوت ، محمد الفيتوري، عمر الطيب الدوش، اسحاق الحلنقي، عبدالرحمن مكاوي، محمود محمد مدني، حسين حمزة، محمد أحمد سوركتي، منصور منصفون، حسن ساتي، أبو آمنة حامد، اسماعيل حسن، سيد أحمد الحردلو، مرتضى صباحي، عزالدين هلالي، سعد الدين إبراهيم، عباس الهاشمي، كمال جزولي، يحيى العوضي، هاشم صديق، اسماعيل خورشيد، إبراهيم عبد القيوم، طلحة الشفيق، التيجاني سعيد، أزهري شرشاب ، طارق المكاشفي، صديق محيسي، محجوب شريف، يحيى فضل الله. عكاشة أحمد، عبدالرحمن الزبير

باشا، مزمل حامد. صلاح شعيب، أحمد شادول، عثمان تراث، عادل أمين، عادل السعيد، هذا على سبيل المثال لا الحصر.

ومن اليمن: عبد العزيز المقالح، حسن اللوزي، علي بن علي صبرة، محمد الشرفي، مطهر تقي، رياض شمسان، عبدالله الكباري، علي الأسدي، عبد الرحمن الغابري، عبد اللطيف يعقوب، صبري الحيقي، أحمد الخالدي. يحيى الشلال، عبد الباسط الحارثي، أحمد بن أحمد قاسم، محمد مرشد ناجي، أيوب طارش، علي السمة، محمد حمود الحارثي، فريد الظاهري، خالد البحري عدنان أبوشادي. صالح جميل، نزار غانم، فاطمة العشبي، نبيلة الزبير، جلال الأحمدي، عبدالرحمن غيلان، عبد الرحمن مراد، هشام محمد، عيسى العزب، ورد النهدي، عبد الرقيب الوصابي ، زين العابدين الضبيبي. محمد الجيزاني. عبدالرحمن الشيباني وأسماء أخرى.

ومن السعودية والعراق: محمد عبده، سامي إحسان، عمر كدرس، فوزي محسون، محمد حسن فقي، طارق عبدالحكيم، محمود خان، سعدون جابر، صلاح عبدالغفور، عباس جميل، حسين نعمة.

السرد يضج بعوالم الموسيقى، موسيقى عالمية؛ شوبان، بيتهوفن، موتسارت، فيردي، هايدي، فاجنر، رافيل، وموسيقى عربية، سيد درويش، محمد عبدالوهاب، محمد القصبجي، رياض السنباطي، فريد الأطرش، منير مراد، بليغ حمدي، عبد المنعم عرفة، محمد فوزي، أم كلثوم، عبد الحليم حافظ، شادية، نجاة الصغيرة. الرحابنة وفيروز.

سرد الأمكنة في رواية (أورفيوس المنسي) يعد واحداً من هواجسها الكبرى، بلدان ومدن داخل البلدان وأمكنة داخل المدن، ومثله سرد الأزمنة فداخل كل زمن أزمنة صغيرة. لكن السرد نفسه بجميع مستوياته يمثل شاكلة بحد ذاتها، التناوب بين التسارع والهدأة، الاهتياجات العاطفية والتأمل الفلسفي، الوصف المحايد، تعديد وجهات النظر، المنولوج الداخلي المتسم بالتحدي حيناً وبالألم الممض أحياناً كثيرة، السخاء المعجمي والقدرة على تطويع العبارة، محاولة موازاة العبقرية الموسيقية لناجي القدسي، حساسية موسيقاه، وفلسفتها العالية وابتكاراتها بلغة وصفية تتميز بسعة الخيال والتطويع المعجمي ، و بالانفتاح على أساليب الكتابة المختلفة.

ولعل ما سيحسب لهذا العمل السردي المختلف، هو أنه شهاده حارة وفاضحة لأسلوب شغل المؤسسات الثقافية والفنية في البلدان العربية من خلال نموذجي السودان واليمن. الكتاب يعري جوانب كثيرة في حياتنا، ويعري جوانب كثيرة في سلوكنا الانساني، يكشف تبلد الحس تجاه معاناة الآخرين، ويكشف جوانب الأنانية واللامبالاة، كما يكشف غباء بعض المثقفين، وانتهازية بعض المنتمين للتيارات الدينية، ويصور بعيني الموسيقار ناجي القدسي مشاهد مظلمة، لما تحفل به مجريات حياتنا من ظلم وتهور وطغيان، يمارسه الحاكم، وتمارسه المؤسسات، ويمارسه الأفراد كل بطريقته. وعليك في كل هذا أن تفتش عن السياق الاجتماعي والنسق الثقافي. وساعتها لن يختلف سلوك نميري الذي القى بناجي القدسي في سجن كوبر، عن سلوك المرأة السعودية التي لعنت ناجي القدسي، ولعنت الطائرة التي جاءت به، عن سلوك البعثي الذي أخبر ناجي القدسي أنه ما لم يصنع لحنا يمجد به الزعيم فلا امتيازات ولا رعاية له في العراق، عما حدث له في اليمن؛ الوزير الذي كسره، رئيس الجامعة الذي خذله، أو وكيل الوزارة الذي واضب عشر سنوات على اضطهاده وإحباط أعماله، أو الجماعة التي كفرته و سعت لإعدامه.

إنها ورطة العبقرية حين يتفرد وجودها في واقع بائس، ورطة غياب المؤسسة، واختلال البيئات الحاضنة. وضياع المبدعين في بلدان يقع الابداع في آخر اهتماماتها.

مريم حوامدة

قاصة و كاتبة . اليمن

شفاه مارلين

للأديبة الجزائرية

سامية بن عسو

مارلين أقوى من الحشيش و الماريجوانا

مارلين لا تحترق إلا لتشتعل مرة أخرى

تصبغ شفاهها تلحُ ،

تبالغ في القهقهة

(" شفاه مارلين " للأديبة الجزائرية سامية بن عسو) من إصدارات ديوان العرب للنشر و التوزيع – وطن العرب

سامية بن عسو والتي تقول أنها ليست شاعرة ولا كاتبة ولا علاقة لها بكل هذا !

و دوما أقول ومن خلال متابعتي لها على مضي أربعة أعوام(بأن سامية بن عسو إن لم تكتب رواية فقد خسر الأدب النسوي لذة و رشاقته و قوته بل لقد خسر الأدب العربي إحدى أهم شاعرات و روائيات الوطن العربي)

– كاتبة ترسم الصورة بل تنحتها قبل الوصول للكلمة والوقوف أمام مشهد مهجتها وأحاسيسها المتفردة التي تشركنا بها وتفتح أعيننا على عوالم مررنا عنها مسرعين ، في شفاه مارلين هذا الكتاب الصغير الذي خطت فيه القليل من القصائد ولكنها كثيرة وكثيرة ، لم تقصد الكاتبة جسد الأنثى وشهواتها وجمالها ، هي هنا جسدت آلامها وحسرتها وثقل أحمالها وما لم تنطق به ولم يخرج من شفاه المرأة ويبقى محتبساً ليصعد للسماء دخانٌ وأحزان

هنا تزين سامية إحساسها بثقافة الوعي والإدراك والانسانية وليست بقلم أحمر الشفاه

❖ إنها كاتبة عصية على القراءة

تخلق من كل حركة قصة وقصيدة تشكل أنفاسها لوحة تحكي خلجاتها وكل النساء شبيهاتها ،

تقول بن عسو : أخجل ... أتساءل لماذا أخجل الآن لا أعرف أذكر صوتي كيف تمر فصوله بين طلقتين ربما بين حاجزين يتفاقم الاحتمال بين ذبذبتين

أو ذبابتين

يقول طنين لا يتوقف تحليقه

لتكف نوبات المطر

كلما توقف بيننا

الحب و التساقط

– كاتبة تلعن الغياب والفتور كما تلعن الجسدية والحرب المتنازع عليها دون إنسانية الروح ، فتقول : في هذا السطح الذي يبدو متماسكاً كبحيرة متجمدة والتي توشك خيوط الضوء على إذابتها ، كيف علىّ أن أشكل لغة تطفو بي دائماً لأخلص كهنوت المعنى من ضروب اللغة وغربتها من المشهد من سلطة الذاكرة وصنيعة الدهشة .

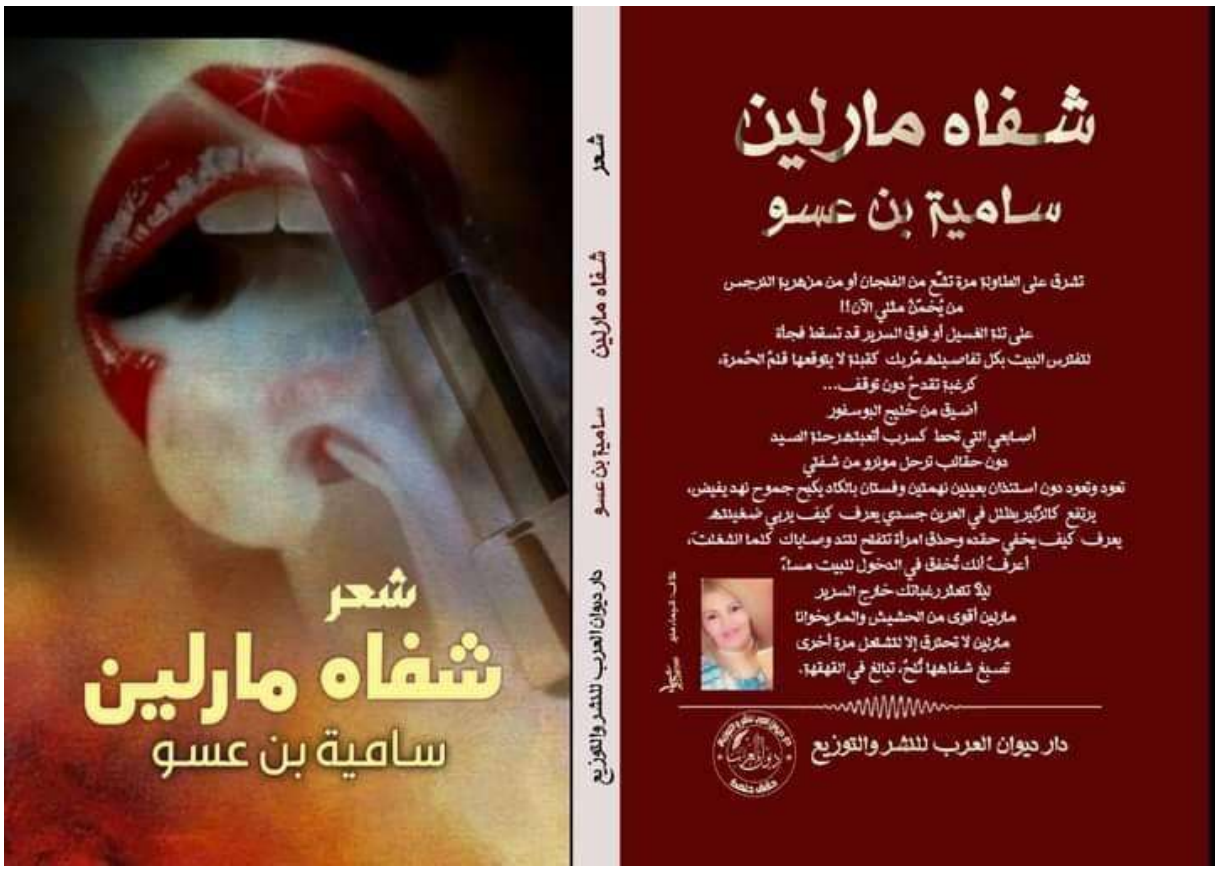

و في قفاز الليلة تقول أيضاً :

تتوتر استفاقتي ويقظة فنجاني

و قد أرقه البُنُ

قصص العواطف الطارئة

والمواعيد التي تتأخر عليك ، و تتقدم عني و عن مكان بالكاد أذكره !

قص ولصق و في سريالية نصوصها

في مطر العتمة تقول :

أخرج من أول القلق

ومن آخر صيحة في الصراخ

أخرج من رماده قميص لا يأبه للزرقة

ومن غرفة يتعكر كل مرة مزاجها

نكاية أهملتها منذ عرضنا الأخير

شاعرة لا يمكن أن تنسلخ الروح في قاموسها عن الجسد ولغته ، تضع حذافيرها ممسكنة بروحها وروح النص الخارج مع أنفاسها الضبابية وتقول أنا هنا ولست هنا ،

" انتبهوا لهذا النص حيث تقول" :

أدخل دون حذر يذكر للنوم ، فقط

أعطل على الحائط حركة البندول

وأتأكد أن الساعة لا تهتم لإشارات الرصد .

فهي كما ذكرت

ريح تهب بأمر الله

تتنفس وتكتب أول قصيدة طاردها الليل والجوع لا يفككها غير صباح

يشق طريقه لإحدى الجنائز .

- إنها امرأة أرق من النسيم

وأعذب من ماء الغدير

وأشف من ضوء القمر

(تتابع سامية)

في المزاد أنثى

كان عمر الرغبة يتجاوز آخر الروايات ، كان كويلو قد تحدث و أنجز ككل الذكور المفعمين برائحة المومسات أحد عشر دقيقة و عمر لا يشرق حتى يبزغ الغياب ، وحده صوت الذكور يشتم جارته التي ارتدت مرة واحدة كعباً عالياً لا تملك ثمنه ، ظل يشتمها طيلة أربعين سنة .

إنها شاعرة لها نهج خاص متفردة اللقطات والأحاسيس تلجم اللغة بلغة أخرى لا يفهم معانيها الكثيرين إنها تخترق صدرك وتنتشل أحزانك الدفينة العصية على الظهور

فتقول :

أجس قلبي

هادئ لا يستفيق

كانت جراحه لم تكلفني شيء سواك

والكثير من الشتائم .

وفي أيلول تستذكر الكاتبة الحسرة واللوعة للفقد القاتل

أيلول :

أي جسد يمنحك قميصه النائم

وحلمه المبلول ..

أي وشم يطبعك على لحمه المسدول

أيلول ...

إلى أين ترحل عنك السنونوات

وأبي الذي صار مجهولاً ليعود وجهي قاحلاً وصحوي فيك غائم مقتول .

سامية بن عسو أديبة ثرية متمكنة اللغة حريصة و مفعمة بالحب مترعة بالحزن ..

محمد الغربي عمران

روائي و ناقد . اليمن

عن دار عناوين في القاهرة صدور

قوافل البخور

رواية جزيلة الوصف

ثرية المعرفة

الساحرة، الفاتنة، السهول السرابية، اللعوب، سماء الإنسانية... وصفات كثيرة يمكن أن نطلقها عليها ، إذ تغري يوما بعد آخر العديد من الأشخاص لارتيادها، منهم من يظل يعارك محاولته الأول ولا تظهر للوجود ، ومنهم من يخرجها منتظرا انطباعات من يقرأها، وكثرة تتعثر تجربتهم وتبقى كائن غير مكتمل. وقلة من يسبرون أغوارها ليكتبوا ويكتبوا حتى تتحول كتابتها إلى ترياق سعادة لهم، إدمان، حياة يعيشون لحظات نسجها بشغف وتوحد، إذ ينسحبون من الاصدقاء إليها، ينادمون كائنات لا ترى، ويسيرون في أماكن يرسمونها هم، وأجواء وحيوات تخصهم.

الرواية العمل الوحيد الذي يخرج كابها من نفسهم، لغدوا كائن آخر، يصنع ما تحلوا لروحه من عوالم، يعيش ككائن بأكثر من نسخة، إحداها التي يظهر بها للناس من حوله، وأخرى تعيش وشخصيات وأزمنة وأمكنة وأحداث تصورها لذاتها.

إذا فلنتوقع أن تغري الجميع، ليجربوا معايشتها والحياة معها، بائع الخضار ، المهندس ،المتشرد، ،الطبيب، المدرس، ربة البيت، تاجر الدين، بائعة هوى، الملتبس جنسيا العسكري، الفلاح، الموظفة والموظف...

لا تمانع إن يختلي بها مسن، أو شابة، معاق أو رياضي. هي الهة إغريقية هبطت من علياءها، فاتحة ذراعيها لمن أراد تجربة احضانها.

هذه الكلمات ليست مقدمة لشيء، بل تحية لكل من أحب الرواية، قارئا أو ناقدا، أو كاتبا.

أما قبل. فقد قرأت في الأيام الأخيرة "قوافل البخور". رواية وصفية بامتياز، أراد لها كاتبها أن تقدم شيء من تاريخ مجتمع جنوب شبه الجزيرة العربية الموغل في القدم، مفرطا في نسج تلك العلاقات بين أراد أسرة يمتهنون تجارة البخور وسلع أخرى، وضف حياة تجمعات سكان هذه البقعة من العالم، إذ يعود الكاتب إلى ما قبل قرنين أو ثلاثة وأكثر ليقدم لقارئه إيقاع الحياة في تلك العصور، والتي امتازت بتجاربها التجارية.

عنوان الرواية يدلل على جوهر موضوعها ، فالكاتب حرص على تقديم شخصيات أستمدها من نقوش الصخور المبعثرة في سهول وجبال هذا الوطن، طرق القوافل، قوانين وأعراف التعامل، أسماء العملات القديمة، مناطق وشهور السنة السبأية... ثراء معرفي غزير على صفحات قاربت الثلاث مائة، قسمها الكاتب إلى خمسة عشر فصل بعناوين مختلفة، مثل: حريب، الجد معين، تمنع، قنا، مأرب، هجرن نشق، قرناو- براقش، نجران، العقبة، غزة، هجرن سمعن، ظفار ذي ريدان، بينون، صرواح ... تلك الأسماء لمدن ومناطق في شبه الجزيرة العربية والشام، تشير إلى اتساع رقعة التبادل التجاري بين سكان الجنوب و الوسط والشمال ، و أن التجارة علما و معرفة في زمن موغل ، كما تشير إلى غنى وخصوبة الأرض المنتجة، ومعرف وجهد عظيم.

مما لا شك فيه أن الكاتب قد بحثا كثيرا ليقدم لنا رواية مختلفة بهذا الثراء المعرفي والتاريخية، اضافة إلى نظم التجارة، والعلاقات الممتدة بين مجتمعات تفصل عنهم الاف الكيلو مترات. من خلال جهده الواضح نعترف بأنه يمتلك قدرة على الحكي المتنامي، من حدث إلى آخر، بلغة سلسة ومطعمة بمفردات ومسميات ذلك العصر، ما ينقل القارئ إلى عوالم متخيلة غاية في الإدهاش والروعة. الكاتب أتكأ على تقنية الوصف ليقدم لنا رواية يمكن أن يطلق عليها رواية "جغرافية تاريخية".

قوافل البخور رواية صادرة حديثا عن دار عناوين بالقاهرة ، لكاتب متمكن، وهو فوق ذلك باحث، وله عدة اصدارات: تاريخ الملك أبي كرب أسعد الكامل، وهندسة البناء والتشييد في حضارة اليمن القديم، والريف المدني، وكتاب التخطيط التنموي.

يمكن أن نختتم هذه التحية باقتصاص أسطر قليلة من الإهداء الذي سطره الكاتب في بداية هذا العمل المتميز: "إلى الآباء والأجداد ممن طافوا الأرض بقوافل تجارتهم، التي وصلت إلى أصقاع العالم القديم، تجارة عرفت بهم وعرفوا بها.

إهداء بعدد سنين ماضيكم الحضاري العريق، مرسل لكم منا نحن الأحفاد بعد الاف الأعوام... من أحفاد يتلمسون خطوكم فوق مسارات طرق قوافلكم ليعيدوا حاضرهم بذكرى عظمة تاريخكم.....".

من خلال تلك الكلمات نستشف رسالة الكاتب من وراء هذا السفر الوصفي السردي. الذي نتمنى أن أن يصل إلى القراء في عموم مدن وأرياف الوطن، وكذلك إلى القارئ العربي، كما نتمنى أن تتناوله أقلام الدارسين والبحثين بالنقد والتحليل. كما نشوق إلى جديده الروائي، وأن لا يتوقف عند هذا العمل.

تحية للكاتب الأستاذ صالح السحيقي، الحاصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية، تحية لجهده المتميز غي تأليف هذه الملحمة الرائعة مضمونا، وأسلوبا، ولغة.

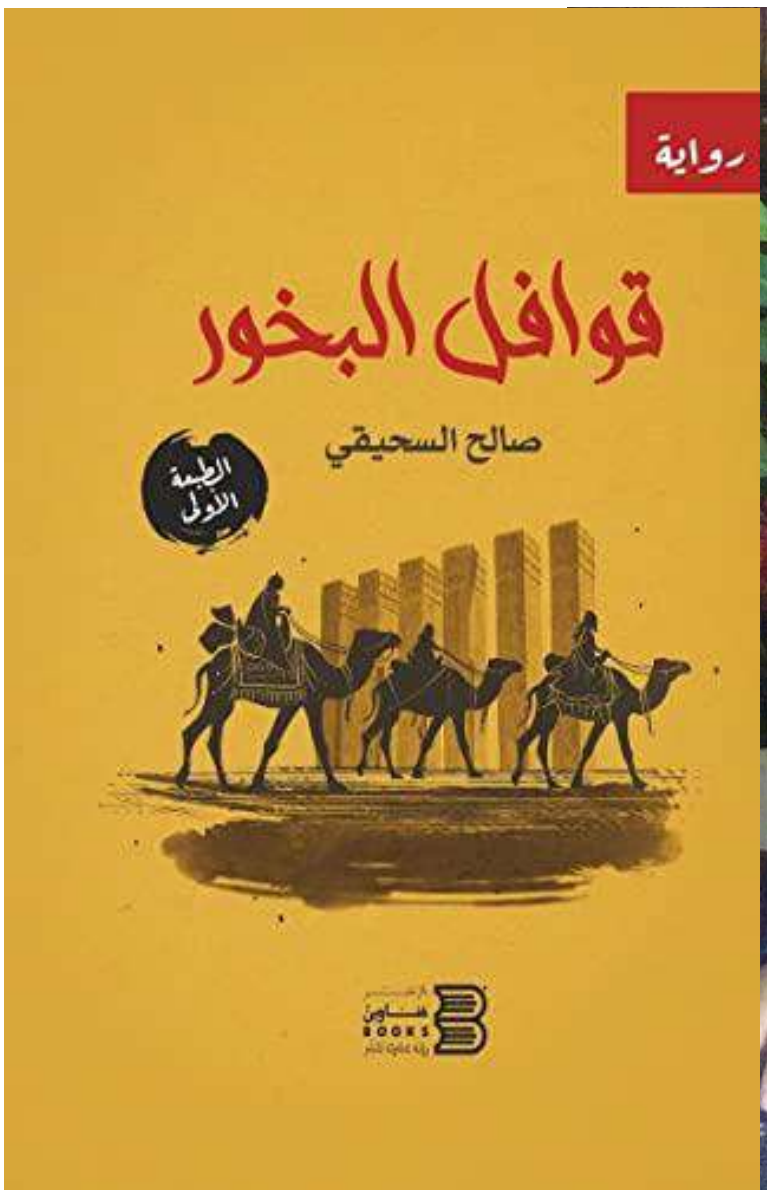

نبيل قاسم

قاص و شاعر و ناقد . يمني

قراءة

شعورٌ ترك أثراً

للقاص محمد علي مدخلي

حلّ الغسق، و أنيرت المصابيح.

بلغتُ ساحة الألعاب، واستقليتُ الأفعوانية.

قاسمني المقعد المقابل فتاة غلبها الحياء.

انطلقت الآلة مندفعة، و ما كان بوسع أحد وقفها.

امتلأتُ بهجةً وصراخا!.

ندتْ عنها ابتسامة مكبوتة، فبَدتْ كأنها الحياة ذاتها ،اختلط هواء الليل الحاد بأنفاسنا، ونحن نتبادل النظرات الطائشة.

توقفتْ اللعبة، وغادَرَتْ المكان.

هكذا مر الوقت...!

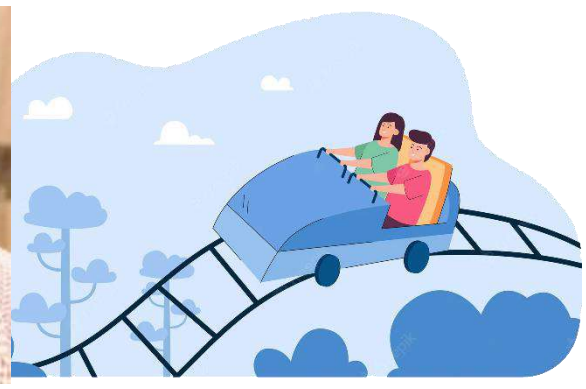

عنوان استعاري يجذب القارئ لمعرفة الأثر الذي تركه ذاك الشعور والجميل أنهما مبهمان سواء الشعور ونوعه أكان حبا أم بغضا إعجابا أم استغرابا رحمة أو غيرها من المشاعر التي يتركها موقف ما من مواقف الحياة في أعماق نفوسنا ، أو الأثر المرتبط بهذا الشعور والمتولد عنه ، لذلك يشد القارئ شغف لاستكشافهما من خلال إكماله للقراءة و تفحصه لما فيها ، و تتجلى براعة الكاتب حين مزج بين القفج والخاطرة الشعورية في هذه القطعة النثرية القصصية فنراه يتنقل بحرفية لرسم المشهد البسيط الذي مر به ، و ينقله من موقف خاص ليصبح عاما قد يعيشه غيره ، من خلال تحديده للزمن بألفاظ التضاد المعنوي بين الغسق و إنارة المصابيح بجملتين متقابلتين بنيت أولاهما للمعلوم والأخرى للمجهول ، و يثير انفعالنا تجاه الموقف المرسوم بجمل فعلية متحركة متتابعة بلغت و استقليت ، ثم يتحول من ضمير الفاعل في حديثه عن ذاته لضمير المفعول قاسمني ، و هي نقلة نوعية لإشعار القارئ بأهمية المتحدث عنه ، فتاة ، و من خلالها تظهر الشخصيات الأساسية في القفج و المكان الذي يثير مشاعر الابتهاج وهو حديقة الألعاب كمتنفس مريح وممتع للنفوس في هدأة الليل ؛ وقد زاد المكان الجميل جمالا بوجود من يقاسمه المقعد المقابل ليصاعد الحدث و يبلغ ذروته بعد اندفاع الآلة التي عطلت جانبا من الحياء لترتفع الأصوات المعبرة عن البهجة ؛ تبدو و يحجبها الحياء كأنها عذراء تبدو تارة و تخفر ، فالزمن محدد والمكان أيضا محدد و كذلك الشخصيات الأساسية و الأحداث متصاعدة و تتنامى عندما تفتر عن ابتسامة تأسر الشعور ، و تومض أحيانا بعين مريضة ، و تبسم عن مثل الجمان المنظم ، و تبلغ الأحداث ذروتها عندما تطيش سهام النظرات لتصطاد القلوب و تؤثر فيها ..

رمت الفـؤاد مليحـــة عـــذراء بسهام لحظ ما لهن شفاء

فاغتالني سقمي الذي في داخلي أخفيته فأذاعه الإخفـــاء

لنصل إلى نهاية مفتوحة مليئة بالحسرة على سرعة مرور الزمن الذي يفرض مغادرة المكان

يا عاذلي فيه قل لي إذا بدا كيف أسلو

يمر بي كل وقت وكلما مر يحلو

ومغادرة المكان لتبقى الذكرى عالقة في القلب مؤثرة فيه

ذكراك يا فل في الأعماق مختزنة

ولم تغادر فؤادا أنت من سكنه

الطقوس الحضرمية المهاجرة

في روايات

عبد الرزاق قرنح

عمار باطويل

صحفي و كاتب . يمني

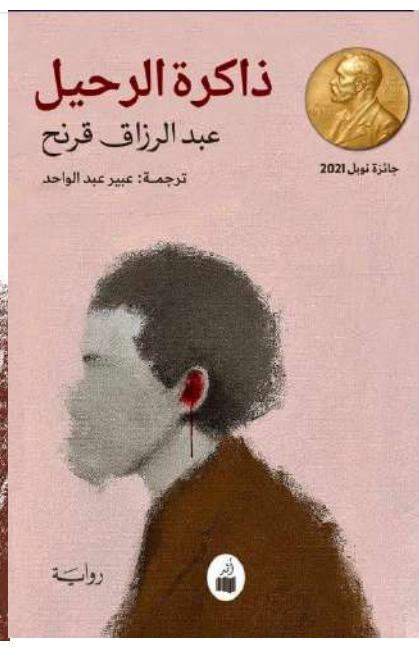

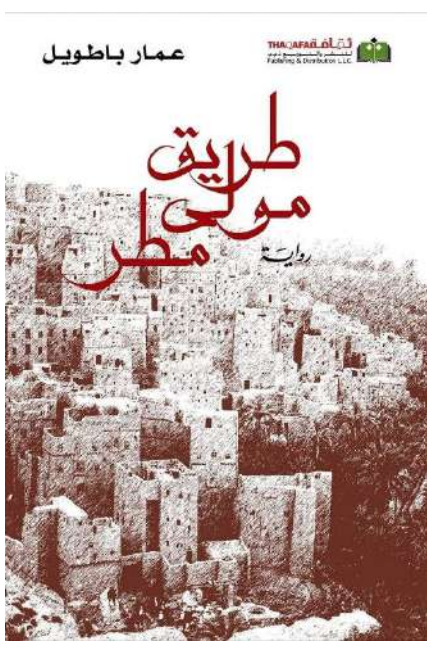

تتشكل طقوس رواية (ذاكرة الرحيل) لعبدالرزاق قرنح بشكل متعددة الهويات بحيث أن هذه الطقوس هي بالأصل طقوس حضرمية وقد ارتحلت هذه الطقوس مع أجداده إلى زنجبار التي عاشوا فيها لفترة زمنية طويلة والتي مارسوها في مهجرهم الإفريقي. فالكاتب العالمي عبدالرزاق قرنح لم يشعر بأنه يمني كما صرح يومًا ما في مقابلة سابقة له، وبرغم هذا الشعور الذي نحترمه نجد أن شخصياته وطقوسها في رواية (ذاكرة الرحيل) تعيدنا إلى أرض أجداده حضرموت. ففي رواية (طريق مولى مطر) لعمار باطويل ورواية (ذاكرة الرحيل) للروائي العالمي عبدالرزاق قرنح تلتقيان في عادات وطقوس حضرمية واحدة في استجلاب المطر. كانت تلك الطقوس منتشرة في بعض مناطق حضرموت وهي طقوس صوفية، وقد تلاشت مع الزمن ومازالت عالقه في الذاكرة الشعبية، وهذا الاحتفاء في رواية (ذاكرة الرحيل) لعبدالرزاق قرنح بهذه الطقوس أنما يعود إلى جذوره الحضرمية التي سوف يجدها من تشبع بثقافة حضرموت وعرف عاداتها وقرأ تاريخها، كما هناك مفردات حضرمية وكذلك الشخصيات مثل سعيد بن عمر. وهذه الشخصيات مع بعض الأحداث والطقوس تشكل الهوية والطقوس الحضرمية المهاجرة التي عاشت لفترة طويلة في المهجر وفيها تتعدد الثقافات والهويات حتى أصبحت ظاهرة إنسانية متعددة الأوجه تعكس الجمال الإنساني في الأعمال الروائية.

نص عبدالرزاق قرنح: "كانوا يقدمون التضحيات من أجل استجلاب المطر. كان كبار السن في القرية يأخذون الأرز أو الدقيق، والحيوانات أحيانًا، إلى الضريح الموجود على الجُرف. حيث يمكنك في الليل سماع الأشباح. هذا ما اعتقدناه عندما كنّا صغارًا، أنا وأخي. أحيانًا كنا نسمع خطوهم عبر القرية، يجرون من خلفهم سلالهم من أجل القرابين".

نص عمار باطويل:

"أما في الأزمان البعيدة فكان أهل هذه البلاد وقبائلها يأتون بالظباء و الوعول ويذبحونها على مرقد مولى مطر، كان دم الحيوان مقدساً والحياة مقدسة أيضًا، فكلما طلبوا الحياة من السماء قدسوها بالدم لعظمته عند الله. فكانوا يذهبون إلى الأودية والجبال ويضعون الشرك للظباء والوعول ويصطادونها حية، ويأتون بها إلى مولى مطر، وتحضر النساء والرجال اللحظة المقدسة في مناجاة الله، وينعشن النساء أثناء الرقص وكلما نعشن ثارت أشجانهن وتحركت دموعهن وسالت. فتستجيب السماء للدموع، فتتحرك السحب نحو مولى مطر، وتصب السماء بمطر لا نظير له".

و بهذه الطقوس نجد ذواتنا فيها ونجد فيها قرنح الحضرمي وكذلك قرنح الإفريقي الذي يشبه جذوره الحضرمية وكذلك يشبه مسقط رأسه زنجبار، وهذه التشابه لم يأتي بالمصادفة بل هي طقوس صوفية وحكايات هاجرت مع أصحابها لتستقر في مواطن مختلفة ويعيد أجيال الأبناء كتابتها بشكل إبداعي فني كما فعلت شخصيات عبدالرزاق قرنح في رواية (ذاكرة الرحيل) وكذلك شخصيات عمار باطويل في رواية (طريق مولى مطر).

الغزل في كتابات المرأة

خيرة الساكت

روائية و شاعرة و ناقدة . تونس

إنّ الغزل غرض من الأغراض الشعرية والأدبية وهو غرض قديم متجدّد يستمرّ إلى عصرنا هذا ولا أظن أنّه سيزول بل سيرافقنا ويمتدّ إلى نهاية وجود الانسان على هذا الكوكب وهو يتّخذ هذه الأهميّة نظرا لكونه قريب من وجدان الانسان و إحساسه وهو طريقة للتعبير عن مشاعرنا و التواصل مع الجنس الآخر .

أكتب الغزل في الشعر والقصة والرواية بأسلوب ناعم رومنسي سلس و شاعري أكثر منه مادي حسّي وهو أسلوب لا يثير بلبلة ولا يخلق صداما أتّبعه في كل كتاباتي فالجرأة في الغزل تتطلّب توفّر مناخ عال من الحريّة وهو ما نفتقده في عالمنا العربي بسبب العادات و التقاليد الاجتماعية المسلّطة على المرأة . قليلات هنّ الكاتبات الجريئات وقد دفعن ثمن ذلك من اتهامات وجّهت إليهن وتشويه لأقلامهنّ .

وقد اتّسم الغزل لدى الشاعرات في الزمن القديم بالرقّة والتفرّد بأسلوب ذكيّ ، فحتى فلو كانت الشاعرة تدعو حبيبها إلى الفراش ستكون الصور واللغة المستعملة رقيقة وراقية لا تؤذي المتلقي هذا إضافة لكون الشاعرات في الزمن القديم لم تكن هناك رقابة كبيرة عليهنّ ولم يكنّ كثيرات العدد مثلما هو الحال الآن إذ نشهد اكتساحا نسائيّا للمجال الأدبي ممّا جعل الرجل والمجتمع العربي الذكوري يشعر بالخطر والخوف على عرشه فضاعف من القيود الاجتماعية على المرأة الكاتبة .

من حين لآخر يعترضني الغزل في أعمال شعرية وأدبية أثناء القراءة و قد لاحظت التشابه الكبير في الأسلوب وهو اعتماد الترميز وتناول الغزل على مستوى المشاعر والأحاسيس و التحليق عاليا دون أيّ إشارة للجسد و المتعة الماديّة . شبح الخوف يخيّم على كتابات المرأة الغزلية ممّا جعلها في مكان واحد تجترّ نفس الأسلوب ونفس الصور ونفس العبارات .

يختلف غزل النساء عن غزل الرجال كثيرا ففي حين تجد المرأة نفسها أثناء الكتابة مقيّدة ومكبّلة بعادات وتقاليد ومحرّمات وخوف من ردود أفعال المحيطين بها ...يكون الرجل حرّا تماما يكتب كل ما يخطر له من أفكار وصور حتى أنّه يلج منطقة الإباحية ويتطوّر الغزل لديه إلى تغنّ بمفاتن الجسد ولا أحد يتّهمه بالانحلال الأخلاقي أو يحاول تشويه سمعته .

و هو الرجل نفسه الذي إذا ما كتبت زوجته غزلا يقيم الدنيا ويثور ويصل به الأمر إلى منعها من الكتابة .

أعرف أقلاما نسائية عديدة اضطرّت للانقطاع عن الكتابة لأنّ الزوج المبجّل يرفض أن تكتب زوجته غزلا ويرفض أن تكتب وتظهر للعموم ويرى في ذلك منافسة له فهو على قناعة تامّة أن الإبداع مجال خاصّ بالرجال أما النساء فمهمّتهنّ تنحصر في الاهتمام بالبيت والأولاد فيتملّص بذلك من مسؤوليّاته تجاه العائلة ويرمي بكل شيء على عاتق المرأة و يتفرّغ للإبداع .

الزوج والزواج عائقان اجتماعيان يكبّلان المرأة ويستنزفانها وهما من الشدّة التي تستوجب قوة كبيرة لمواجهتهما .

- في رأيي الكاتبة تكتب عن الغزل بحثا عن الحرية و إعلانا عن وجود في هذه الحياة ولفت انتباه إلى كون الغزل ليس مجرّد إحساس يخصّ الرجل فقط .

الرجل والمرأة يمثلان الانسان .نفس المشاعر والأحاسيس والتفاعل مع العالم والآخر .فكل علاقة تتطلّب تفاعل الطرفين و انسجامهما .

باسل محمد زخيري

شاعر و ناقد . اليمن

قراءة حول ديوان

زهور الأديب

للشاعر قايد الشرماني

أشكر والدي الحبيب الأديب (محمد عبده زحيري) حفظه الله الذي طرح في يدي هذا الديوان وحثني على كتابة هذا القراءة المتواضعة ...

مقدمة

إن ميلاد التجربة الشعرية لدى الشاعر " قايد الشرماني " كما ذكر في استهلال ديوانه " زهور الأديب " عام " ١٩٨٧ م" على يد الشيخ : " أهيف سالم أهيف" الذي فتح له أبواب هذا العالم ، و وجد أيضاً الشاعر " أحمد محمد رسام " بجانبه في بداية الطريق ..

مما يدل على أن البداية كانت موفقة جدا لهذه التجربة الشعرية الكبيرة .. بل أقول أنها محظوظة كثيراً حين تبنتها هذه المدارس الغنية بالعلم والشعر والأدب ..

و مما يعزز هذا التحليل إعجاب الكثيرين من الشعراء والمبدعين والمثقفين آنذاك بهذه التجربة الشعرية الفنية خاصة للقصيدة الأبرز " عبادة الشمس " ، ونجد ذلك متبلوراً في خاتمة ديوانه بكم من القصائد الإعجابية لمجموعة من زملائه الشعراء المبدعين في تلك الفترة عامي "١٩٨٨-١٩٨٧" ..

أولاً : التأثر والتأثير في تجربة الشاعر :

حقيقة من أول وهلة تصفحت فيها الديوان جذبني عنوانه " زهور الأديب " إذ كان متنوعاً كالزهور .. جامعاً لأبرز و أجمل نصوص الشاعر " قايد " ..

فاحتوى على القافية ، والتفعيلة وعلى شكل " المشقر " و " عبادة الشمس "، وتنوع من خلال الشعر الفصيح والعامية ، كذلك تجد فيه شعر الرثاء والمناسبات والإخوانيات وما إلى ذلك ، وانغمس في بقعة ألوان الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والرمزية ..

ونجد الرمزية تتجلى بوضوح في هذا النص الرائع : " تيمم ببول الخنازير " حيث يقول في مقطع منه :

ببغائي وطفلتي أتعباني ..

كل يوم تناحراً و خصاماً ..

أزعجاني ..

يا رؤى يا بنيتي

لا تؤذي ببغائي ..

فأنتما تحرجاني ..

❖ ❖ ❖

إنه يا أبي يقول كلاماً !! ..

ما سمعنا بمثله ،

أو تنامى ..

يدعي أنه سيصبح يوماً ..

ملكاً !!! ، أو مرشحاً للرئاسة .

رافضاً ..

ما سواهما .. من نخاسه ،

وسيغدو منظراً للسياسة ..

رافضاً ..

أن يكون .. شيخاً ، أميراً !!

رافضاً ..

أن يكون إماما ..

و نجد في نفس النص هذا الاقتباس

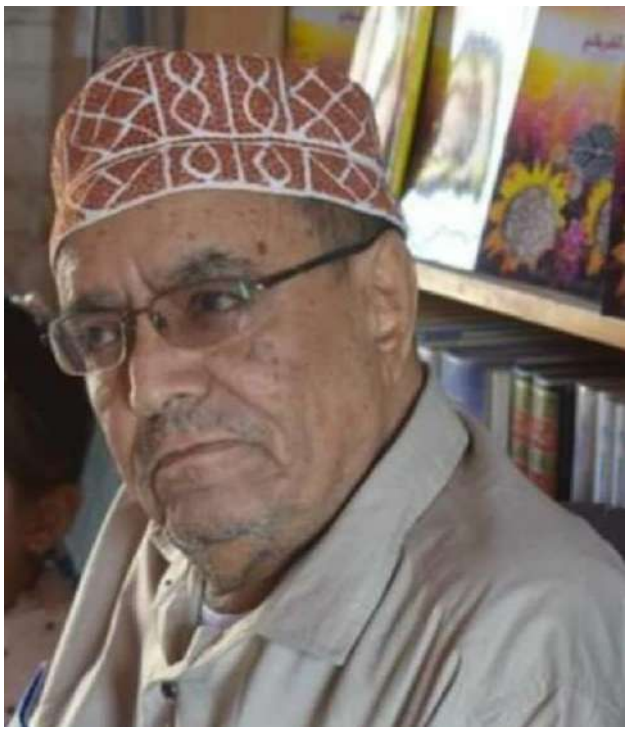

القرآني حيث يقول :

غيروا فيه كله ، و الضميرَ ..

ألبسوه .. استبرقاً ، وحريرا ..

أنزلوه ..

في جنة .. يتلهى ..

وارفات ظلالها ، وقصورا ..

مما جعل الديوان ينم عن تجربة شاعر أوجد لنفسه مكاناً مرموقاً بين الشعراء الأطباء ، والأطباء الشعراء الحكماء ..

وهذا دليل واضح أن الشاعر قرأ بكل تركيز وتمعن في ديوان الشعر العربي ، فتأثر وأثر في كثير من الشعراء ..

ويظهر ذلك جلياً في قصيدته " خيال الحب " ومدى تأثره بأمير الشعراء " أحمد شوقي " من خلال القصيدة التي مطلعها :

يا ليل الصب متى غده

أقيام الساعة موعده !! .

يقول " قايد " في قصيدة " خيال الحب " :

يا من غنيت بطلعته

شعراً في الحب ترددده .

نبضات القلب ، وتعزفه

لحناً .. للروح تخلده ..

وهذا ليس عيباً .. بل هو من ميزة الشعراء الكبار أن يتأثروا بمن سبقوهم في مضمار الشعر ..

" فنهج البردة " " لشوقي " دليل على ذلك حين تأثر " بالبوصيري " .. حيث يقول " شوقي " في مطلع " نهج البردة " :

ريم على القاع بين البان والعلم

أحل سفك دمي في الأشهر الحرم ..

رمى القضاء بعيني جؤذر أسداً

يا ساكن القاع أدرك ساكن الأجم .

و يظهر تأثر " قائد " " بالمتنبي " في كثير من نصوصه حيث أهدى للأخير هذان النصان :

" برقية إلى أبي المتنبي "

و" بين يدي سيدي المتنبي " ..

فانظر معي لهذين البيتين للشاعر " قايد " :

فإن كانت الأقدار والظلم والردى

وجور الزمان الجدب حيناً تجمعوا .

لعمري فما لانت قناتي وما خبا

ضياء عطاءاتي وما جف منبع .

فلو أعدنا الذاكرة للوراء قليلاً و تصفحنا قاموس " المتنبي " نجد نفس اللغة تأثراً من خلال هذا البيت " للمتنبي " :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

و أسمعت كلماتي من به صمم .

ومدى اعتزار كلا الشاعرين بشاعريتهما وعطائهما ..

كل ذلك يدل على مدى تأثر الشاعر " قايد " بالشعراء العظماء ..

ولا يعني ذلك أن الشاعر " قايد الشرماني " لم يكن له

صوته المتفرد والمغرد في ساحة الشعر ..بل امتلك ناصية الشعر بكل مهارة واقتدار، واستطاع بأدواته الشعرية أن يرسم اسمه في قائمة الشعراء المميزين في زبيد خاصة واليمن عامة من جيل الثمانينيات إلى يومنا هذا ..

وهنا التميز في الصمود والاستمرار وإخراج هذا الديوان إلى النور رغم تأخر صدوره ..

ثانياً : تعدد المواضيع :

إن تعدد المواضيع والقضايا الوطنية والقومية و الاجتماعية والإنسانية والتاريخية، والتنقل من خلالها بكل سلالة وحنكة ذكية فقصيدة : (أنا

المعلم ، ويمن الكبرياء ، وهوان أمة ، وصرخة في يوم الأرض الفلسطينية ، و المشقر ، وعبادة الشمس ، والكرامة والحجر) ..

دليل كاف على التنوع الموضوعي في تجربة الشاعر ..

ثالثاً : الصورة الشعرية :

نلاحظ حضور الصورة الشعرية بقوة في تجربة الشاعر " قايد الشرماني " .. فانظر معي في قصيدته " يمن الكبرياء " حيث يقول :

وأطلقت من أنات جراحي مدافعاً

تبيد الطغاة الظالمين ، وتقمع .

وهذه حقيقة صورة شعرية جديدة وحديثة وجميلة حيث خلق الشاعر من أنات الجراح مدافعاً تطلق لتبيد الطغاة الظالمين .. إذ عهدنا أن الجريح لا يقوى على شيء ، وهنا التفرد والجديد في الصورة الشعرية ..

والمتأمل في ديوان الشاعر سيجد الكثير والكثير من تلك الصور الشعرية الحديثة والجميلة ..

رابعاً : الوجدانيات في تجربة الشاعر :

إن الشعر من الشعور والوجدان الدفاق بصدق العاطفة ، ولاحظت أن الشاعر " قايد " شاعر الوجدانيات التي تغلب على كل الجوانب في تجربته ، ويظهر ذلك في أكثر من نص .. فمثلاً قصيدته " شمس أفراحي " المهداة إلى ابنته " إيناس " بمناسبة عقد قرانها يقول :

" إيناس " يا شمس أفراحي و يا قمري

يا سلوة النفس يا سمعي ويا بصري .

هذا فؤادي يهني عقدك طرباً

وهذه بسمتي .. يشدو بها وتري .

وأيضاً قصيدته " أول فرحتي " بمناسبة عقد قران ابنته " نجلاء "

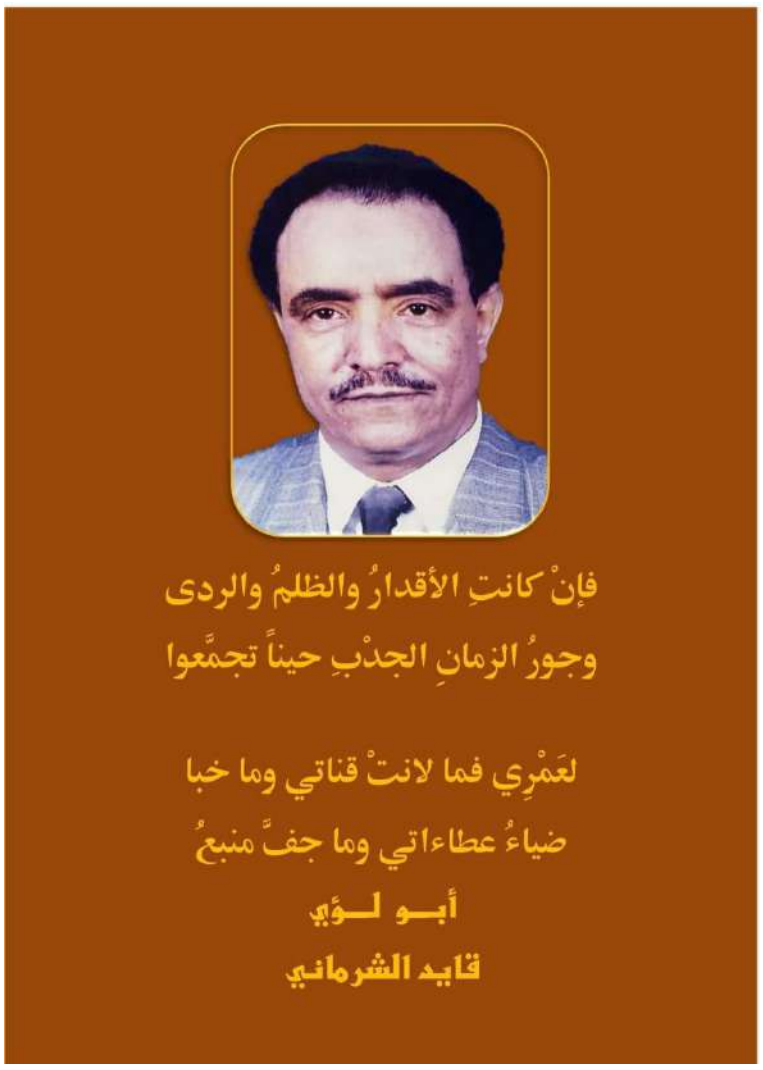

يقول فيها :

فلتحتجب شمس الضحى عن أفقنا

فضياء " نجلاء " أعم ، و أشمل .

وليختفي بدر التمام بنوره

فبهاء " نجلائي " أرق و أجمل .

و ليحترق ورد الجنان و عطره

فجنان " نجلائي " شذاها أفضل .

يا بكر أولادي و أول فرحتي

" نجلاء " يا عمري الذي أستقبل .

أغلى التهاني يا حياتي و المنى

بقرانك الميمون شعراً أرسل .

و رغم تكرار اسم ابنته " نجلاء " في أكثر من بيت لكن ذلك لم يكن ثقيلاً على القارئ بسبب الدفقة العاطفية الشعورية الصادقة النابعة من وجدان الشاعر ..

بمعنى أن تجربة الشاعر " قايد الشرماني " الشعرية تنوعت على كافة المستويات لتصبح مرجعاً غنياً في عالم الشعر ..

طبعاً " عبدالله عطية ، ويحيى عوض محمد ، وعلي سعد حكمي ، وإبراهيم عبدالوهاب الأهدل ، وحسين غالب العليي ، وأحمد عبدالرحمن بطاح ، ومحمد مطة ، وعلي جعفر ، وأكرم عبدالله عطية ، وفؤاد المحنبي " وغيرهم عاشوا مع هذه التجربة و عاشت معهم فكانت أرشيفاً تاريخياً لكثير من القضايا والمواضيع الوطنية والقومية والاجتماعية والإنسانية .. ستظل خالدة في ذاكرة الأجيال ..

نتمنى لشاعرها دوام الصحة والتألق والإبداع ...

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

ابتسام الخميري في روايتها العاشي

الوعي الحاد بالواقع المتردي والاحتفال الدائم بالذات الملتهبة..

الأستاذ مصطفى مدائني

كاتب و ناقد . تونس

الرواية أو القصة الطويلة جنس أدبي يُجمع أغلب النقاد علي أنه الجنس الأكثر ملائمة لعصر يسعي فيه العالم بوعي أو دونه لعولمة قادمة علي مهل. وهو جنس له قدرة عجيبة علي استيعاب كل الأجناس ولعله الجنس الأقدر علي كشف الخوافي الدفينة لذلك يعمد أغلب الكتاب إلي الانغماس فيها وهو يسعي بوعي ودراية حينا و دون ذلك أحيانا.

و الكاتبة ابتسام الخميري وجدت نفسها في لحظة ابداعية مخصوصة تخط نصا راودها مغناه الدفين كي تمرره عبر الرواية لأنه نص جديد فرض نفسه فرضا وقوض تلك الراحة التي يكون المبدع قد استقر عليها وفق جنس أو أجناس تمرن عليها واستقر نهجه فيها فأصبحت له مطواعة منقادة لينة سلسة..

فكيف جاءت رواية العاشي"{١} ؟

درج أهل الاختصاص في تحليل الرواية أو القصة على دراسة عناصر هي أس البناء نعني السرد باعتباره الفعل عبر الفضاء بعنصريه الزمان والمكان {الحدث}. وهو البند الذي يقوم عليه القص وبه تتكون خميرة النص ينضاف إليه عنصر الشخصية وهو القائم بالفعل الدافع إلى مسار هو بالأساس مسار حياتي تنتهجه

الشخوص فتصور الحياة في تطورها و هي في الغالب شخوص معينة للبطل وأخرى مثبطة له معاكسة لرؤاه.. ثم عنصر الأسلوب وهو اللغة التي بها يبني القاص نصه عبر سلسلة لغوية هي جمل وتراكيب يأخذ بعضها برقاب بعض حتى يستوي النص كلا متكاملا يمكن للدارس أن يستشف منه مدى قدرة الأديب على كشف الأسرار اللغوية وما تختزنه ذاكرة اللغة من لوحات فريدة لا ولن تنجلي إلا لذاك الذي يمتلك خيالا يسميه الشابي "خيالا فنيا"{٢} ويدعوه يوسف سامي يوسف {٣}"الجمالية". وبواسطة هذا الثالوث تتضح المداليل الدفينة التي يسعى السارد ومن ورائه مبدع متخف إلى انكشافها بلطف تحيل...

و لبيان ذلك مع مزيد التحليل كشف النقاد لنمطين من البناء هما عمدة القراءة والفهم.. فالنص السردي يأتي وفق بناء مخصوص فيكون خطيا وهو البناء الذي "يتبع مسار الحدث وفق منطق الأحداث". وقد يكون دائريا وهو البناء الذي ينفتح بالنهاية ليعود الحدث بعدها إلى منطلقه.

وقد يتبع المبدع نمطا ثالثا يزاوج فيه بين الطريقتين..{٤}

فكيف أبدعت القاصة نصها الذي وسمته بـ "العاشي"؟

للإجابة سنورد الأسئلة التالية ونشرع في تقديم خصائص طبعت النص و قد تلهم القارئ في ولوجه له والتفاعل معه دون أن نقدم كل المعطيات. فقراءة النص ومطالعته وكشف الخوافي التي أرادت الكاتبة أن ترسلها عبر نص روائي لم يكن

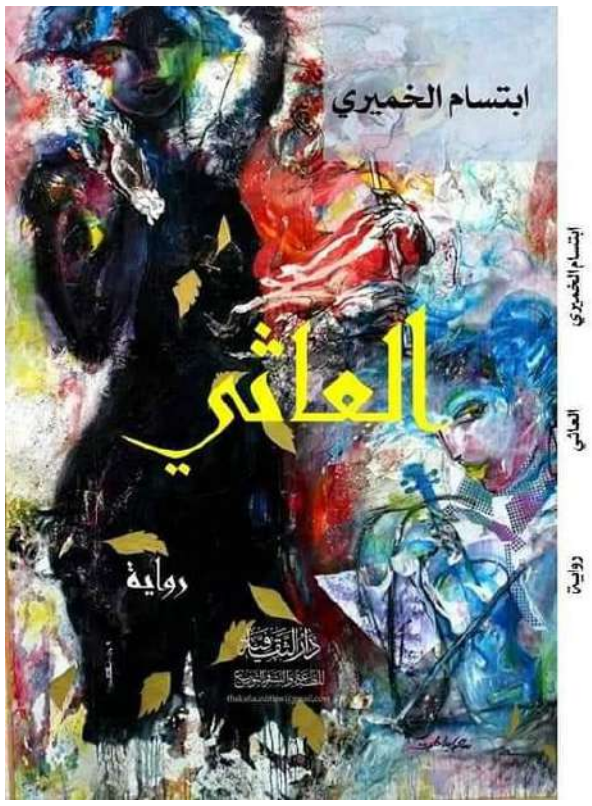

ليكون لولا تجربة فريدة اختبرتها وعايشتها وانغمست فيها تصورا فنيا خالصا...

كيف بسطت الكاتبة منطق الأحداث الروائية؟

ما هي الخصائص البارزة في شخصيات النص؟

و أي أسلوب مهدت به الكاتبة لبيان مداليلها ؟

ألا يكون النص موقفا من الحياة والكون يستبطن رؤية مخصوصة تقوم بها شخصية بقدر ما آمنت بالقيم الأصيلة إلا أنها تلحظ أن المجتمع الإشكالي إنما يحمل في ذاته أسباب تلاشي إنسانيته التي طالما تبجح بها وتغنى...

"العاشي" نص سردي يبسط لنا تجربة حياتية لفرد إشكالي منتم لمجتمعه منحاز إليه تربى على قيم أصيلة تقوم على العطاء والبذل إلا أنه يكتشف أنه وسط مجتمع متدهور منحطّ محنّط. فيسعى للنجاة من براثن الموت البطيء{٥}. فنحن أمام تجربة إيناس نحس بقدرتها على المسايرة مسايرة الحياة الصعبة من ناحية وقدرة تقبلها للواقع المرير من ناحية أخرى...

منطق الأحداث:

القصة باختصار شديد هي حكاية إيناس وقد تزوجت فارس أحلامها إلا أنها في لحظة اكتشفت سرا صدمها كلية ففقدت الذاكرة لكنها كيفت حياتها وأصرت على العيش كما هي العادة إلا أنها ودون وعي واصلت حياتها بكل حرية انتقاما من نفسها ومن العالم المحيط ولم يكن ذلك إلا انتقاما سريا من "العاشي" حبيبها وقاتل الروح فيها...

و لعل المبدعة باختيار هذا العنوان تجعل القارئ يتساءل عن "العاشي" من هو؟ ولم وسمته بهذا الاسم؟. فالعاشي هو من يعيث في الدنيا فسادا أو لعله المتمرد على كل القيم والقوانين لكنه في نفس الوقت يتشبث بالمظاهر مسايرة لما يعتمل في داخله من انخرام نفسي مقيت.

تنفتح الرواية بلحظة فارقة فإيناس حصلت على الإجازة وتستعد للعمل محامية : "لا بد أن أنهض باكرا فأمامي العديد من الأماكن والأبواب التي يتوجب علي طرقها يجب المضي إلى الأمام نعم لا بأس من التوقف لحظة والنظر فيما حل بالأمس.

كان آخر همس قبل أن تغط في النوم" {٦}.

وتنهي الساردة ووراءها كاتبة متوارية بفقرة تميزت بالدقة والبلاغة والعمق:

"أخيرا أفقت من غفوتي وأنت من جن لرحيل: كيف أقولها ؟ خليله ؟ زوجه؟ لا أجد لها تسمية سوى أني قد أضعت سنوات عمري مع شبه رجل بل لا رجولة أبدا لمن يضع نفسه ...؟ ما نسميك؟

يومها كان العرق يتصبب منك...

لم يجد ما يجيب والوقت سكون ما يقول؟

مضى في الطرقات وحيدا

مضت في الطرقات بأحلام كل من هم حولها...

والصوت يصدح:

ما تزال الشمس تطلع في أوانها ما تزال الشمس تطلع..." {٧}.

ترحل البطلة من النوم الحالم إلى واقعها ومن ثمة يعرف القارئ عبر فصول معدودة إيناس ما قبل التخرج والدراسة نعني ما عايشته طفلة في أسرة وجدت نفسها فيها اضطرارا لا اختيارا تقوم بدور ليس منوطا بعهدتها فكانت أما لأخواتها كما يكتشف المطلع الفطن ما سيؤول إليه أمرها في مستقبل الأيام والأعوام. نحن إذن أمام مراحل ثلاثة:

- مرحلة الطفولة.
- مرحلة الدراسة.
- مرحلة تحقيق الذات..

لن نتعمق أكثر في هذا الجانب وإنما نعلم القارئ الطلعة أن القاصة حبرت نصها فيما بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٦. يعني بداية الألفية الثالثة. وفي هذا الزمن كانت تونس ترزح تحت ثقل مشاكل جمة وقد بدأت العولمة تفرض نفسها على المستوى العالمي وخاصة في الوطن العربي وبصفة أخص في تونس حيث انعقد المؤتمر العالمي للإعلامية سنة ٢٠٠٥... وأعادت النظر فيه فيما بين سنتي ٢٠١٥ و ٢٠١٦. {٨}.

الشخصيات:

نحن أمام نص أرادت صاحبته أن يكون رواية شخصية{٩}. فالبطلة إيناس تحكي حياتها وتبثها على الورق ساعية إلى بيان مسيرتها في الكون. ومن ثمة جاءت الشخوص كلها تحوم حول محور شخصية مليئة بالحياة محتفلة بها منغمسة فيها لا تتردد في الضرب أشواطا في تشعباتها دون أن تستسلم للمشيئة. نحن إذن أمام شخصية متطورة فقد ولدت في أسرة مخضرمة تجمع بين أب تقليدي وأم قوية بثت في أطفالها وخاصة الابنة الكبرى إيناس القدرة على تحمل المسؤولية فقد تمكنت إيناس من الدراسة. وفي الوقت نفسة تؤدي أعباء المنزل وكأن أمها لاتكن لها أدنى محبة...

و لما أحبت فارس أحلامها "وليد" عرفت قدرتها على التغني بالحياة والارتماء فيها فعملت وناضلت وتمكنت من فرض نفسها محامية كبيرة كما تزوجت حبيبها إلى أن أصيبت بالصدمة التي أرهقتها وجعلتها تعيش لحظات انسلاخ تام وفقدان تام للذاكرة ولم تسترجع أنفاسها إلا عندما رحلت وزوجها لابنتهما في أوروبا وتحديدا في ألمانيا ثم فارقته لتعيش ردحا من الزمن في تجربة فريدة هائمة مع صديق قديم وعند عودتها استعادت الذاكرة في لحظة وعي شديدة قوية بواسطتها قررت كما هي عادتها أن تستعيد ذاتها المفقودة وقررت الانفصال.

حاولنا في هذه الفقرات أن نبين للقارئ ما يحف بهذه الشخصية الرئيسية من أحداث وأردنا تقديمها بالاختصار شديد غير مخل بالمعنى لندعو القارئ لحسن الاطلاع والدرس. فنحن أمام نص تجابه فيه الكاتبة مجتمعا متطورا متغيرا يستعد لثورة لها مسبباتها المتعددة {١٠} لعل من أهمها العولمة التي جعلت الشعوب تنخرط في دوامة مجتمع بدأ ينخر من داخله. فالقيم الأصيلة تداعت وما على البطل الإشكالي إلا أن يتبع مساره سعيا وراء تجديد لهذه القيم وبعثا لها رغم أن الأمر على غاية من الصعوبة حد الاستحالة...

الأسلوب و المداليل:

الأسلوب بحث في السجل اللغوي للنص وخصائصه لتحديد معجمه الغالب. ومن ثمة نستخلص مميزات العبارة لدى كاتب ما. ونص "العاثي" يتميز بلغته العربية السليمة البليغة. فالكاتبة مؤمنة بأن خير الكلام ما قل وأبلغ المراد. إنه الاختزال المعبر عما في كنه الضمير بدقة جلية. وهي في نسيجها التعبيري لا تسرف في الوصف ولا في السرد إلا بما يؤدي من معاني مخصوصة . ويلحظ القارئ الفطن أنها تزن ألفاظها وعباراتها وجملها بما يخدم محتوى النص. ولعل الكاتبة اعتبرت من تجربتها القصصية من خلال مجموعتها "غواية السكين"{١١} أو نصوصها

الشعرية فجاء النص مضمّخا بذلك الامتزاج الراقي بين النمطين من التعبير. وقد اختارت المنحى الفني في تلك المواقف التي تكون فيها النفس متشنجة مهتاجة قد بلغ منها الإحساس المفرط مبلغة. فتكون العبارة مشحونة مليئة تنتظر من القارئ تفجير ما تحتمل مما لا يطاق من المغاني...ويكفي أن نشير إلى تلك المناطق الحية الملتهبة كتلك التي بلغت فيها إيناس قمة حبها لفارسها أو تلك التي بلغ منها المرض مبلغة وأصيبت بالهلوسة. نقرأ معا:

"أرسل البرق ومضات متتالية وتلبدت السحب في السماء ثم

انهمرت الأمطار بصمت رهيب كأنها تخشى إفزاع إيناس من نومها. فجأة هبت الرياح بقوة وكان صفيرها حادا كأنها تندب رحيل أحد..." {١٢}.

والكاتبة في كل ذلك تسعى لتصوير المجتمع وهو في تحولاته الجمة وترسل رسائلها بلطف تحيل فني. فهي تصف ببراعة وتنقد بتؤدة وتمرر رؤيتها دون أن تفقد ملكتها الإبلاغية الرصينة وقد جاء الحوار لديها مشحونا رغم شح العبارة والكلام.

نقرأ معا:

" قال وليد وهو يمد فنجان القهوة لضيفه:

- "كثرت الأحزاب وتعددت الصراعات بينها كأن تونس وليمة تجمع حولها الغربان.

- لا تنسى الغلاء الذي استفحل صديقي لقد وقع القضاء على الطبقة الوسطى للأسف.

- نعم أصبحت الأغلبية في بلادنا تتمنى أن نعيش يوما من الماضي ليته يعود.

- لا، رجاء، لا نزاع في الحرية التي بتنا نعيشها اليوم.

.....{١٣}.

"العاتي" نص مثير بدءا من عتبته الأولى نعني العنوان. ولا شك أنك أيها القارئ الكريم وأنت تقرأ هذا التقديم المختصر قد انفتحت لك رغبة ملحة وأنت الطلعة للانغماس في لذة اطلاع على نص هو نصك نصنا جميعا لأنه في الحقيقة إنما يفجر فينا واقعنا في عصر أصبح فيه "إنساننا المستقل" يسعى لاسترجاع أنسنته التي بدت وكأنها تنقرض {١٤}..

فمرحبا بك أيها القارئ المجيد و الله ولي التوفيق...

الهوامش:

١ . "العاتي": رواية جديدة للكاتبة ابتسام الخميري الأديبة الشاعرة القاصة والمنشطة في الحقل الثقافي.

٢ . الخيال الفني عند العرب: محاضرة للشاعر أبي القاسم الشابي قدمها في دار الخلدونية سنة ١٩٢٩ وفيها أبان خلو الأدب العربي من الخيال الفني وأثارت ضجة زعزعت الفكر العربي في النصف الأول من القرن الماضي. ونشرت عديد الطبعات.

٣ . الجمالية: أنظر: القيمة والمعيار: مساهمة في نظرية الشعر. يوسف سامي اليوسف. دار كنعان ط ٢ . دمشق ٢٠٠٣. وفيه أبان أن الأدب العظيم هو الأدب الباحث عن الجمال العلوي الذي نطاله والجمالية هي الجامعة للثالوث: الحميمي و ال "ما يذاق" والخيال الابتكاري المؤدي إلى الجمالية المطلقة.

٤ . أنظر البنية في قصص يوسف إدريس. دراسات في السرديات مصطفى مدائني . الدار العربية للكتاب ٢٠٠٧ ص ص ١٧٩ . ١٨٦.

٥ .أنظر: Goldman L. Pour une sociologie du Roman Gallimard Paris 1968 p 23.

٦ . "العاتي" ص ١.

٧ . م ن ص ١٢٠.

٨ . من حوار مع الكاتبة.

٩ . رواية الشخصية عرفت في أواسط القرن الذهبي لفن القص أواسط القرن التاسع عشر في أروبا نذكر على سبيل المثال لا الحصر السيدة بوفاري ل ق. فلوبار. Flaubert G. Madame Bovary

١٠ . عرفت بثورة الياسمين حيث عاشت تونس تحركات شعبية عفوية في أواخر شهر ديسمبر ٢٠١٠ وبداية جانفي ٢٠١١ خاصة بثلاث مناطق سيدي بوزيد والقصرين وتالة. وكانت عارمة بحيث غيرت المسار السياسي لا في تونس بل في الوطن العربي والعالمي.

١١ . غواية السكين . ابتسام الخميري . المركز العربي للنشر ٢٠٠٣. ١٦٠ ص.

١٢ . "العاتي" ص ١.

١٣ . م ن ص ٥٥.

١٤ . الإنسان المستقل مصطلح سوسيولوجي لمنظر العولمة عالم النفس سكنر فريدريك برهاس Skinner Burrhas Frederic خاصة من خلال كتابه القيم "فيما وراء الحرية والكرامة" الصادر سنة ١٩٧١ وفيه نظر لقتل "الإنسان المستقل" الذي بواسطته يحافظ الفرد بخصوصياته وإنسانيته. أنظر كتابه "فيما وراء الحرية والكرامة".

نجيب عبد الرزاق التركي

روائي و ناقد . اليمن

الرواية الأولى

رماد الذاكرة

للراوية فاتن عبد الله

مما يبعث في النفس البهجة، تواتر إنتاج الكتب – في خضم الحرب – بمختلف أجناسها الأدبية، كان مما وصلني هذه المرة رواية (رماد الذاكرة)، من العتبتان الأوليتان يبرز العمل، كعمل متقن، نحتاج لقراءته مرة تلو أخرى.

هذه الرواية هي الأولى للكاتبة: "فاتن" الصادرة عن (دار مرايا للطباعة و النشر) دبي /الإمارات ، الطبعة الأولى ، وتقع الرواية في ١٣٦ صفحة، تفننت الكاتبة في العنوان و في الغلاف أيضًا ، يُظهر لنا الغلاف، النار المتأججة التي هي في أوج ذروتها، لا تبقي ولا تبذر، الرائي له ولو من بعيد، يحسّ بحرارتها سواءً في عينيه أو في باقي جسده.

وصلت إلى صفحة٢١، ما زلت أبحث عن حبكة ، عن مدخل ، عن تمهيد للرواية، لم أصل بعد، أدركت أنني أمام كتابات رسائلية جُمعت فوزّعت على الورق ، الشيء الجيد فيها إلهامها لي بجمع نصوصي المبعثرة لتكون بين دفتين، لا يهمني جَيّدها مِن سيّئها ، المهم أنها تُؤرشف وتُرشف.

ما بين ثلاث إلى أربع صفحات، وضعت لنا الكاتبة ما يشبه الشذرة، ربما أرادت تذكيرنا بأن ما كتب نابع عن وجدانيات لم تزل في الذاكرة، وبهذه السطور القصيرة سيتم تعميدها لتخلد في أذهاننا، وليصعب على الغد إجهاض اللهفة في أعماقنا.

اللغة في الرواية شاعرية بامتياز، صفحة بعد أخرى و أنا أستمتع بلغة شاعرية ليس فيها تكلّف، بالقدر الذي فيه أنها تحثّك على كتابة شيء ما يشبه تلك البساطة، لا أعني بالبساطة أنها مبتذلة، بالعكس، بساطتها أحمدية ملهمة .

بوصولي إلى صفحة ٤٢ انتظرت بلهفة معرفة الحبيب البديل، لأتفاجأ عزوف الراوي المتكلم عنه، مقدمةً له اعتذارًا رسميًا، ريثما تستقبل صديقتها "نوال" التي حسب ما ورد بين السطور: الجميع يريد الوصول إليها، تقصد "نوال"، من هذه الثغرة اتضح لي أن الخلل يكمن في البطلة لا في مُستقبلي حبها، فكيف لها أن تترك (تعتذر) لحبيبٍ انتظرته ليزيح الهم من كاهلها، لتستقبل عِوضا عنه، صديقتها التي قطعت ارتباكها كما زعمت.

هروب واضح من لحظة اللهفة،(لم يتم لي اللحاق به، والاحتفاء به كما يجب)، بكلمة (أسبوع) أدركت أن الحبيب البديل، قد انقضت مدة إقامته في تلك المدينة، التي آثر إلا أن يزورها للقاء حبيبته، أين مشاهد اللقاء، الحفاوة، الاستقبال، الأخذ والعطاء، الدهشة التي ترتسم في العيون قبل الشفاة؟

لأنني إنسان أتأثر بما أقرأ، ومن ضمن ما تأثرت به مشاعر جلال الباردة تجاه بطلتنا التي ضلّت تكتب له رسالتها المطولة دون عناء يذكر، وهذه الرواية تذكرني بأخرى (رجولة سامة) لـ" أنوار المردحي" ورد فيها اسمًا بت أكره" أسامة"، صار لي إذًا اسمان غير، محببان(أسامة هناك، وجلال هنا) ؛ بما أن الكاتبة ذكرت مدينتها العظيمة (ذمار) توقعت أن يكون هناك و لو جزء بسيط من اللغة الدارجة في تلك المدينة، على الأقل بلسان واحد من الشخصيات، حتى يتضح المشهد ولكي ندخل معها تحت مظلة واحدة، بالتأكيد ليس مناسبًا لها بقاءنا تحت وابل من قطرات المطر.

إبداء الكاتب لرأيه السياسي في خضم ما يكتبه، لا يعد ميزة يحسد عليها، لذا كان على الكاتبة التزام الحياد فيما يخص المسائل السياسية، هذه وجهة نظر، وللكاتبة الأخذ بها، أو تركها تصارع مغبات التسويف.

كبقعة ضوء.. هاربة.. حينما وصلت إلى الصفحة، ٦٢، فكّرت مرارًا وتكرارًا في أن لو الكاتبة اتخذت تلك الجملة كعنوان للرواية، لكانت أشد لفتا للانتباه، وأجمل جاذبية من (رماد الذاكرة)، لا أعيب العنوان بالقدر الذي أُشيد فيه بجماليات العتبات الأولى و التي على رأسها العنوان.

بوصولي إلى الصفحة ٦٥، بزغ للذهن اختصار ما قامت به البطلة من شرح للجحود الذي تلقّته من "جلال"، بهذه الشذرة ـ وضعتك في كبد السماء؛ فأردت إلا تثبيت نفسك على الأرض ـ .

تناولت الرواية، الحب، الحرب، الغربة، المجتمع السلطوي، العادات، التقاليد، الضغط في العمل، المرض الغربة، نتائج التجاهل ، تخلّف الرجل عن التزاماته، الزواج، المرأة، الإسراف في المشاعر، وقاحة الطرف الآخر، كانت الرواية بمثابة زجاج يعكس ألم و أمل الإنسان في بوتقة واحدة.

النفس السردي للكاتبة تحسد عليه، واللغة الشعرية في الرواية مكثفة لدرجة لا تصدق، فكلما فكرت أن الكاتبة ستغير من تلك اللغة زاد أوار استخدامها لها، ما جعلني أتساءل: هل إذا ما كتبت رواية أخرى، ستستخدم نفس اللغة؟ إن كان نعم، فذلك تكرار وكارثة، وإن كان لا، فذلك ما جزمت أنها بصدد صنعه؟.

عقيل هاشم

كاتبة و ناقد . العراق

بوابات الهلم

مجموعة شعرية للشاعرة ريم البياتي

هل تكفي الكلمات لتبرير زمن الفزع..؟

الدرامية" تأخذُ رمزيّتها ودلالتَها من تشكّلُ اللّغةُ اذا تشكلت محمولاتها الفكرية من الإيحاء الرمزيّ بوصفه المعادل الموضوعي لحدث الكتابة الادبية ,وان العناصر الدرامية داخل القصيدة الشعرية ترتكز على مجموعة من الأحداث التي يصنعها الشاعر/الإنسان، ولا يتدخل في صنعها، وعليه فإنَّ "الدراما "في حقيقتها هي التعبير الفني عن فعل، أو موقف إنساني، وبدون هذا الفعل لا تكون هناك دراما؛ لأن الدراما هي التعبير المسرحي للسلوك البشري الناتج عن الفكر.

وهنا تعتمد القصيدة على الأدوات الدرامية ؛ لأنها ترتكز على الحركة المستمرة، والتحول والانتقال من مكان لمكان آخر بشكل دائم ملتحمة بالتناقض الإنساني، (الحزن، الحب، الكراهية...الخ)، وبالنتيجة تكون "موضوعية كونها معبرة عن هذه المتناقضات موقفا أو شعوراً ذاتياً صرفاً"

و هنا تقوم القصيدة الدرامية على شبكة من العلاقات بين الحدث والشخوص والصور المفردة والصور العامة، فتنبض جميعا نبضا دراميا واحدا وتصبح صورها ذات علاقات نسيجية فكل صورة مرتبطة بما يقابلها وبما بعدها ارتباطا عضويا، والتعبير الدرامي هو أعلى صورة من صور التعبير الأدبي ..

طرحت الشاعرة " ريم البياتي " في مجموعتها الشعرية "بوابات الهلع " قصائد شعرية يطغى عليها شكل كتابي "الدراما"، وهذا الشكل يمنحنا دلالات مهمة وتأويلات عدة، وفي ظني أن الشاعرة أرادت أن "تمسرح النص الشعري. "

ولاحظتُ أنها تنسج على نسج "سفر الانشاد "وتسير على منوالها - "اللغة، والصورة الشعرية، والإيقاعات الموسيقية الحزينة التي تحمل داخلها أحزان درامية" لها دلالاتها الروحية والدينية ؛ ربما هذا التأثر هو جزء من البيئة -التقاليد - الثقافة ,او ربما حصل استدعاء من مخزون لاشعور للشاعرة الجمعي الذي يتجاوز حدود الجغرافيا المحلية ويستند إلى رموز ومكونات وتجارب مشتركة بين جميع أبناء البشر .

ان الحديث بالدراما عن صورة الطفل العربي، هذه الصورة التي يتشكل من خلالها سيرة الطفل الحزينة التي ترصدها عين الشاعرة من أنفاسها حالات الحزن التي تؤثر في ذاته، بل إن الأحلام التي يمتلكها صارت مبددة وواهية في ظل الإهمال الواقع على حياة الطفل.

اقتباس:

يفتح عينيه رويدا

اين انا ؟

طفل مربوط الايدي

من قمطني ؟

لكن اللحظة تهرع مثل الريح تدور

ويفتح عينيه ببطء

أناشيد الشاعرة قصائد أو نصوص هدفها الوصول إلى هدف سياسي معارض بل مقاوم لأنه الاكثر تأثير في نفس ووجدان القارئ ,ومشاركة ايضا في تفاعلية الحدث .ولا مجال

لإنكار حقيقة أن هذه الاناشيد كُتبت بتوظيف تراث الشعوب .

المهم أن نشيد الأناشيد له طريقته في الكتابة وشكل ترتيب الالفاظ وفق تأويل المعنى ..

.ويتضح ذلك من خلال تركيبة الجملة الشعرية وهي مميزة جدا.

اقتباس:

حملته يد لا كف لها

يتأرجح بين الغيم ,ولكن ليس كطائر

خطوات تسبق خطوات

لكن القدم مسمرة

والغيم يذوب ,وتلك الكف تؤرجحه

أما بالنسبة لسمة الاسلوب نجد هناك سمة التضمين في القصائد – اللغة وإنشاء الصور ، فنرى فيها توليفات (مسرحية) للتعبير عن طبيعة الصراع الدرامي عن هموم شعب الذي دقع ضريبة دم وتهجير وهو المسالم المحب للإنسانية ، وهذه الحوارات هي جزءاً من المشكل الانساني ،وعلى الشاعر ان يساهم في كتابة هذه الاحداث. لذلك فان عملية التوليف الشعري تنهال على خيال الشاعرة بغزارة لتكتبها في قصيدة درامية، هي فضاء واسع من الاستلاب و قساوة الحرب والدمار والجوع وقتل الموروث .

اقتباس:

يفتتح الجلسة ,يتلفت صوب القاضي

ما أسم الماثل؟

تسري همهمه عن القوس

صفحات تفتح ...تغلق

يسال :وردان ؟

أيكون سعيدا؟

ليس له من هذا بيان

أيكون شقيا؟

وهذا ايضا للنسيان

إن جل هذه المفردات الشعرية التي خرجت من سياقها المعجمي لتدخل في سياق شعري يمنحها النص حياة جديدة، فتصبح رمزا لافتا في بناء النص الشعري ، بل تصير ذات خصوصية في استخدامها داخل النص، فبطل النص الدرامي "وردان" الذي تتحدث عنه الشاعرة يتجلى صوته بين الرجاء والصبر والتمسك بعهد الله، في المحن. هذا البناء الفني الذي يدخل في القراءة الدرامية يدل على استدعاء الشاعرة لروح البطل الدرامي الذي ارتبط بالمحن والصبر والرجاء. فتصبح إذن الذات في مأزق إنساني لافت من خلال التناقض بين أهداف الروح والجسد.

اقتباس:

جلس الكل , ووردان تقدم خطوتين

يحمل الاوراق في الكف اليمين

وانحى الجذع احتراما للرباب

فكر الملقي , يا للهول من هذا الهراء

كل هذا الجمع تامره النساء

خاب قوما طالما ولوا النساء

وفي الختام .. إن أناشيد الشاعرة حديث يحمل حزنا غائرا في النفس البشرية بطله "وردان"، فهو لا يتحدث عن حزنه الفردي الخاص به، بقدر حديثه عن أحزان عامة أصيبت بها النفس البشرية، فقد أنتج هذا الحزن أبعادا وصراعا نفسيا متأرجحا بين صورة العالم ، ووقعه على النفس ، و إن الحزن هو الشيء الوحيد الصادق في هذه الحياة، فيمكن للذات أن تحزن على نفسها لكنها لا تنجرف في مبالغة الأحزان وجراحاتها ، و إنما تنهض كطائر العنقاء من الرماد..

ياسمين الآنسي

كاتبة و قاصة . اليمن

غواية الروح

رواية إبداعية للشاعرة

و الناقدة عبير العطار

نستشف من عنوانها المتاهات النفسية التي يخلقها الإنسان ليبرر بها أفعاله المسيئة والمجحفة بحق الآخرين، وهذا بالفعل ما يجده القارئ في شخصية بطل الرواية من خلال تتبعه لسير الأحداث.

حيث بدأت الكاتبة السرد من المنتصف بصوت الراوي العليم قائلا [لم يكن هناك أحد بانتظار "صلاح" لحظة خروجه من السجن المركزي بالدوحة...] تتوالى بعدها الأحداث بين الحاضر والماضي السابق لخروجه.

حددت الروائية فترة السجن العشر سنوات من ٢٠١٤م إلى ٢٠٢٤م، أي أن صلاح لا زال قابعا في السجن كون خروجه محدد بتاريخ متقدم على يومنا هذا ٢٤/ أغسطس/٢٠٢٢م، هنا أجرت عملية استباق زمني توقعي لأحداث مستقبلية وهذه تقنية من تقنيات سرد الحديثة.

كما استخدمت في سرد الأحداث السابقة تقنية التذكر، والاسترجاع والارتداد، لتتكشف للقارئ ولتتبين لشخصية الرواية الرئيسة أحداث وأمور كان يجهلها.

جعلت الكاتبة من خروجه نقطة تحول من حياته المتعددة الزيجات ركضا وراء المال والمتعة والشهرة إلى محاولة رتق وإصلاح ما أفسده في الماضي غير أنه يفاجئ بفقدان كل شيء:

- انتقال عائلته إلى سكن لا يعرف له طريق.

- وفاة والدته.

- مرض والده.

- وفاة ولده الذي دفعة للسفر وأمه بعيدا عنه دون نفقة أو حتى سؤال في انفجار.

- ضياع ابنته التي من أم أخرى بالإدمان والشذوذ، وإدخالها مستشفى الأمراض النفسية.

- اكتشاف أن أمه هي السبب في سجنه طيلة هذه السنوات.

- تعرضه للاختطاف والتعذيب من قبل صديق أساء إليه في صغره، نكاية به

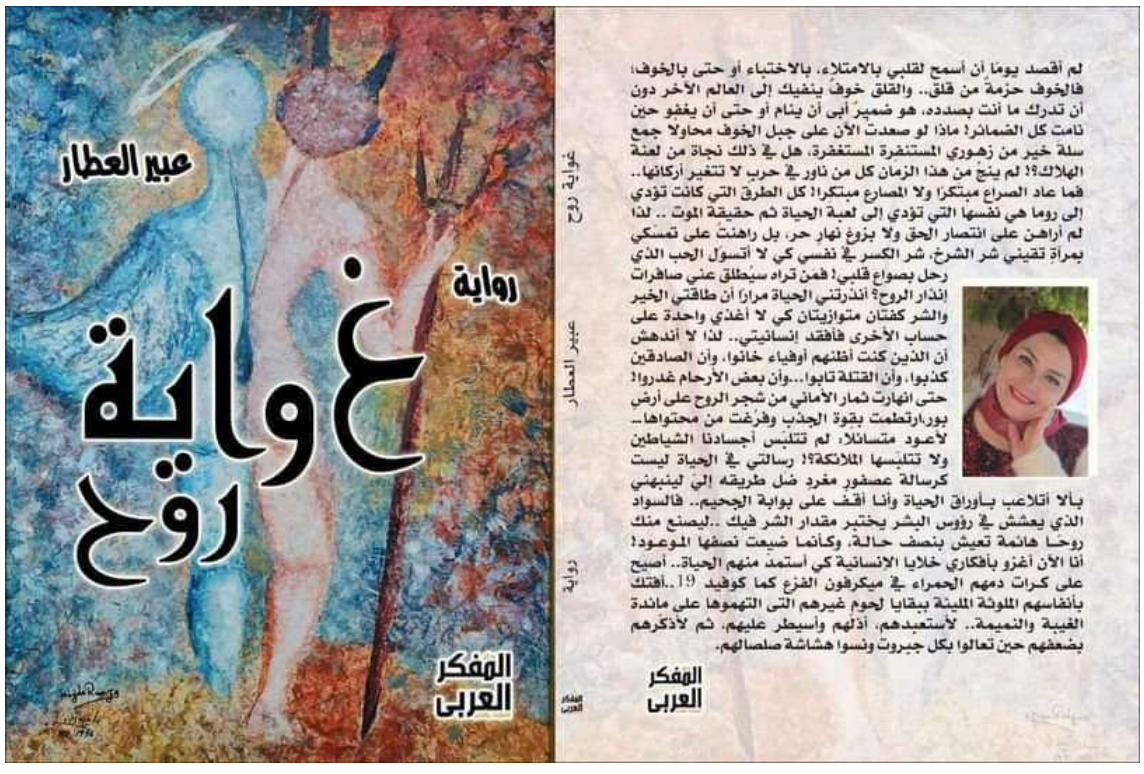

تزوج أم أبنته واجبره على التخلي عن نصيبه من مشروع حياته (السيلفر جيم) بتاريخ سابق للثورة.

- مرضه بداء السكري الذي بلغ به حد استخدام الإنسولين.

تنتهي الرواية بدخول عام ٢٠٢٥م وقد تخلى مجبرا عن ما تبقى له من الدنيا مقابل النجاة بحياته.

أشارت الكاتبة في الصفحة (٣٨) لجانب نفسي مهم لدى الإنسان، فالأحلام التي يراها لا تأتي اعتباطا وإنما هي نتاج لحياته المعاشة، فقد تأتيه ككوابيس أو كإفراغات ترويح نفسية وهذا ما رآه صلاح في حلمه:

]زارته في حلمه ليسمع صوت غضبه مناجيا إياها:

أين أنت يا أمي، يا صانعة عذاباتي؟

تركتني أستدعي ظلمك وليس حنانك المجفف...

يا أمي لم لا تصدقين أن عقوق الآباء لأبنائهم هو أول مسمار يدق في نعش الروح؟!

سأصبح يوما مثل الشيخ... آل... وسأبرهن لك ولغيرك أني لست بأقل منه...

يا أمي ربما سقوطي في هذا العالم الضيق ما هو إلا جزء من دعواتك علي، أسمعها في كوابيسي تصرخ بغضبك!

أين أنت من طيبة قلب أبي التي تغرق العالم؟![

جاء الحلم تنفيس نفسي بمناجاة أمه التي لم يقدر على إطلاق صوت غضبه الناقم على أفعالها إلا في الحلم، ولم يجرؤ يوما الجلوس إليها ليبوح لها بما يؤلمه وما يوجعه من جفاف مشاعرها وقسوتها تجاهه.

الحلم يفضح الكثير من المشكلات النفسية التي تعانيها الشخصية المحورية في الرواية ك:

- الافتقاد للأم التي هي مصدر الحنان للأبناء، فبمناداتها التي جاءت كمناجاة في الحلم (أين أنت يا أمي) يشعر القارئ بحجم ألم وفقد وحاجة صلاح لها في حياته، فتأتي العبارة التي تليها صادمة بشخص هذه الأم عند إكمال (يا صانعة عذاباتي) فبدلا من أن تكون مصدرا للحنان نجدها مصدرا للعذابات والآلام التي رافقته طيلة حياته.

ومجيئ كلمة(صانعة) تدلل على تفنن هذه الأم في صناعة وتشكيل العذابات كيفما تشاء.

الفقرة توحي بشخصية أم جبارة متسلطة وهذا ما بينته أحداث الرواية.

- إشارة عميقة من الكاتبة بقولها في الحلم (عقوق الآباء لأبنائهم...) فللعبارة أبعاد مختلفة أشمل من القسوة، الإهمال، التنكر لواجباتهم تجاه الأبناء، ليصبح هو السبب الأول والأقوى لتنشئة أبناء غير أسوياء منحرفين و فاشلين أو محطمين من الداخل.

- أيضا يكشف الحلم تأثره باستنقاص الأم ومن حولها لشخصه، حين ظهرت رغبته بالتحدي ليبرهن لها وهم أنه ليس بأقل من أحد، ووضع محط تحديه شخصية ذات مستوى عال جدا في المجتمع بقوله(سأصبح يوما مثل الشيخ... آل... وسأبرهن لك ولغيرك...) يوحي بحجم تأثير هذه المسألة في نفسه مما قد تدفعه للتعامل مع الآخرين بعدائية أو بطرق ملتوية للوصول إلى مبتغاه، والأخيرة هي ما نجدها من شخصية صلاح في الرواية.

- كما يخبر الحلم أن دعوات الأم على أبنائها هي سبب سقوطهم في عالم يصبح بأعينهم سوداويا ضيقا لا يسعهم مهما كانت رحابته واتساعه.

والدعوات التي تأتيه في كوابيسه تصرخ بغضب عليه؛ هي إنعكاس لما لاقاه في صغره من تعنيف لفظي وجسدي بدلا من التربية والتقويم، فعلى سبيل المثال: حين اكتشفت والدته سرقته لثعبانها الذهبي من صندوق مصوغاتها تلقى منها الضرب والتوبيخ قائلة له (من لا يتعلم يا صلاح من أمه وأبيه تعلمه الأيام والليالي، ومن لا تعلمه الأيام والليالي تعلمه السجون) فشعر أن له نصيب من مقولتها الثمينة.

- ويكشف الحلم أمرا مغايرا للمألوف، هو أن الأب مصدر الطيبة التي احتوته وساندته في حياته، فهو الوحيد الذي ساعده وسانده ليتزوج في السر من امرأة تكبره سنا سبق لها الزواج والإنجاب.

وبقوله (أين أنت من طيبة قلب أبي...)

عملية مقارنة في العقل الباطن اللاواعي بين طيبة أبيه وقسوة أمه الناتجة عن الحياة القاسية التي عاشتها قبل زواجها بأبيه، والتي انعكست في تربيتها لأبنائها وبالأخص هو الرافض لطريقة الحياة التي تجبرهم عيشها.

أ . د مدحت عبدالجواد

استاذ الأدب والنقد بجامعة الرياض

دراسة نقدية

حول رائعة الأديبة الكاتبة هدى حجاجي

العقارب تلدغ الأموات

العنوان كالعادة يصنع الدهشة والغموص وهو يعطي إشارة واضحة ، ويرتبط في ذكاء مع أحداث القصة ، فالأديبة تشير بلفظ العقارب إلى المصاعب والنكبات التي تعرض لها البطل ، ذلك الموظف الذي تعمدت أن تحفي اسمه كنوع من الإسقاط والتعميم المقصود ، فهي قصة مكرورة في مجتمع مطحون ، وشريحة اجتماعية منتشرة ، والعقارب معلوم أنها تلدغ كل ما يقابلها لا تفرق بين طيب أو خبيث ، وهكذا كانت رسالة الأديبة واختيارها الألمعي ، وقد أشارت لحال الموظف بالأموات ، كما تشير أيضا بلفظ العقارب للظروف السيئة التي أحاطت بالبطل والناس القساة الذين لم يرحموه رغم أنه حي ميت .

عنصر المفاجأة في المقدمة يختلط بالتشويق حيث تبدأ القصة بغموض صارخ ، رجل يجتمع عليه الناس و يضربونه و يتصلون بالشرطة لتأخذه ، دون أن تكشف عن السبب ، و هنا يلجئنا الفضول المعرفي فنرتبط بالأحداث ونلتصق بها، و نتساءل لماذا ؟ و ما جريمته ؟ !

.وهنا تنتقل الأديبة نقلة مستخدمة تكنيك الفلاش باك لتعود به إلى الماضي، وتبدأ بكشف الأحداث ، ولن تسطيع أن تصل إلى السبب إلا مع نهاية القصة .

القضايا الاجتماعية :

كعادة الأديبة المتألقة تطرح قضايا ساخنة، وكلها قضايا حيوية وجمال الإبداع أنها تقدمها بزوايا مختلفة وجديدة وطرح متفرد ، (قضية الموظف المطحون ، .الزحام ، البحث عن مسكن ، فرصة العمل ، خطيبته و مشاكل التكاليف ، الرشوة ومخالفة الضمير في العمل ، الصراع بين الشرف والخيانة و الزنا).

الحبكات المتوازية :

تكنيك فني صنعته الأديبة بالطرح لهذه القضايا الاجتماعية في انسياب سردي متتابع دون تعقيد .

تمثيل المرجعيات الثقافية : وإعادة تدويرها في صورة متجددة فكأنك تجلس أمام أبطال الأفلام القديمة وتعاودك الذكريات لشكري سرحان و تحية كاريوكا وفاتن حمامة .

الترميز والإيحاء :

أبدعت الأديبة في هذا التكنيك في العنوان وفي تتبع المشكلات دون الغوص في تفصيلات مجحفة ، وفي الجمع بين الفأر كرمز و الموظف المطحون المخدوع .

تعدد درجات التمثيل السردي و الصراع في إنتاج موضوعات تحدث تنازع نفسي، وتتبدل بين طبائع البشر، وتمثل ذلك في اختلاف الرؤى والفكر بين الأبطال واختلاف وجهات النظر والصراع بين الفضيلة والخيانة .

تأويل المرجعيات والتمثيلات المتنوعة عليها مما أضفى قيم فنية رائعة على أحداث القصة .

تكثيف الأحداث الواقعية مما جعل القصة نصا نشيطا صالحا لكل عصر وزاد من هذا العمق التوتر الثقافي في الطرح المتنوع والعميق .

صراع الرغبات والتطلع والطموح و الفضائل و مقاومة الشهوات كل هذا صنع من القصة لوحة فنية مليئة بالحيوية والتجدد

والعمق النفسي وتعدد مستويات التأويل .

النهاية التي أبدعت فيها الأديبة فجعلت البداية والنهاية يتصارعان ، ووضعت القارئ في حيرة وصراع نفسي ..

هل يتعاطف مع هذا الموظف ويلتمس له العذر ؟!

وهل هو المسؤول عن هذه الجريمة ؟ أم تلك المرأة التي كانت مثل العقارب واستغلته و أوقعت به كالفأر في المصيدة ؟!

ولم تترك الأديبة الأمر بل أوقعت عليه الجزاء و لكنها أدهشتنا أيضا و جعلتنا نتساءل هل هذا الجزاء كاف ؟!

وفي النهاية كعادة الأديبة تترك لنا قصة مشبعة بالقيم المطلقة ، المدعومة بنسق من العلاقات الاجتماعية ، و كما ذكرت سابقا إننا أمام أديبة ذات طبيعة خاصة وخصوصية متفردة في عالم القصص .

.....

النص :

العقارب تلدغ الأموات

علت الأصوات ...أمسكوا هذا الفتى ... لا تجعلوه يهرب ... تجمع سكان العمارة ... أغلقوا عليه الباب ... و اتصلوا بالشرطة ...شرطة !!! هل ننتظر الشرطة ؟! لابد أن نضربه ولنجعله عبرة لغيره .

كيف تجرأ ؟! و كيف سمح لنفسه بهذا ؟! ماذا يعتقد فينا ؟! وبعد أن أبرحوه ضربا ...أغلقوا عليه الباب في انتظار قدوم الشرطة ...بدأ يلهث و يستعيد أنفاسه ..ليت الشرطة تسرع في الحضور لتنقذه من أيديهم ...لم يعد يتحمل مزيدا من الضرب و اللكمات ....بدأ يتذكر ما حدث معه ...وأخذ يستعيد ذكرياته ..وكيف وصل لهذا ؟! وأخذ يسأل نفسه ... ماذا كان يجب علي أن أفعل ؟! لماذا يلومونني بكل هذا القدر ؟!....تأخرت الشرطة وبدأ يتذكر .....

كان يمشى على الرصيف ...بين موجات من اللحم البشرى ...الساخن ...اللزج يشعر بغربة رغم الزحام ...يمشى متهدلا ...يحمل طائر الحزن على كتفه .... تتصفح عيناه لافتات الدكاكين و المشارب ، والحوانيت المنزوية في اشتباه ، يقطع الطريق منحنى فجائي ...العين لا تعي هذا السيل من الصور ، لا يدري.. كيف وصل إلى هذه البقعة الصغيرة من العالم ، هذه البقعة الهائلة ... الغاصة بالأسواق و الهمهمات و الوجوه البليدة ، المتخشبة غابات من الأسمنت ...وحين أراد شقة لم يجد ... الأرقام المطلوبة فوق طاقة أي موقف .. أرقام فلكية ... ولحل المشكلة .....كان النفي إلى الخارج لخدمة الآخرين أو النفي في الداخل وحين عرض على خطيبته أن يعيش في الواحات .....أو في الصحراء ... أتهمته خطيبته بالجنون و هاجمته حماته ... و قالت لابنتها : أما قلت لك أنه مجنون رسمي !

سيل من المطر الأسود ينهال على قلبه , و على المدنية والذى يؤلمه كل الألم ...هو أنه لا يعرف الحل ، اتهمه زملاء العمل بانغلاق التفكير...وأنه (لا... يتفاهم !) (. ماذا لو تغاضى عن بعض الشكليات !) ، (يا أخي عش ودع غيرك يعيش !) (الدنيا جنية !) العالم قرش ! همهمات جهنمية !!!...همسات هي مسامير في نعش الفؤاد .... يمشى في دروب طويلة ... يطرد هواجس الهامش ....يمنع اللون الرمادي أن يتسلق إلى ضميره ، كيف انتهى به البحث عن شقة ....، إلى لا شيء ، غرفة مفروشة صغيرة فوق السطوح ...، غرفة على شكل حرف لـ ... و صالة صغيرة ... مستديرة مثل حبل المشنقة ... صاحبة

العقار سيدة تعرف كيف تصل إلى ما تريد ؟! تعرف ما تريد ...وكثيرا ما ترتطم به على السلم أثناء انقطاع التيار الكهربائي ... الأمر صدفة ! انزوى في ملابسه .... تنكمش أعضاؤه في داخله ...يأتي متأخرًا كل يوم ؛ لأنه يمشى بلا هدف ....يجوب المدينة الفسيحة ..ويعود كل ليلة وقد دب الارتخاء في قدميه ... يضع الجريدة اليومية تحت إبطه .. ، و ربما كتاب شعر ..وكيساً به العشاء الخفيف جبن و زيتون أسود أو أخضر و جبن رومي و أحيانا بسطرمة ... أو كيس به بيض ..... وقليل من الخبز أو الأرغفة يأكل حتى تمتلأ معدته .... و هو يتناول الطعام و عيناه على الجريدة و أذناه مع الراديو ...يستمع إلى دشيش الأقطار البعيدة ، و يمزج ملح طعامه بأخبار الهزائم والنكسات .... والتبريرات العقيمة و ربما استوقفه خطف طائرة .... عرب ، يخطفون عربا ... ، و صور لمضيفات جميلات مقتولات (وكانت تصعد إلى سطح المنزل ...امرأة أربعينية ...لا شك أنها صاحبة المكان

..هل جاءت تطلب الهواء النقي ...أم تطل من فوق السطح على واجهة البيوت الأخرى ... وأحيانا يجلس فب يوم الإجازة ...يأتي بالكرسي ، و كأس الشاي ، والجريدة و لكنه يستمتع أكثر برؤية النمل ، و هو يجرى في الشوارع ...وعلب صغيرة ...ملونة ...تقطع إشارات المرور ، و أحيانا تفتعل الصدفة نفسها .... وتأتي السيدة الجريئة ...تطلب من يؤنس وحدتها ..كانت لديها الجرأة ..العينان تلتهمان كل شيء ..الوجه الممتلئ الساعد البض ...المليء بالأساور الذهبية ، و خاتم ماسي ... ، و لون شعرها الأسود يحيط بوجهها العريض ، يعلوه إيشارب أحمر ... لا يدرى ربما يتوهم أن لديه فرصة دائما متاحة ، لكنه لا يعرف لماذا يخاف ؟!...إنها امرأة جميلة ، غنية ، سهلة ، تأتى إليه ، مثل رشاوى الصباح لكنه أعلن الصوم عن الطعام و اللحم ، شيء في داخله يدعوه لرفض دعوة عالم متآكل ... ، اختلطت في أعماقه معانى الطموح و الاستشهاد .. كان يجرى وراء أوهام ...العلم بلا حدود

...الفن بلا تخوم ...الفكر هو المستقبل .. ولكن قدماه متورمتان ، نعم حفيت قدماه على سكن يصلح لعائلة وهمية يمكن أن يكونها في المستقبل ...، الكل يطلب جزية تقصف الظهر .. لا يدرى لماذا يتقزز من عالم متهافت ، رغم أنه ابن تاجر بسيط ينحدر من سلالة فلاحين بسطاء جاءوا للمدينة هربا من انغلاق القرية و ربما وراء سراب أوهام .. و ربما وراء الخبز القمحي الطازج ، أو السهر .. و نساء أهل البنادر ، وكانت النتيجة مخيبة للبعض وباهرة للبعض الآخر .. ، انفصل البعض عن البعض ، أبوه كان دائرة تدور في التيه ، و راح الأب يلعق أوهام السعادة مع لقمة دسمة ، معمولة بيد امرأة جميلة ، ويتقلب في فراش ناعم ، أفضل بكثير من النوم على حصيرة جافة فوق الفرن ، في حواري طينية ، و ليالٍ مظلمة شتوية ،وهو من صلب رجل لا يعرف طعم الخصوصية ، فلا مانع عنده أن يعيش مع عدة أسر في شقة واحدة ... نظام الثكنات ، مما جعل صاحبنا يمقت هذه اللزوجة

، و اختلاط الأنفاس ، والأجسام التي لا تمنع يد لامس .

و اضحى صاحبنا يعاني و يتنفس الغربة و الغرابة و الاستغراب ماله يتنفس الماضي المعبق برائحة الغبار ... ، ماله لا يتوقف عن ذكريات سرطانية ، وخلايا خبيثة ، إنه دائما كان يبحث عن الخصوصية ، إنه يمشى ، يطول به الطريق ، تطالعه عشرات الوجوه و مئات الأسماء و آلاف الأمكنة و ملايين الألوان و تهاويل التفاصيل .. ولكن هل ابتعد كثيرا أم أن الأشياء هي التي ابتعدت عنه ؟ سألته صديقته في الجامعة ذات يوم مشمس تحت شجرة جميز عتيقة ألا تضع لمستقبلك خطة ؟!

لا يدرى ماذا يقول لها ؟! ، ولماذا تحرك فكره؟!

قال : المستقبل بيد الله ... ابتسم ، لكنها راحت تقلب السؤال بجدية ، ألا تؤمن بخطة ؟ ألا توجد عندك خريطة ؟ لا أمل في التوقف قال : ماذا تعنين بخطة ؟ و هل حياتنا نهندسها بخطط.؟!

لا أعرف هل هندس أبي زواجه من أمي ؟! ولا أدري لماذا اخترت هذا المكان لأجلس فيه دون غيره؟! ضمت كتبها على صدرها الصغير .... ، و قالت و قسمات وجهها الجميل يقطر جدية : حينما يدخل الطالب كلية الطب :. يعني ذلك أنه اختار مهنة الطب ، وأنه لن يعمل في الهندسة أو المقاولات أو تصنيع الجبن ، هناك دائما تصور لما نعمله ، أليس كذلك ؟

- لا أدرى ما أقول لك ...ولكنى عرفت من درس الطب ثم اشتغل بالأدب واشتهر بالشعر والقصة . . وعرفت من درس الهندسة وأشتغل بتجارة الأجبان والألبان .

وكأنها وصلت إلى نقطة معينة ..فقالت : ولماذا نتخذ الشواذ قاعدة ، الطريق ممتد ، و اللافتات مكتوبة بحروف عربية و لاتينية ، يتوارى خلفها أو أمامها الوجه الجميل ، و ذات مرة سألته صديقته : أراك تهتم بالأدب وهو ليس تخصصك؟

- هو إيه تستبد بي !

- تذكر الأدب هواية ، و ليس مهنة

- أترين ذلك .....

- بكل تأكيد ...من قال أن الانفعالات مهنة ؟!

- هناك من يحترف الأدب

- لا أتكلم عن المطبعجية !

- يتوارى مرة أخرى الوجه الجميل ، الذكي المثقف ، الوجه الجميل ، و نسي القوام الجميل .، كان غيره أذكى منه ...لقد رآها تلاعبهم بالكرة .، و يجلس إلى جانبهم رجل ممتلئ ... عرف أنه زوجها ، صاحب معرض سيارات ، كم تغيرت صديقته ، أصبحت بدينة، ثقيلة ، قوية ، أصبحت امرأة!

دخل سوبر ماركت تذكر أن الثلاجة خاوية ، لكنه لا يكف من تأمل الوجه ، شراهة الناس ، السيدات جميلات ، شرسات ، لهن خبرة هائلة في اللحوم ، يقلبن البضائع بأصابع مدربة !

و للناس زحام ، كأن الحرب معلنة ، و هو لا يدري ...كأنهم سيموتون غدا ! خرج من المحل الفاخر المكيف ، يتصبب عرقا ، إنه لا ينسى اتجاه البيت وصل راح يصعد سلالم عتيقة ، لكنها نظيفة ، كانت صاحبة البيت الأربعينية ترمقه من وراء الباب الموارب ترتدي أفضل ثيابها ، راحت تسوى شعرها ، وتضع الروج على الشفتين في إتقان ، سمعت المرأة صوت خشخشة في المطبخ .

- آه . الفأر الملعون ، إنه يلعب على مهله هنا و هناك لا بد أن أضع الطعام الجيد له في مصيدة جديدة ... ابتسمت للفكرة .. ، سأضع له طعما لذيذا ، لن يفلت من يدي مرة أخرى .

- أرهفت الأذان .... سمعت الرجل وهو يصل إلى غرفته فوق السطوح ، لا بد أنه سيجد الضوء الكافي أمام الباب ، و يجد قصرية الزهور ، و الترتيب الجميل في المدخل .

الهدوء النسبي ، الناس مشغولون في برامج التليفزيون ، ربما تمطر السماء في الصيف !

من يدرى ، و ربما تهب موجة غبار !

فتحت الباب ، سمعت باب المصيدة يرتطم بشدة ، و خلفه الفأر المتمرد ، ابتسمت و قررت الصعود إلى أعلى .....

نصـــوص

- شوبينج
- طحالب في فم الطيور ، طحالب في فم الفراشات
- وطني الأكبر
- لو كنت
- الحمال
- المكررون
- الخريف و الأمل الملون
- نصيحة مالحة
- كان يا ما كان
- هكذا قالت لي السمراء
- رؤياي
- شفاه المدي
- بوح مقطوع
- شوقٌ يستعر
- أحلام في عداد الموتي
- عندما حملت الحقيبة لسعيد سالم
- فوق أرصفة الرحيل
- سيدة القطار

شوبينغ

زينب نعمة زين العابدين مروّة

كاتبة ومدققة لغوية . لبنان

(المشهد الرئيس: فتاة تمشي في السوق)

السوق مكتظّة بروّادها اليوم ، شوراعها ، وصالات العرض والبيع فيها ملأى بالمتفرّجين ، وتلك الفتاة من بينهم.. فالمناسبة جعلتهم يُحجِمون عن مقاطعة الأسواق، ويُضربون عن الإقامة الجبريّة في البيوت بسبب الغلاء، ويفطرون بعد طول صيام على "فُرْجَة" ليتحوّل مصطلح شوبينغ إلى شوفينغ!

أجل.. باتت الأسواق "للفُرجة" فقط ولمن استطاع إليها سبيلا، فالجيوب تعاني من الجفاف، وغلاء الوقود يُشعِل النفوس بالآهات ، مشت ومشت وهي تتأمّل واجهات العرض و ما فيها وما خلفها، ووجوه المارّة وطلاسم مكنوناتها.. غير آبهة بأصوات الباعة التي تتأهّل وتتسهّل بها وتدعوها لإلقاء نظرة على العروض المغرية ..، و بينما هي كذلك وصلت إلى نهاية السوق .. ، خفّ الزحام وتلاشى شيء من الصخب .. استوقفتها لافتة كبيرة في أعلى مبنى مقابل نهاية الشارع مكتوب عليها: مركز طبّي للمعوّقين. الكلمة الأخيرة استفزّتها ودفعتها إلى دخول المركز باحثة عن تلك الفئة من البشر !

بعد جولة سريعة في ممرّات المركز وأروقته خرجت لتتّخذ من جانب جذع شجرة كينا معمّرة مكانًا هادئًا لتجلس وتهزّ إليها من بنات أفكارها ..

للمعوّقين؟! لماذا اختصّوا تلك الفئة بهذا الاسم المنقوص الأعرج؟ فهل المعوّق هو مَن نَقُصَ منه عضوٌ أو قدرة عقليّة حصرًا؟ هل هؤلاء وحدهم أصحابُ هِمَمٍ لتخطّي صعوبات الحياة؟ وهم وحدهم ذوو احتياجات خاصّة؟! ماذا عنّا نحن؟ هل نحن آلهة فلا احتياجات خاصّة لنا؟ وهل نحن مختلفون عنهم؟ أم مُتَخَلِّفون عن أخذ الدروس والعبر منهم؟ وهل.. وهل.. و هل..؟ ، أوَلسنا جميعًا معوّقين؟ مَنّ منّا لم يُعِقْهُ حزن أم ألم أم فَقْدٌ عن رؤية نِعمِ الله؟ أو سوء فهم عن رؤية الحقيقة؟ أو اعتقاد خاطئ أو حكم مُسبق أو سوء ظنّ عن التماس عذر للآخر؟

ماذا عن الكره أو الحسد أو النرجسيّة وسواها؟ أليست عوائق أمام رؤية الجمال في الآخر؟ وكلّ تلك الالتواءات والسَّقَطات الفكريّة والنفسيّة والعاطفيّة.. أليست عوامل حاسمة في جعلنا جميعًا معوّقين ذوي احتياجات خاصّة؟

ما الكره سوى عائق أمام سكينتنا وراحتنا، والحسد عائق أمام ولوج القناعة إلى ذواتنا، والنرجسيّة عائق أمام التعاطف مع الآخر، وغيرها الكثير الكثير من الإعاقات الفكريّة والنفسيّة التي تشكّل مطبّات تعرقل بناء الإنسانيّة فينا .. ، و ماذا عن العوائق الخارجيّة التي قد لا نتحمّل وزرها بشكل شخصيّ حصرًا؟ كضغط العمل وما فيه من خنق وشعورٍ بالملل.. كأحوال الطقس مثلا، وهذا الحرّ الشديد والرطوبة العالية مع تعالي الكهرباء عن زيارة مُكيّفاتنا ومراوحنا لإراحتنا.. وماذا عن العمر؟ والوقت؟

الوقت؟ صحيح لقد تأخرتُ !

تركتْ المكان عائدةً أدراجها، غاصت مجدّدًا في لجّة الزحام وأصوات الباعة وعروضهم المغرية.. وضعتْ يدها في جيبها فأخرجَتْها بسرعة وتوقّفت عن المسير هنيهة، نظرتْ في وجوه المارّة والمُتَفرِّجين بأسىً ممزوج بالامتعاض وكأنّها تقول لهم: أليس الجفاف في جيبي وجيوبكم جعلنا مُعَوَّقين عن القيام "بالشوبينغ".. وبتنا ذوي احتياجات نقديّة خاصّة؟!

طحالب في فم الطيور

طحالب في فم الفراشات

لودي شمس الدين

شاعرة و كاتبة . لبنان

يكبر الزمن فينا...

كوجه شاحب في وادٍ منسيّ على حافة الحياة...

يكبر الزمن فينا بوحشية...

كغريب مارٍّ ما بين أعصاب الريح والماء...

يكبر الزمن فينا...

كرحلة طويلة وبعيدة في سماء من النار والدخان...

طحالب خضراء تنمو في فمِ الطيور...

طحالب شقراء تنمو فوق أجنحة الفراشات...

وطحالب شفافة تنمو في عيون الشمس الضاحكة...

يكبر الزمن فينا بطرب...

كمركبٍ سكرانٍ تنام فيه الأسماك الميته...

يكبر الزمن فينا بخطورة...

كثلاث طلقات مصوبة على خصرِ نخلة راقصة...

يكبر الزمن فينا بنضج...

كعجوز يبصر طرقات العذاب في ليلة قمرية داخل غابة متفسخة...

طحالب تنمو فوق ضوء مجروح في يد الغيب...

وطحالب تنمو على شفة تُراب يرتجف من بكاء الحمامات...

يكبر الزمن فينا، و طحالب يابسة تنمو على مهل داخل جسدي البارد..

د . أحمد جاد

شاعر و كاتب . مصر

وطني الأكبر

مَـــاذَا دَهَـاكَ أَيَا وَطَـنْ ؟ مَـا عَدْتَ تَسْـلَمُ مِنْ مِـحَنْ

قَـــدْ حَاصَـــرُوْكَ بِفِـتْنَةٍ فِي الْسِّـرِّ تَحْرِقُ وَ الْعَلَـنْ

بِسِـيُوْفِ غَـدْرٍ لَمْ تَـــزَلْ تُشْـقِي الْبِـلَادَ وَ تَرْتَهِـنْ

بِـعِرَاقِـــنَا وَبِشَـــامِنَا لَكِـــنَّ جُـــنْدَكَ لَمْ تَلِـــنْ

وَبِمِـــحْوَرٍ وَ تَحـــالُفٍ ذَاكَ الْقَبِـيْحُ وَ ذَا الْحَسَنْ

وَ بِسُـنِّـــةٍ وَ بِشِيْـــعَةٍ وَ مِـــنْ دِمَشْـقَ إِلَىْ عَـدَنْ

وَ أَنَا الْـقَتِيْـلُ وَ مَنْ قَتَلْ ذَاْكَ الْحُـسَيْنُ وَ ذَا الْحَسَنْ

وَطَـنٌ تُحَاصِرُهُ الْفِـتَنْ كَيْفَ النَّجَاةُ وَلَا سُفُنْ ؟!

وَجُـــيُوْشُ صُهْـيُوْنٍ غَدَتْ بِشُـــعُوْبِنَاْ مِـــثْلَ الْعَـفَنْ

بَغْـدَادُ تَجـــْهَشُ بِالْبُكَا وَ الْقُـــدْسُ تَنْـــدِبُهَا عَدَنْ

وَبِكُـلِّ مِصـــْرَ حِـكَايَةٌ وَ الْشَّـــامُ تُـــذْبَحُ وَ الْيَمَنْ

فِيْ غَـــزَّةٍ وَ بَـــلَاؤُهَـــا وَ الْصَّـــامِدِيْنَ بَـــلَا رَعَنْ

وَ بِمِـــصْرَ جُرْحُكَ غَائِرٌ لَا يَبِـــرْأَنَّ مَـــعَ الْزَّمَنْ

أَحْـــزَابُ تَنْفُثُ سُمَّـــهَا وَ لِتَبْـــتَغِيْ سُبُلَ الْإِحَـنْ

حِـلْفُ الْفُضُوْلِ بِزَعْمِـهِمْ حِلْفُ الْمَطَامِعِ وَالْضِّـــغَنْ

مَـــنْ يَتْبَـــعُوْنَ لِمُعْـتَدٍ وَ الْسَّـــائِرِيْنَ عَلَىْ الْدَّخَنْ

لَوْلَا الْطُّغَـــاةُ لَأَزْهَـــرَتْ فِيـــْنَا الْمَـــرَابِعُ بِالْفَـنَنْ

نَشَـبَ الْكِـلَابُ سِهَـامَهُمْ حَتَّى اسْتَشَـاْطَ وَ مَاْ سَكَنْ

وَ كَـــأَنَّ ضِغْـنَ قُلُوْبِهِمْ لَا يَحْمِـلَنَّ سِوَى الْغَـبَنْ

نَعَـــرَاْتُهُـــمْ لَاْ تَنْـــتَهِيْ وَ دِمَـــاؤُنَا غَـــدَتِ الْثَّمَنْ

لَا يَعْـــرِفُوْنَ حَقِـــيْقَةً غَيْرَ الْخِـــيَانَةِ وَ الْسِّـمَنْ

حَامُـــوْا عَلَىْ أَحَـــلَامِنَا حَـــوْمَ الْغُـرَابِ عَلَى الدِّمَنْ

إِنَّ الْدَّلِيـــْلَ إِذَا بَغَـــىْ قَـــادَ الْبِـــلَادَ إِلَى الْوَسَنْ

لَمْلِـمْ جِـرَاحَكَ يَا وَطَنْ أَنْتَ الْسَّكِيْنَـــةُ وَ الْسَّكَنْ ؟

إِنْ رَاوَدُوْكَ لِفِتْنَـــــــةٍ فَـانْزَعْ يَمِيْنَكَ .. لَا تَكُـنْ

أَنْتَ الْحَبِـــيْبُ بَلَا مَـدَىْ كَفِّـكِفْ دُمُوْعَكَ لَاْ تَهُنْ

وَاصْـــبِرْ لِيَـــوْمِ عَدَالَـةٍ لَا غَبَـــنَ فِيْهِ وَلَا حَـــزَنْ

السمراء روضة الحاج

كاتبة و شاعرة . السودان

لو كنت ..

لو كنتَ قد أحببتَني
لعذرتَني
ورصفتَ لي درباً إلى
منجاتي
لسألتَ لي عن حُجةٍ
وقبلتَها
وعفوتَ قبلَ تعذُّرِي
وشَكاتي

عانَدتني ربما
ليَ قصةٌ أخرى
وليْ أشتاتي

لبحثتَ في سبعينَ عذراً
ممكناً
ولقلتَ لمّا لم تجدْه
سياتي
ما الفرقُ بين الآخرينَ
وبينَ مَنْ نهوى
إذن يا قطعةً من ذاتي!؟
الفرقُ يكمنُ في تقبُّلِهم
لنا
لو كنتَ قد أحببتَني
لفهمتَني

بعيوبِنا
وإقالةِ العثرَاتِ
أنا لستُ كاملةً
أنا كالناسِ كلِ الناسِ
لي هَفوَاتي
لو كنتَ قد أحببتَني
لغفرتَ لي
وعفوتَ عن مَلَلَي
وعن زلَّاتي
ومحوتَ آثامي الصغيرةَ
كُلَّها
ما الحبُّ
لولا رأفةُ المِحاةِ !!
الحبُّ عندي
أن أكونَ كما أنا

وأرَحتَ قاموساً من
الكلماتِ!
وأنا التي أخترتُ الهوى
بمحاسني جنباً إلى
سَوءاتي
آتي إليكَ
بما أقتضتَه أنوثتي
بشريتي
نقصي
كمالِ صفاتي
أنا لا أُجيدُ تقمُّصَ الدورِ
الذي
رسمتَه كفُّ الناسِ
(للستِّاتِ)!!
أنا ضلعُ روحِكَ
بيدَ أنِّيَ أُمّةٌ
وعوالمٌ
من دهشةٍ وحياةِ
لي أمنياتٌ

ليُظلّني
من حَرِّ أيامي
سَمُومِ جِهاتي

* اللوحة للفنان التشكيلي العراقي د . عاصم فرمان

إبراهـــيم الحاشدي
كاتب و شاعر اليمن

الحمال

قصة قصيرة

نزل سعيد من الباص . أشارَ الى أحد الحمالين أن يأخذ حقائبهِ ويوصلهُ الى البيت ...

قادَ الحمال العربة بحذر حتى لا يعلو الغبار و يتسخ ثوب الزبون ... ، ظل سعيد حينها يحدق إلى المنازل المدمرة .. و إلى تلك الغربان التي تعتلي المآذن والقباب و أسطح المباني الحكومية .. ، حتى الوجوه التي تمر من أمامه لم يعد يعرفها ، قطع تأملات سعيد صوت الحمال وهو يردد بصوت يملأهُ الحياء :

حاااااي .. حاااااي ـ حاااي

انتبه سعيد حينها و الدهشة تملأ وجهه وهو أمام باب منزله ، متمتماً في نفسهِ :

ـ يبدوا أن الحمال يعرفني ويعرف منزلي ...

أخرج سعيد من جيبهِ ألفي ريال و أعطاها للحمال و هو يتأملُ وجهه الشاحب مردداً:

ـ يكفي ، أو أزيد .. !

أشرقَ وجه الحمال ولاحت بين عينيه دمعةٌ وهو يردد بصوتٍ متقطعٍ حزين :

ـ شكرا .. شكرا ، يا ابني سعيد

تسمر سعيد حينها وظل يتفحص وجه الحمال بدقة و دهشة واستغراب .. ثم صرخ مردداً :

أنت .. أنت .. الأستاذ صابر... !

حينها رفع الحمال سوطه وضرب بكل قوته ظهر حماره .. وانطلق .

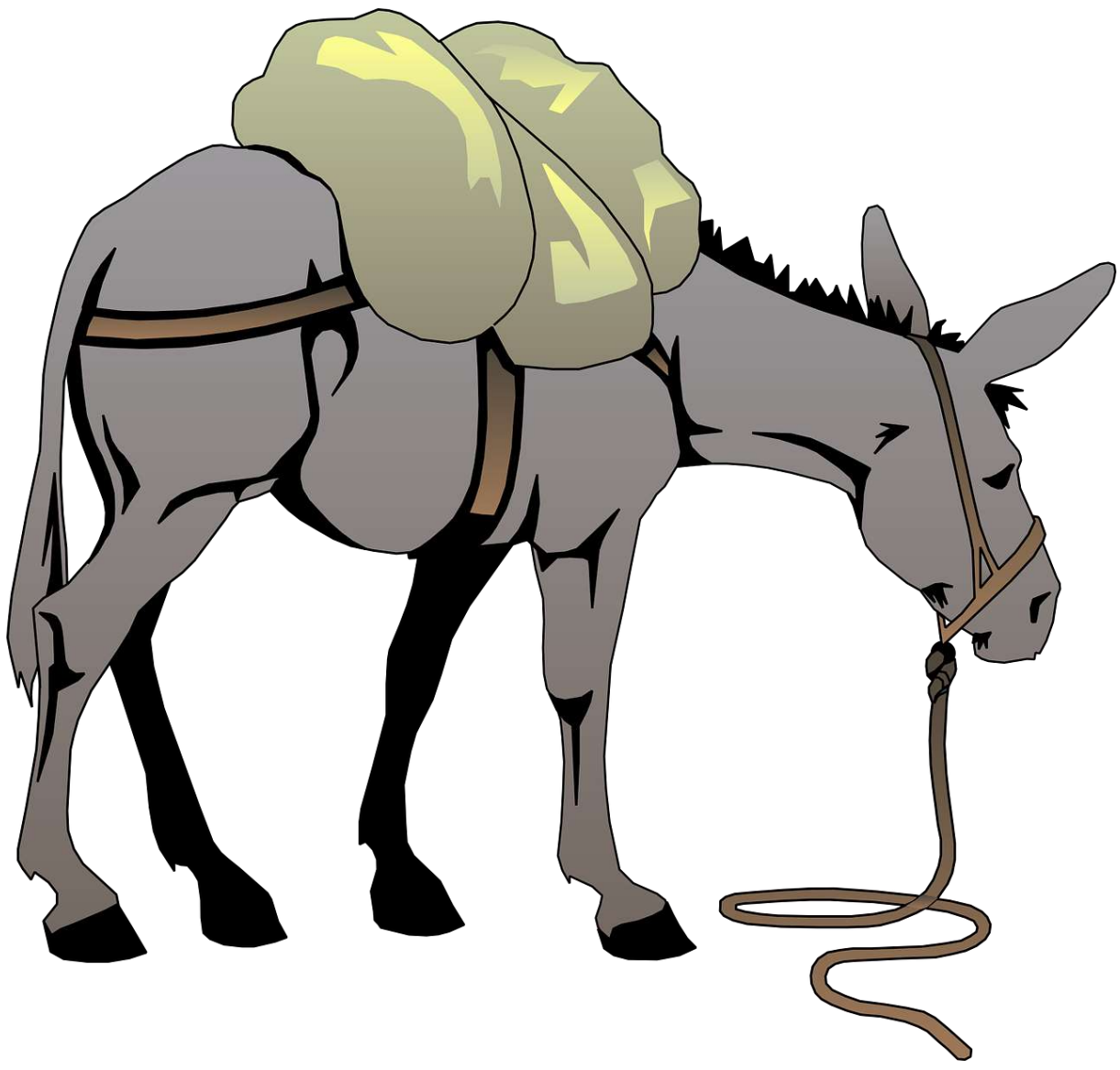

علي سيار

كاتب و شاعر . اليمن

المكررون

إني كفرتُ بمذهبِ التّقليدِ
ومنهم، نظرتَ لنُسخةِ المَفقودِ
فتح المجال لفكرهِ التجديدي
ولسوف أتَّخذُ الحداثةَ مَذْهَباً

وبمذهبِ الكُتَّابِ بالتّحديدِ
إني كفرتُ بهؤلاء وشِعرِهم
ومضى يخطُّ الشِّعرَ لا مُتمسِّكاً
للفنَ و الإبداعِ و التَّوليدِ

أعني الذينَ توحَّدت ألوانهم
وعصمتُ إحساسي عن التّمجيدِ
بالمنهجِ الصُّوفيِّ والفرويدي
لا للضَّجيجِ الفوضويِّ وغيرهِ

حتى غَدوا(كجماعةِ اللّيكودِ)
لا يكتبون سوى الفراغِ
لي مذهبي الشِّعريَّ لستُ مُقيَّداً
من فضفضاتِ الشَّاعرِ المَبلودِ

من يسلبون من النصوص مفادها
وَهَكَذا... افتَقَرَتْ معانيهم إلى التّجسيدِ
بمفادِ شِعرٍ قِيلَ قَبل عُقودِ
لا شأن لي بالطّارئينَ فكلُّهمْ

ويمارسونَ هوايةَ التّجريدِ
تبدو قصائدُهم لفرط غموضها
لي روعتي العذراء تقطرُ من فمي
في هامشٍ أدنى بغير وجودِ

ويهيكلون رؤى المجاز وطالما
وشرودها في غايةِ التّعقيدِ
شَهْداً بنكهتهِ أصبُّ قصيدتي
فالهامِشيُّونَ الصغارُ وشعرهم

كتبوا قصائدهم بلا مجهودِ
ولقد كفرتُ بكلِّ قافيةٍ بلا
فعلى مزاج الظّامئين وذوقِهم
ينساهُمُ التّاريخُ بالتّأكيدِ

فجميعهم متشابهونَ بطبعِهمْ
نهجٍ سوى منهاجها التقليدي
من كل فاكهةٍ عَصرتُ نشيدي
والأدعياءُ حروفهم تُبلى كما

ومُكرَّرون كـ نبرةِ التّرديدِ
وكفرتُ بالشُّعراءِ إلا شاعراً
وعلى كؤوس الدَّهرِ أسكبُ أحرفي
يُبلى مع الأيَّام حُسْنُ الغِيدِ

مُتناسخونَ إذا نظرتَ لحاضرٍ
خمراً، لأسكِرَهُ بغير شُرودِ

عبد الله ساتي

كاتب و روائي . السودان

الخريف و الأمل الملون

كان الشاب الأنيق المليح جالسا على عتبة داره الصغير الذي تحيط به حديقة صغيرة وجميلة يتأمل في ذلك الجو الخريفي وغمائمهِ المعطرة بدعاشها المنعش ولكن رغم ذلك الجو البديع إلا أن عيني الشاب الأنيق المليح كانت بهما حسرة وفي شفتيه نصف ابتسامة حزينة. فجأةً توقفت عنده غمامة ترتدي ملابس مطرزة بألوان قوس قزح وهي تنشر قطراتها الملونة بالألوان البهيجة وكأنها الدر والياقوت فنادته:

(أيها الشاب الأنيق المليح مالي أراك بائسا و الجو من حولك خريفي وبديع؟)

تنهد الشاب و قال:

(إني أنتظر عروستي التي تأخرت عليَّ كثيراً)

همست له الغمامة:

(ومن هي عروستك أيها الشاب؟)

لـ طيبِ مثْواكِ.

نظر إليها قائلاً :

(عروستي هي الأمل الذي يفتح على أبواب الخير على مصراعيه.)

ضحكت الغمامة فنزلت أمامه و قد أصبحت شابةٌ جميلة تنثر من ابتسامتها الياسمين و الزهور شعرها كأنه قوس قزح و عيونها غمائم ملونة و كفيها من الحرير الأخضر وفستانها الجميل من ماء المطر. تلعثم الشاب قائلاً :

(من .. من أنتِ؟)

ضحكت فأطربته ألحاناً وموسيقى قائلة:

(أنا عروستك.. أنا الأمل)

تمتم الشاب قائلاً :

(تفضلي بالدخول)

ضحكت مرة أخرى قائلة :

(بل تفضل أنت معي بالخروج فالأمل في الغمائم و الأرض الطيبة.. هيا معي فأنا عروستك أمل.)

((انتهت))

عبد الله مقبل

كاتب و شاعر . اليمن

نصيحة مالحة

لا تعذليه: "كـساهُ فقـرٌ كادحُ" فالبحـر ما أغناهُ، وَهْـوَ المالحُ

المـالُ في نظـريْ صديـقٌ سَيِّئٌ في أحلـكِ الأوقاتِ ليسَ يُصافحُ

لا تَعـذليهِ إذا تشـظى عـزمُـهُ و رأيتِـهِ عـن وردتيـهِ ينافـحُ

و يصـدُّ عن أقمـاره بأكفه عُنْـفَ الفضـاءِ، إذا تجبّرَ ناطحُ

و يراكِ ملءَ عـيونِه.. سبحانَ من خلـقَ النساءَ كـأنّهنَ مسابحُ

لا تعذليـه، و قـد تعـرّى قلـبُهُ عن دُرّه المكنـونِ حـينَ يمـازح

و دعيـه يعجـن للجياع قصيدةً يقتـاتُها مُتـذوّقٌ أو نـازحُ

و دعيه يُصلحُ ما تخرّبُهُ السياسـةُ أيُّ عقـلٍ في السياسةِ صالـحُ؟!

فلربما ستـلينُ -إن هطـلَ الكلا مُ على الصُّخورِ- قساوةٌ وَمَصالحُ

و لتمنحيـهِ دقيقـتينِ و بسـمةً من ثغركِ النـاريِّ ، أو تـتراوحُ

لا تـعذليهِ إذا يُخَـبِّئُ أنجُمًا بعيونـهِ، و اللَّـيلُ ليـلٌ فاضحٌ

سيعـود يحـمل في سفينةِ حزنِه حلمـًا قديـمًا، حينما يتصالحُ

سيجيئُ أغنيـةً، إذا سكت الرصاص بـأرضهِ، و مضى الزمـانُ الجارحُ

فلتـسكُنيهِ فإنَّ خيمـةَ قلبِه مفـروشةٌ بالـوردِ، و هْوَ المانحُ..

كان يا ما كان

مريم حوامدة

شاعرة و كاتبة . فلسطين

كان يا ما كان في سالف العهد والزمان شارع في مدينة رام الله ، كنت أنا بقول عنه شارع "درج يا غزالي " ، هذا الشارع يقع في منتصف المدينة قرب سوق الخضار المركزي باعة المحلات التجارية المختصين بالإلكترونيات والصوتيات دائماً في تسجيل بصوت مرتفع جداً يصدح فيه الفنان القدير عمر العبدللات زفة العرايس " ودرج يا غزالي يا رزقي وحلالي ، من بيت الأصايل حنا خذينا من بيت الأصايل " ، و طوال النهار هالشريط والسيدي يلف و يدور

، على فكرة عمر العبدللات كصوت هو من أروع و أقوى الأصوات العربية من وجهة رأيي الموسيقية و على الصعيد الشخصي والإنساني هو من أروع الناس يلي ممكن تشوفهم وتتعرف عليهم ، تواضع أدب اخلاق اتكيت و فهم .

المهم مش هاي قصتنا ، القصة عنوانها بيقول : الفضيلة ، الفضيلة لا تعد ولا تسمى فضيلة إذا كانت لأهل بيتك أو المقربين ، الفضيلة فضيلة للغير للناس الذين لا تربطك بهم علاقة .

الأولى معروفة بحكم الرب عاطفة وحنان أب وأم و واجب زوج و أخ تجاه عائلته يحتم علينا ذلك ، لكن للغير فهي دين و مبدأ و تقوى .

نرجع للشوارع ؛ اليوم و أنا راجعة من شغلي للبيت بمر بشارع قريب من بيتي ، هذا الشارع ممتلئ بالمطاعم على جانبيه لذلك نقول عنه " شارع الجوعانين " و أكيد الناس يلي ساكنة عمان بتعرفه كويس .

المهم ، و أنا في السيارة سرحانة و بطلع على جانب الشارع عشرات العمال في هذه المطاعم وطبعاً هناك ازدحام حافلات و إشارات مرور و السير بطيء جداً مما جعلني أفكر بهؤلاء العمال والموظفين الغلابة ، يعملون كخلية نحل لا تتوقف في الحر يشوون الدجاج و يخدمون الزبائن و يقلون الفلافل ، شيء محزن ؛ معروف أن ثراء الأغنياء يكون عادة من عرق الفقراء ، و المعضلة هنا أن الحاجة تجبر صاحبها لعمل لا يطيقه أحياناً ، فمنهم طلاب و منهم آباء و أزواج أثقلت الحياة عليهم وضاقت ، و نأتي هنا للفضيلة .. !

هناك صاحب عمل أو محل أو مصنع لا يسمح لأحدهم بمغادرة مكان العمل قبل وقت الانصراف بنصف ساعة كي يستطيع اللحاق بمحاضرة أو حصة إضافية ، بحجة مصلحته ، و بالمقابل يقوم صاحب هذا العمل بإنفاق آلاف الدنانير من أجل تعليم ولد له ، وينسى أن عليه مسؤولية إنسانية تجاه مستخدميه ، كذلك عند دفع الأجرة قلما أو شبه ندرة أن يقوم المدير أو صاحب العمل بدفع بضعة دنانير زيادة على الراتب و يعتبر أن ذلك ينقص من أرباحه ، و هناك من لا يسمح للعامل بالمغادرة أو الغياب إذا كان مريض مثلاً ، و قياس هذه الأمثلة على حكايا كثيرة و أحداث حياتيه مع الناس الغير مقربين لنا ..

الرحمة أصل الإيمان والإحساس بالغير قمة الإنسانية ، و الفضيلة واجب طبعاً علينا في كل مسارات حياتنا ، ولكن للأسف لقد غررت الحياة الدنيا بالكثيرين ، و للأسف نسيت نفسي وضاعت حبال أفكاري و وصلت منزلي أقول لماذا هذا وماذا سنحقق في النهاية؟

هكذا قالت لي السمراء

شاكر بو علاقي

شاعر غنائي . الجزائر

أعلم إني رجل خيالي كما تقولين

و أعلم أنك لا تغريك الهدايا ولا القصور

و أعلم أنك لا تؤمنين بعصر البخور

و أعلم أنك امرأة ليست ككل العصور

قولي لي كيف أحبك حتى أطفئ هذا الغرور

أعلم إني رجل خرافي كما تزعمين

و أعلم أنك لا تريدين ملك سليمان ولا قصور بلقيس

و أعلم أنك امرأة واقعية كما تقولين

و أنك لا تؤمنين بكلام الهوى و لا تحبين

الشعر

و أعلم أنك لا تهتمين بالوقت ولا بالزينات

و أعلم أن زمن الحنين مات ولم تعودين تحسين بالعبارات

قولي لي كيف أحبك حتى أستطيع الوصول

إلى شفتيك وأطفئ هذا الشعور الذي يعتريني صباحا مساء

قولي لي كيف أحبك لأغير خريطة العالم

وتصبحين أجمل النساء

قولي لي كيف أحبك حتى أطفئ هذا الغرور

سليمان يوسف

شاعر . سوريا

رؤياي

كوجهٍ يتعثّرُ بخيبتهِ....

كتبتُ رؤيايَ على حجر نومي

لم اشبعْ من احلامي التائهة

بعثرتُ شبيهي في أرض القمر.

الموت في ءٌ ثقيل الظلّ كعتمة الكهوفِ

نرمي إليهِ رياحين الحزن بأصابع مرتعشة

تسرقنا بغتة الوقت من صحونا الموجوع.

بعد. قليلٍ سنغدو في اخر العمرِ

فهل عليَّ انْ أحبكِ في سَفَرٍ مجهول

او أن اشتهيكِ في احتمالاتِ الغيابْ.

دمي يطامنُ صراخ صمتهِ

يغامرُ كظبيّ في حيرة الريحِ

قال الليل اتبعني في شهقة المرايا

اوقدْ في لجّة الكلامِ لغةَ العشقِ

وكن كشاعرٍ ضليلْ.

* اللوحة للفنان التشكيلي الفرنسي بول سيزان

شفاه المدى

خالد بشار

شاعر و كاتب . سوريا

شفاه المدى

يتطاول الشوق على شفتي
ويبحر في أوار الحنين
كصلاة حزينة
نقيمها معاً
في محراب
وعد مضى...
فأنا أعشق الركوع
في فناء الهوى
و أعشق صحبة الأطياف
إلى ما بعد الجوى
كما و أعشق هندسة اللحظات
على مقاس الغوى ..
أخرج من سر
إلى سر
أراهن على وطن جديد
يرفع زمن الصوت
في العشق الى ما بعد الصدى ...
أراهن على أعينٍ
تبحر بشرودي الأخير
إلى ما بعد بعد
القلق الخجول
بشفاه المدى ...

اللوحة للفنان التشكيلي المصري . خالد هنو

بودٌ مقطوع

قصة قصيرة

نجلاء فاضل

قاصة و كاتبة . اليمن

فما الذي يقال سوى الاعتذار عن القلب الذي يطلب فجأة ما لا ينال...

غريب هذا القلب ، غريب !

رضوى عاشور - ثلاثية غرناطة

قلتُ لها ذات مرة: يعجبني دفء صوته. قالت لي باستنكار وبنبرة غضب غير مبررة: أيُّ دفءٍ في ذلك الصوت الأجش؟!

قابلت استنكارها بصمت، خشيت أن أسترسل في حديثي عنه فتكتشف مشاعري تجاهه.

رجل في الأربعين من عمره، يزحف الشيب على مقدمة رأسه وصدغيه، ولا يصبغه بالسواد أبدا، بل أكاد أجزم أنه لا يرجِّل شعره، يخسر الجولة الأولى في عين من يراه، إذ لا يعتني بهندامه كما يفعل باقي الموظفين، كم مرةً لمحتُ خرقا في وسط كُمِّ قميصِه، أو رأيت تهتك ياقته، لكنه كسب جولات عديدة في قلبي لصفاء روحه ونقاء قلبه.

قلتُ لها في مناسبة أخرى: أشعر أن ضحكته صادقة ونابعة من القلب. لم أجرؤ على إخبارها أنني أشعر أن الدنيا بأسرها تضحك في وجهي لمجرد رؤية ابتسامةٍ ترتسم على شفتيه، فكيف بسماع جلجلة ضحكته؟! لم ترد عليّ بكلمة، لكنها نظرت إليَّ مطوّلا بنظرات مؤنِّبة.

تمنيت هذه المرة أن تصارحني بشكوكها تجاهي، أردتُ شخصاً أحكي له مكنون صدري، أُسرّ إليه بتلك المشاعر التي لم أدر لها سببا!

كيف نما حبه في داخلي حتى لا أكاد أجد موضوعا يستحق أن يُحكى إلا عنه؟

أحاول تذكّر أول لقاء بيننا فلا تسعفني الذاكرة، فلم يكن يخطر ببالي أن موظف الأرشيف البسيط هذا سيصبح في نظري أعظم من جميع مدراء العموم ورجال الأعمال الذين يترددون على مكتبي كل يوم.

عندما التحقتُ بهذه الوظيفة لم يكن ثمة أنثى سواها في الشركة، وإن كان موظفو الشركة يعدونها نصف أنثى، قاربت الأربعين ولم تتزوج بعد، قصيرة القامة وممتلئة، ولها مشية عسكرية وصوت جهوري يملأ جنبات المكان، كانت تطلق عليّ في تهكم اسم "زميلتنا الأرستقراطية" حيث كنتُ على النقيض منها أهتمُّ بهندامي، وبألوان ثيابي، وأتحدث بصوتٍ أقرب للهمس لأنني اعتدت على ذلك.

قالت لي ذات مرة بعد أن تعمقت معرفتها بي: أنتِ لا تقدّرين نفسك حق قدرها. سألتها: كيف؟ قالت لي: لو كنت مكانكِ لكان وضعي مختلفا جدا؛ أنت فتاة عشرينية، جميلة، ومن أسرة لها وزنها وقدرها في المجتمع، ناجحة في عملك، وكل الموظفين يتوددون إليك. قلتُ في نفسي: ولكنهم ليسوا شيئاً في نظري، هو فقط من أراه.

كان مكتبي قبلة الموظفين يحجون إليه كلما عنَّ لهم ذلك، عداه هو، كنتُ أنا من يذهب إليه في مكتبه مختلقة في كل يومٍ سبباً، وكنتُ إذا حققتُ نجاحاً في عملي أو إنجازاً أرى جميع موظفي الشركة يتوافدون على مكتبي لتهنئتي وتمنحني إدارة الشركة شهادات التقدير فلا يعدل ذلك قوله عندما يسمع مني شرحاً لذلك الإنجاز: ما شاء الله. ويمدُّ ألِفَ لفظ الجلالة التي لا تُكتب بشكل مميز.

صباح اليوم مشيت باتجاه مكتبه، كعادتي أختلق اهتماما ببعض الملفات القديمة و اصطحبها إلى مكتبي لتكون ذريعة لي في زيارة مكتبه مرة أخرى بحجة إعادة تلك الملفات، ثلاث ممرات تفصل مكتبي عن مكتبه أشعر بألفة تجاهها وكأنها تبتسم لي وأنا في

طريقي إلى مكتبه الذي وجدته موصدا!

ساورني القلق فهو من المنضبطين في الدوام ولم يتأخر مطلقا في السابق فانعطفت يمينا باتجاه مكتب الموارد البشرية متصنعة الانزعاج: أين موظف الأرشيف اليوم؟

أجابني أحدهم: إنه في إجازة اليوم لوعكة صحية ألمت به. شعرت بالدوار لسماعي تلك الكلمات ولكني تماسكت وغادرت المكتب، ووجدت نفسي أمشي في ذات الممرات المؤدية إلى مكتبه لأجده موصدا فعدت أدراجي إلى مكتبي.

شعرت بأن المكان لا يسعني، لم يعد لديّ رغبة في رؤية مكاتب العمل أو صالة الاستراحة أو موقف السيارات، صارت كل الأماكن فراغاً في غيابه، فذهبتُ واقترحتُ على بعض الموظفين أن نشتري باقةً من الورد ونذهب لزيارته؛ فنظر إليّ أحدهم باندهاش وقال: إنه نبل يفوق الحد منك يا آنسة، ولكن الأمر لا يستحق، يكفي أن نجمع له مبلغاً من المال ونقدمه له عند عودته إلى الشركة.

مرة أخرى وجدت نفسي أسلك نفس الممرات على أمل أن أجد مكتبه مفتوحاً، ولكنه لم يكن ..

شعرت أن الجدران والممرات تنظر إلي بإشفاق وأنا أمشي بعينين ضائعتين .

كنتُ أتساءل ألم تفضح تلك اللهفة في عينيّ شعوري تجاهه؟

عدتُ إليها وأنا أشعر أنها ربما تكون ملاذي هذه المرة لأطرح حملا ثقيلا في قلبي وأفضي به إلى أحد ما، برغم شعور الخوف الذي ينتابني كلما فكرت في مصارحتها به، لماذا يشعر المرء أن قضية الحب هي الأعقد في حياته، وأنه ينهزم كلما فكر فيمن يحب؟

قلتُ لها: هل تصدقين؟ لقد اشتقتُ إلى حديثه رغم تلك اللثغة المحببة في كلامه.

قاطعتني بصوتٍ يمتلئ غيظاً: كفى! أعلم أنكِ تحاولين إقناعي به، وليكن في حسبانك أنني أعدها إهانة لي أن تجدي ذلك الرجل لائقاً بي كزوج! فهو ليس حلماً لأي أنثى حتى لو كانت مثلي.

ثم صفعت الباب بقوة تاركة خلفها قلباً أراد أن يبوح لها بشيء ما.

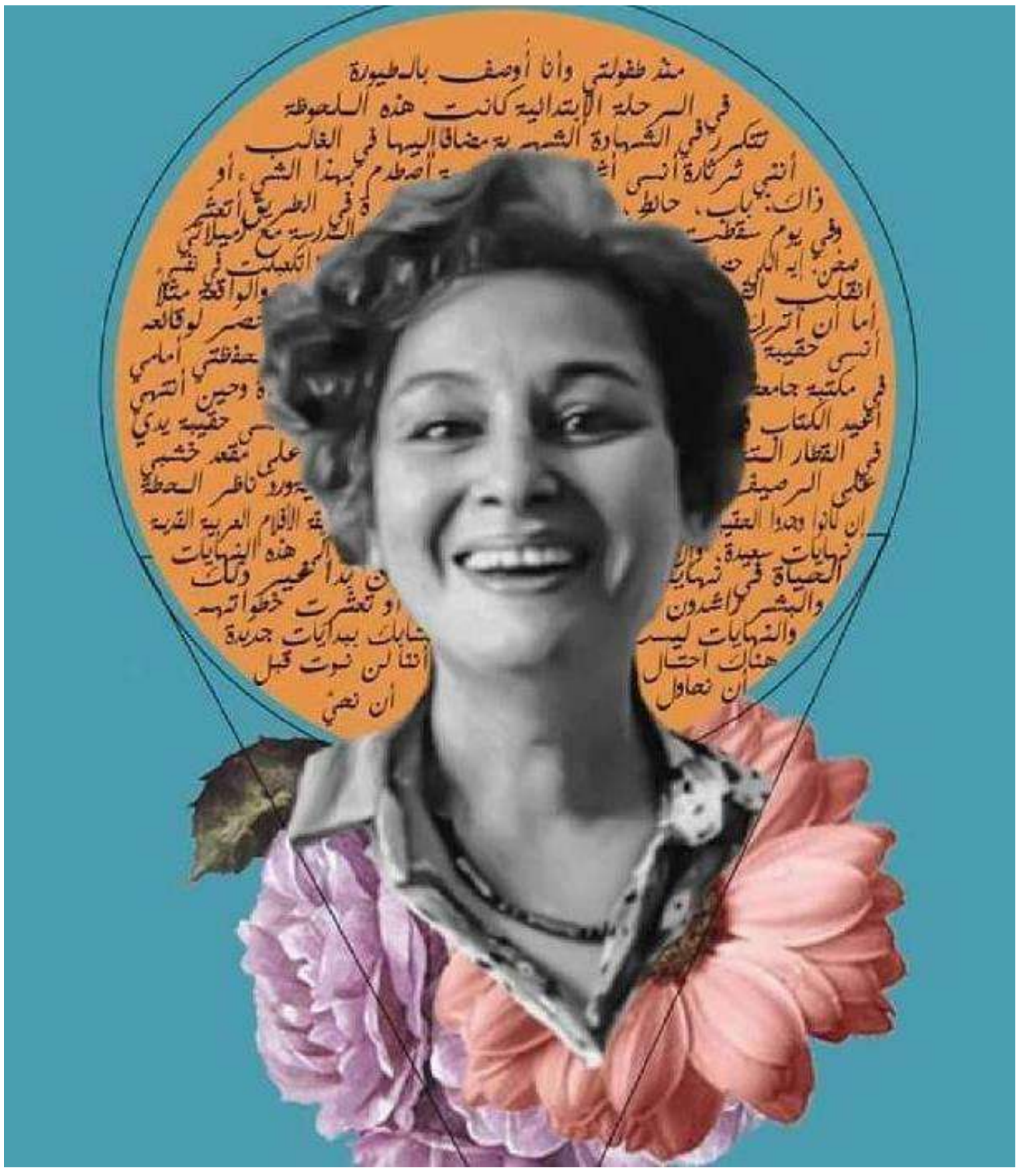

سوسن الأهدل
شاعرة و كاتبة . اليمن

شوقٌ يستعر ..

حَادْثتُ عَنهُ القَمَرْ
وسَألنِي،
مَاذا لو أنهُ هُنا؟
بِجَانِبكْ؟
مَاذا لو أنَّ اللّٰهَ
أَتاحَ لكِ الفُرّصَةُ
لِمرةٍ واحدةٍ أنَّ
تُحَادِثيه،
وبَعدَهَا سَيَرْحَلْ؟
قُلتُ لهُ،
سَأبُوح لهُ،
فِي القَلبِ شَيئاً
يسْتَقِرْ،
"مَرَارةُ الحياةِ مِنْ
بَعْده"
وَكُلَ مُعَاناةِ العُمُرْ!
كُنتُ قلتُ لهُ:
لَو كُنتَ هُنا،
بِجَانبِي،
مَا كُنتُ حادثتُ
القمر،
لَو كُنتَ هُنا، يَدكَ
بِيدِي،
مَا كُنتُ عَانَقْتُ
الشَجَرْ،
أنَّتَ فَقَطْ!

لَو كُنتَ هُنا،
برفْقَتِي،
مَا كُنتُ سَأهْوَىٰ
البَحَرْ،
مَا كُنتُ سَأنْظُرُ
للسِمَاء،
مَا كُنتُ أَحْلمُ
بالفَضَاء،
مَا كُنت سألجئ
للمَفَرْ!
أُحْبَكَ كَثْيراً!
أَشْتَاقُ إليكَ جِداً!
فَكُلمَا يَقْسُوا البَشَرْ،
أَذكُرُ حَنَانَكَ،
أَرْجو لقَاءكَ
والنظرْ،
لعينيك السَّلام،
وأُقبّلَ كَفيّكَ
العَطِرْ!
عَلى قَلبي المُحَطَمُ
بالصَّخَرْ ،
يا أَبي ،
تَقَسّو الحَيَاةِ ،
وقَلبِي يَضِيقُ و
يَضّجِرْ!
أَبَتي!
أُحبكَ،

خَبأتُها منذُ
الصِغرْ
لَو أَنَّكَ هُنا،
مَا كُنتُ ما
عَليهِ أنْا،
لكنَّكَ
هُنَاكْ،
ومَا زِلتُ
أَرآكْ،
لَربَمَا أَنْتَ الذِي
جَاء؟
مَدّنِي بِالعُمرْ،
صَبَبّ السَنِينْ
جَمِيعَها،
بآلامها، وحَنِينَها
ثُمَّ،
رَحَ لْ!
لَيتَني أنا مَنْ رَحَلتْ،
لرُبَما نَسِيَ وجُودي،
فُنْيَ ذِكّري بَينَ
البَشَرْ،
لَكنَّكَ أَنتَ مَنْ
رَحَلتْ،
يا رُوحً تُعَانِق رُوحِي،
مِثلَ حَبَاتَ المَطَرْ!
أَنتَ فقط!

أَنّجُمِي، وتِلكَ
السَمَاءُ
التي تحْتَضنُ
القَمرْ!
مِنْ تَمّتلكُ،
سِحراً لقَبي
المُضَّجِرْ،
مِمَا فَعَلْ،
مِمِا تَرَكَ البَشَرْ،
وَكُلاً،
جُرْحَاً بِقلبي قَدْ
حَفَرْ.
هَا قَدْ أَتَتْ،
ثُمَّ اخْتَفتْ،
أَدّمُعاً بَينَ الجُفُونِ،
قَدْ اختبأتْ،
وهَا هي بشوقٍ
تَنّهَمِرْ!
ليسَ الفُؤادْ،
والا العُيُونْ،

هِيَ مَنْ تَتوُقْ،
إلى عَينيكَ
وتَفتَقِرْ!
إنَّها الأرواح ،
هَي مَنْ تَنُوُحْ
ولِفَقدْ أحْضَانِكَ
تَنّقهَرْ!
أَبَتي الحَنُونْ،
بِتِلكَ العُيونْ،
تِلك الضحكاتُ
وتِلك الصُورْ،
تَجْتَاحُ قَلبي،
تأسِرُني بِعُمقٍ،
وفِي أعْمَاقي تَسْتَقِرْ
أهْدي إليك،
عظيم أشخاصي،
حُبً وروحاً،
بشوقٍ تَسْتَعِرْ

محمد خوامل

كاتب و مترجم . اليمن

أحلام في عداد الموتى

قال هنري ميلر ذات مرة : "لا أفكار لديّ، لا أحلام، لا رغبات، إنّني في تمام صحتي وخوائي".

ما أقسى الحياة يا صديقي، تبقى تتردد تلك التساؤلات داخل جمجمتك المدكوكة، تساؤلات لا تجد إجابات، ولا تصل إلى نهايات، تساؤل يأتي، وآخر يلحق، ومن تساؤل واحد فقط يولد ألف شك.

قد لا ينطبق عليّ ما قاله هنري ميلر الآن، لكن الشيء المؤكد أنه قد انطبق عليّ مرات عديدة وأنا أصارع الحياة، مرات عديدة كنت فيها في كامل قواي الجسدية، لكنني على النقيض كنت في أسوء أحوالي العقلية، لست مجنونا حتماً حينها، لكنني كنت أسوء من المجانين، لا أعلم ما الذي جرني للحديث عن المجانين، ربما حبي لهم. المجانين زمرة من البشر لم يستطيعوا التحكم بعبقريتهم، بالأحرى لم يستطيعوا إدارة حياتهم، قد يكون بسبب أن طموحاتهم كانت غير منطقية وغير واقعية، أو بسبب أنها كانت فعلا منطقية وواقعية ولكن المجتمع حولها إلى مستحيل فانهارت عقولهم كردة فعل، عجزوا عن إدارة عقولهم، وهنا أنا لا ألوم المجانين، قدرهم أنهم لم يجدوا حولهم من يحاول أن يساعدهم في إدارة طموحاتهم في الأول، وقدرهم في الثاني أنهم وجدوا أنفسهم في مجتمع الغابة حيث ينهش القوي الضعيف ويحيا من يملك مالا أو علاقات أكثر، لذا كان المجانين أنبل وأشرف من غثاء المجتمع.

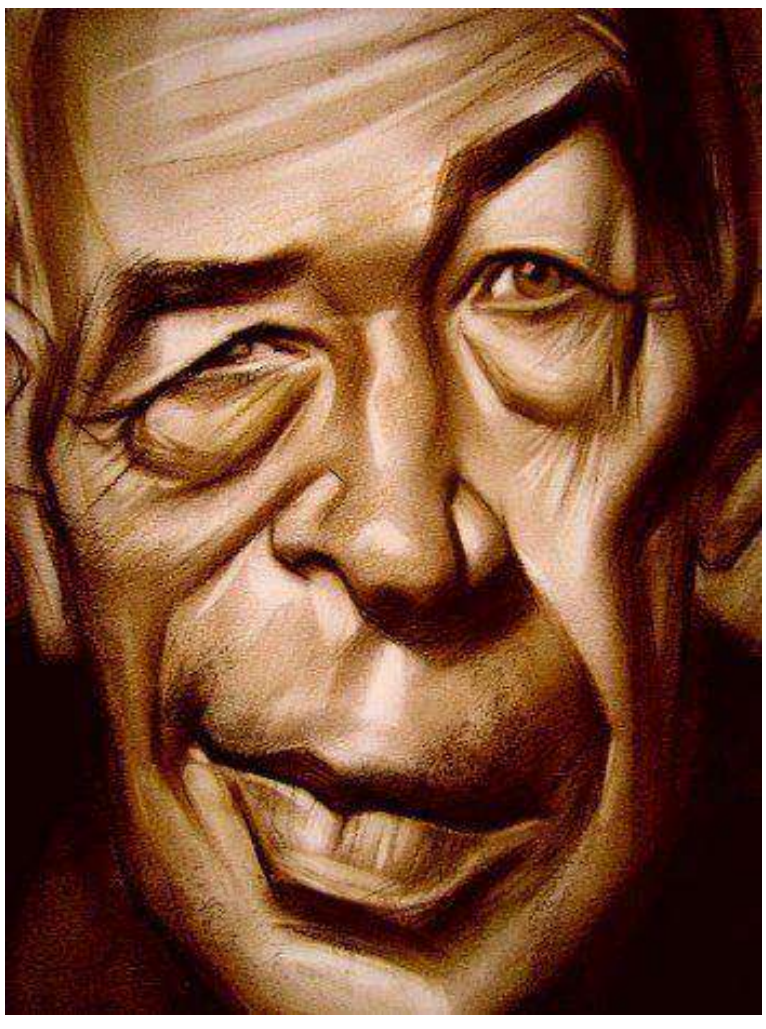

كنت أنا أسوء منهم، كانت لدي أحلام كبيرة جداً بقدر بناء وطن، فجأة انهارت واحداً تلو الآخر، حتى لم يعد لدي إلا حلم واحد، بين ليلة وضحاها تنازلت عن كل أحلامي دفعة واحدة، في ليلة واحدة استسلمت هكذا بهذه البساطة، أعلم أنك قد تستغرب هذا يا صديقي وحق لك الاستغراب، لكنني كنت هكذا حقا، وليس عيبا الاستسلام في بعض المعارك، نحن نستسلم أحياناً لنعيد تقييم الوضع حتى نعود أقوى.

كان ذلك الصباح مختلف تماماً عن كل الصباحات التي عشتها، مختلف تماماً لدرجة أنه لم يتكرر ولن يتكرر ولم يسبق له أن حدث هكذا من قبل، كنت نائما مقيماً، أيقظتني غارة، نهضت فوجدتني راحلا... في الطريق إلى اللامعلوم، تساقطت أحلامي كلها مع كل مطب ترابي، آخرها سقط قبيل الغروب، كل حلم يسقط كانت تحل محله ذكرى، كان العقل مثل فندق محترق تم تفعيل مخرج الطوارئ فيه، وكانت

الذاكرة مثل ملجأ تحت الأرض يحتمي فيه السكان من الغارات عند تفعيل صفارات الإنذار، في الطريق تساقطت المنح والكتب والمؤلفات والمؤسسات والحج والعمرة وبيتي الشخصي وتكوين عائلة سعيدة، وفي الطريق أيضاً صعدت ١٢ سنة في المدرسة، منزلنا، مزرعتنا، القمر ليلة البدر، ١٥رائحة المطر، ضوء الشمس صباح السيل، العنكبوت الذي خربت بيته، منصات الحفلات التي تعودت أن أقف عليها لأخاطب الحضور، صور صديقي الراحل إلى الدار الآخرة، البحر، الصحراء، حتى الغنم الذي رعيته عندما كنت صغيرا، كلها صعدت إلى الذاكرة، ما ذنب الذاكرة أن تحمل كل هذا! يا صديقي في الحرب حتى الذاكرة تئن.

قد أكون الآن شخصاً مختلفاً تماماً عن ذلك الشخص الذي كنته ذلك الصباح وتلك الليلة، أنزلت حمولة ذاكرتي على الورق، عاد لعقلي قليل من التوازن، عادت القليل من الأحلام رغم أن الكثير منها أصبحت في عداد الموتى، لكن الشيء المؤكد هو أن هناك الكثير على هذا المتحف الفارغ الذي يسمونه وطن يرددون كل يوم ما قاله هنري "لا أفكار لديّ، لا أحلام، لا رغبات، إنّني في تمام صحتي وخوائي".

قد يكون قدر الله منحني فرصة لأكون أفضل، لأعود أقوى، لكن

هنالك الكثير ما زالوا بلا أفكار، بلا أحلام، بلا رغبات، بلا صحة أيضاً،وفي خواء. أنا لا ألومهم فثمة أشياء تحدث في هذه الأرض تجعل عقلك عاجز عن تفسيرها، سنوات مرت وكثيرون يصارعون من أجل لقمة العيش التي إن توفرت لديهم اليوم اختفت غدا، فكيف تريد أن تكون لهم أفكار وأحلام ورغبات! في الحرب حتى الأحلام والرغبات أصبحت حلما في حد ذاتها! الحلم هو ما يمكن أن يحدث، فكيف تحلم بشيء يستحيل حدوثه؟! كيف تود من أحدهم أن يحلم بأن يكون أفضل مهندس في البلد وقد بات الليلة جائعا وأمه مريضه وأباه مقعد؟! كيف تود من أحدهم أن يحلم بأن يكمل تعليمه خارج البلد وهو ما استطاع أن يجد قيمة مصل لطفله الخامس؟!! الأحلام يا صديقي تؤذي أحيانا، لذا لا تسأل بائع الماء في القيظ عن حلمه في المستقبل، أنت هنا تنبش له ألما دفنه منذ زمن، لا تسأل شخصاً أعزبا يناضل من أجل يوفر قيمة كسرة الخبز لإخوانه الصغار عن موعد عرسه، أنت هنا تطعنه في وسط قلبه. ثمة أشياء يا صديقي يود الناس أن يبقوها مغطاة، فلا تعتقد بأن كل الناس في عيش رغيد، ثمة أناس يبتسمون لك وهم يُذبحون كل يوم.

إن كانت لدينا أحلام حاربونا حتى نصبح مجانين، وإن تنازلنا عنها بسبب عدم مقدرتنا على مجاراتها نبشوا وراءها، لا يدعوك حين تحلم ولا يتركوك وأنت بلا حلم، وكل هدفهم هو التشفي بك، يحاربوك في أحلامك حتى تنهار، وينبشون وراء ما تخفيه ليعروك أمام الجميع.

شريف على
كاتب و روائي . مصر

عندما حملت الحقيبة.. لـ سعيد سالم !

إذا مر بصرك بـ سعيد سالم ولم تكن تعرفه، فمن المؤكد أنك لن تتوقف عنده، رجل مصري عادي جدًا وشائع للغاية، وسط في كل شيء، الشكل، الهيئة، الطول، لولا بعض الامتلاء تحس إنه ناتج عن الرحرحة وحب الفرجة والاسترخاء ، إضافة إلى وسامة مؤكدة من عهد الشباب بملامح فرعونية من سمرة النيل تظللها هالة من الشعر الأبيض الأوروبي تأبى الاعتراف ببعض التجاعيد، أما إذا استوقفته لحاجة أو لحديث قصير فستشعر على الفور أنك تتحدث إلى مصطاف على شاطئ البحر، أو متنزه على الكورنيش، لكن هذا المتنزِّه في نفس الوقت داخله ابن بلد قح بكل ما تحمله هذه الكلمة من جمال وخطورة، فانتبه! إنه "سعيد سالم" سيداتي وسادتي، لو كنتم تعلمون، أحد عظماء الرواية المصرية و العربية بلا جدال، ربما الوحيد بعد العظيم نجيب محفوظ الذى أبدع هذا الكم الخرافي من الأعمال، فله ٢٥ رواية، ١٢ مجموعة قصصية، عشرات المسلسلات والسباعيات و السهرات الدرامية، كتب في النقد الأدبي، و المقال، ونشرت له مئات القصص على مدى ٥٠ عامًا في كبرى الصحف والمجلات المصرية والعربية. هذه الإحصائيات قديمة بضع سنوات، فربما زاد الكم وهو في ازدياد إلى الآن .. هذا من جهة الكم، أما الكيف فهذا أمر شرحه يطول إبداعيًا، وهو ما أكده العديد من الجوائز الرفيعة التي حصل عليها سعيد سالم والتي تكفي الواحدة منها لصنع اسم لامع في تاريخ الأدب، والتي توجت بجائزة الدولة التقديرية، كما

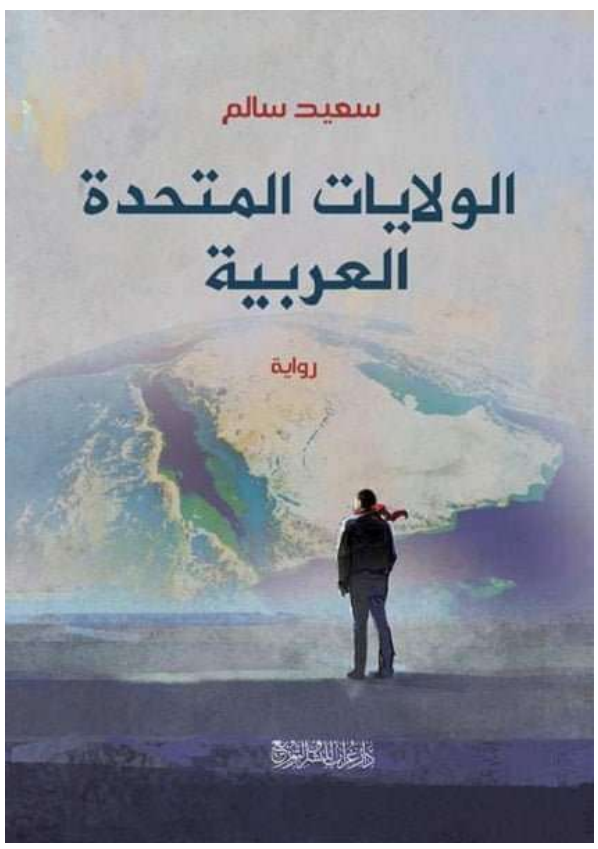

رشح لجائزة النيل، وسيحصل عليها إن شاء الله.. يجب ذلك! كما تناول أكبر نقادنا أعماله بالدراسة النقدية: د. صلاح فضل، د. على الراعي، د حامد أبو أحمد، د. محمد زكريا عناني.. وغيرهم الكثير من كبار نقادنا، بل ربما كان سعيد سالم الوحيد الذي أجمع على الإشادة به والكتابة عنه ثلاثة أيقونات كبرى من عالم الإبداع العربي ليشهد شاهد من أهلها، وهم: عظيم

الرواية العربية الأستاذ نجيب محفوظ، أمير القصة القصيرة د. يوسف إدريس، وعظيم الصحافة المصرية والعربية الأستاذ أنيس منصور.. و لا شك أن سعيد سالم أحد هؤلاء العظماء الذين أهدتهم مصر إلى العالم.

الطريف أن نسبة لا يستهان بها من جيل شباب الأدباء لم تقرأ وربما لا تعرف صاحب هذا القلم الذهبي، ولعل هذا الخطأ تتحمله جهات عدة، منها سعيد سالم نفسه! فقد نثر أديبنا كتبه بين العديد من دور النشر المصرية المتوسطة و الصغيرة، غير عابئ بتوزيع أو انتشار، متبعًا نفس منطقه في المرور بساحة الأدب كأنه في نزهة، فلا حاجة تستحق الجذب أو الشد والتشنج ، رغم أن إبداعه يتميز بسمات الجماهيرية والرواج، برغم ما يحمله من قيمة أدبية، وهذه معادلة صعبة للغاية لم تتحقق سوى لقلة من المبدعين، إضافة لذلك المذاق الحار المتشرب بروح شخصية ابن البلد المصري المثقف عاشق الحياة والروح، الذي جاب العالم وظل ملتصقًا بنيل و بحر وتراب الوطن. رغم ذلك لم يهتم سعيد سالم بهذا التوزيع أو الانتشار والرواج، لكننا نحن يجب أن نهتم! لابد أن يتم جمع إبداع سعيد سالم في دار نشر كبرى تليق بمنجزه الإبداعي الكبير، وفي هذا فليتنافس المتنافسون!

و عندما أقول إن الكثير من شباب أدباءنا ربما لا يعرف قيمة و قدر سعيد سالم، أقصد بهؤلاء من هم دون الأربعين عامًا، أما أنا فلأني جاوزتها بنصف عقد تقريبا فقد نشأت على قصص سعيد سالم في ملحق الأهرام الأدبي الذي اعتاد نشر قصتين أو ثلاثة كل يوم جمعة وبالطبع لم أكن أفوت عددًا منها.

وقتها كنت في الصف الأول الثانوي، أكتب القصة و الرواية القصيرة وأخجل من التصريح بذلك أمام زملائي تفاديًا للسخرية والمزاح ، لن يصدق أحد من أصدقائي أنني كاتب لو بُحْتُ بالسر ، فقلت لنفسي لن أخبر أحدًا حتى تصل قصصي لمستوى قصص سعيد سالم! طبعًا لم أصل.. لكنني على الرغم من ذلك حصلت في الصف الأول الجامعي على جائزة يحي حقي للقصة، التي ينظمها المجلس الأعلى للثقافة، وهي جائزة لها أهميتها لإنها على مستوى الجامعات والمعاهد المصرية قاطبة، بتحكيم الأديبين الكبيرين جمال الغيطاني و إدوارد الخراط، ثم حصلت عليها مرة ثانية في العام التالي، ثم جائزة أخبار اليوم للقصة في العام الثالث باختيار الأديب الكبير فتحي غانم ، ونشر اسمي لأول مرة في كتاب معلنا ميلادي الأدبي ، مع ملاحظة أنني حتى تلك اللحظة لم أكن أعتبر أن ما أكتبه يصلح للمقارنة بكتابة سعيد سالم ولو من بعيد! بعدها دخلت إلى عالم أمير القصة العربية د. يوسف إدريس، المذهل ثم عالم نجيب محفوظ العميق، ثم تركا لي هذان الكبيران الحبل على الغارب لانطلق أنهل من كل نجومنا اللامعة في القصة والرواية حتى الآن، لكن يظل لـ"سعيد سالم" مكانة خاصة في سماء القصة وفي قلبي أيضًا، فتمنيت أن ألتقيه يومًا، لكنه سكندري بعيد عند البحر، وأنا من اسكندرية القاهرة، أي شبرا، حتى تحققت هذه الأمنية في ملتقى الشارقة للسرد الذي احتضنته القاهرة برعاية دائرة الثقافة والإعلام بدولة الإمارات العربية الشقيقة. مرت أيام الملتقى سريعًا و ها أنا ذا أجالس أ. سعيد سالم في لوبي الفندق، بجانب كاتبنا الكبير حقيبة هاندباج صغيرة يحمل بداخلها كل أمتعته التي استعملها طيلة الأيام الثلاثة الماضية ، فجأة وصلت سيارة أوبر التي ستقله من الفندق، فابتسم لي وقال ببساطة:

"بقولك يا شريف، بدون تكليف، ممكن تشيل لي الشنطة للعربية؟"

فضحكت بسعادة.

"طبعًا!"

قمت وأنا أحمل روايته الموقعة لي بقلمه، وأوصلته إلى السيارة، وبعد أن تصافحنا ندمت أن فاتتني لقطة بمليون جنيه: أن ألتقط لنفسي وسعيد سالم سيلفي وأنا أحمل له حقيبته إلى السيارة!!

شكرًا سعيد سالم أديبنا الكبير، دام الإبداع والعطاء والتألق والفن الجميل.

شكرًا دائرة الثقافة و الإعلام، وإلى ملتقى متجدد في سماء الإبداع..

الصورة من مؤتمر ملتقى الشارقة للسرد الدورة١٨- سوفيتيل الجزيرة

عصام سامي ناجي
كاتب و شاعر . مصر

فوق أرصفة الرحيل

يا سادتي قد سلّموا
تيجان عزتِنا ..
لكلِ سفاحٍ دخيلْ
قد سلّموه صهيلَ دجلةَ
لم يعد في النهرِ لا ماءٌ
ولا صبحٌ
ولا قدْحٌ
وأصداءُ الصهيل.
لكنهم قد زوّروا التاريخَ
واغتالوا النخيلْ
وتنازعوا الوطنَ المُسَجّى
فوق آلاف المآسي
ودِما هابيلُ تنزفُ
والحقيقةُ لا ترى شمسًا
ولا تدري إلى أين السبيلْ
صادروا صوت المآذنِ
أطلقوا الأشباح تعوي
في ليالي الظلم
والقهر الطويلْ

استباحوا بذرة الحُلمِ المسافرِ
في بقايا الروحِ
فوق أرصفةِ الرحيلْ
بل توّجوا الجلاد حتى
يستبيح كرامتي
ويمزّق الحلم النبيلْ
شربوا الدماءَ كأنها
نخب انتصارٍ
فوق خارطتي
على جسمي الهزيلْ
فنسيتُ بعض ملامحي
مُذ تاه من وطني الدليلْ

❖

يا سادتي صرنا سبايا
لقمة الخبزِ التي..
لا لم تعد وقت المجاعةِ قائمهْ
لم يبق طيرٌ في
المدينة كي يغرّدَ
والحقيقةُ مؤلمهْ.

وحينما جاء الربيعُ
وصارت الأوطانُ حُبلى
بالشروقِ
وبالبروقِ
وبالتهاني
والأماني المُمكنهْ
فرعونُ قال بأنها أضغاثُ أحلامٍ
وحملٌ كاذبٌ
في هذه الأرضِ التي أضحت من الآنَ
بلادًا آثمهْ
وتسابق الكهّانُ
في التضليل والتنظيرِ
كي نبقى هنالكَ
في المذلة
والعصور المُعتمهْ
الأفقُ يبكي
والسماءُ غائمة
أقدامنا تسأل وتسألُ نفسها:
أين الطريقُ ؟

وأين أين معالمه

هل أدمنت أرواحنا

هذى المآسي

بعد أن أضحت مواجعنا

محابرَ

للكتابةِ مُلهِمهْ

❖

يا سادتي لم يبق

في الأفق الكئيبِ

سوى (الكتابِ)

وبعض طلقاتِ

وكلِّ البندقية.

طفلٌ يفتشُ في الدروبِ

عن الهويّة

وطغاةُ قومي مزّقوا في كل دربٍ كل

أوراقِ القضية

سقطت عواصُمنا الأبية

ومشانقُ الأوطانِ..

ما عادت تفرّقُ بين (جاني) أو ضحيهْ

نحن الذين تأرجحواس

بين التسرّع و الرويّة

لم نرجعِ المجد التليد لأمتي

بل وارتضينا بالدنيّهْ

❖ ❖

يا سادتي

ويظلُ ينتفضُ السؤالْ

ما عاد للقلبِ احتمالْ

مُذ سلسلونا بالمآسي..

أربكونا بالجدالْ

وقد اختفوا عند المعارك والنزال!

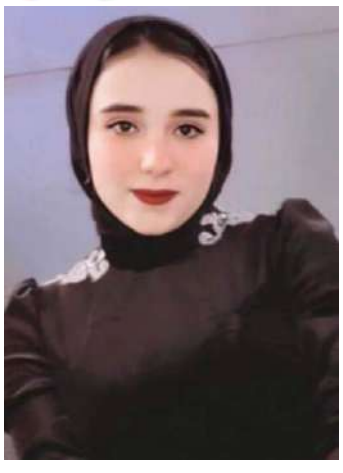

روان وائل عبد السميع دربالة
كاتبة . مصر

سيدة القطار

كنت وقتها في مرحلة الحضانة , كان سني وقتها خمس سنوات تعرفت على هذه الجارة الطيبة الحنونة .. كانت هذه الجارة تعمل معلمة ، كانت متزوجة ، كان زوجها سيء المعاملة و كنا نسمع كثرا صراخها و بكاءها الذي كان سببه زوجها السيء ...

كانت تحبني كثيرا وتعاملي كأني ابنتها ، لم تنجب بعد ، أصبحت في الصف الثالث الابتدائي ، فوجدتها قد أصبحت معلمتي في المدرسة ، ازدادت صلتي بها و زاد الحب والترابط بيننا ...

لسوء حظها قام زوجها بتطليقها ، و لم يكتف بذلك بل قام بعمل اشاعات كثيرة عنها ، و لكننا كنا نعرف أنها طيبة ، و بريئة من كل ما نسبه إليها .. ، أصبحت تعيش في شقتها وحدها ، و أصبحت أذهب إليها كثيرا لأؤنس وحدتها ، و لكي تذاكر لي دروسي ، و أحيانا كنت أبيت معها ، كل ذلك بعلم والدتي التي كانت تحبها هي الأخرى ، لم تكف عن مساعدة المحتاجين بقدر طاقتها ، و مع كل ما تعاني منه من وحدة لكنها كانت المعلمة المحبوبة من الجميع في المدرسة ...

ومرت الأيام وكبرت ، و أنهيت المرحلة الجامعية ، و أصبحت مذيعة ، و كنت لم أعمل بعد ، و أبحث عن برنامج لأقدم أول حلقة لي ... ، و ركبت معها القطار ذات يوم ، مر الكمسري علينا ، و طلب التذاكر فأعطيناه التذاكر ففحصها و أعادها إلينا ... ، كان في المقعد الذي بجوارنا طالبان في المرحلة الثانوية ..

طلب منهما الكمسري الأجرة ... فصمتا دليلا علي أنه لا توجد معهما تذاكر ولا توجد معهما نقود لدفع غرامة بدل التذكرة ... ، أساء الكمسري معاملتهما و هددهما بأنه سوف يسلمهما إلي شرطة السكة الحديد .. ، كنت مشغولة بتصوير ما حدث بمحمولي الحديث .. ، قامت معلمتي بتهدئة الطالبين و قامت بدفع الغرامة نيابة عنهما ...، شعر الطالبان بالحرج منها ، و لكنها قالت :.

ـ عذرا يا أولادي ... أنتم في سن أبنائي ...

لم يكتف الكمسري بذلك بل حاول ان يسيء إلى الطالبين ، لكن معلمتي قامت بالدفاع عنهما و جعلته ينصرف ، خاصة و أنه قد أخذ ثمن التذاكر ، انصرف الكمسري و تقدم الطالبان بخالص الشكر لمعلمتي ..

لم تشعر المعلمة بما حدث ، و قدمت أول حلقة لي في برنامجي عن معلمتي ، و موقفها الذي كنت أصوره ، و فوجئت بما حدث ، فشكرتني على ذلك ...

نالت هذه الحلقة ضجة كبيرة و نالت معلمتي تقديرا كبيرا من الجميع وكرمتها الكثير من الهيئات ، و تقدم لها أحد المذيعين للزواج منها ، و كان في سن قريب من سنها ، و قد توفيت زوجته ...

و أصبحت معلمتي نموذجا للجميع للحب و الاحترام والعطاء .. و قلت لها وقتها : أنت تستحقين ذلك يا معلمتي ...

- البعد الإنساني و العروبي في تجربة الفنان التشكيلي العراقي عاصم فرمان
- الفنانة التشكيلية هالة الزريفي عزف بصري منفرد

البعد الإنساني و العروبي في تجربة الفنان التشكيلي العراقي

عاصم فرمان

محمد شنب

فنان تشكيلي . اليمن

الفنان المتمكن ليس بالأدوات والتقنيات المستخدمة التي يمتلكها؛ بل هو الذي يتمتع بوعي سياسي وثقافة واسعة ويتعامل مع الأحدث بطريقة ذكية "عندما يجري الحوار بين إحساس الفنان والوعي السياسي، وأنا أعتقد أن الفنان يجب أن يكون عاريا أمام نفسه"

البعد الإنساني والعروبي في تجربة الفنان التشكيلي العراقي عاصم فرمان:

هي تجربة عاشت الهم والوجع بصفته عربيا وإنسانا مع التداخل والتمازج بين الهم والوجع والحزن والحرب ضد العراق والإنسانية.. فالحروب والمآسي والفتن والهيمنة العالمية الجديدة التي فرضت على الإنسان لغرض تركيعه هي ضد كل ما سبق من ظلم وقهر واضطهاد للإنسانية والأوطان وكل هذه المفردات تظهر جلية دون تصنع أو تكلف كما يتزعمها البعض وهم كثر في هذا العالم المتسع للحرية وقمعها بطرق نريدها ونتقبلها وقد نرفضها مهما كلفنا الأمر من تشرد ونزوح وهجرة داخل الوطن وخارجه إلا أننا لا زلنا نؤمن بما هو حق لنا ولغيرنا حتى لو توجعنا وبكينا على الأطلال بالرغم من وجود من يتجرد من كل شيء يسمى حقا أو ملكية ومن حقك الدفاع عنها، ومنهم من يسعى ويلهث خلف الشهرة غير المجدية، وبعض الذين ما وصلوا إلى الشهرة إلا لأنهم تنازلوا عن قضيتهم الأم وهي الأهم ولهذا هم يصنعون منه بطلا ضعيفا لا لأنه يستحق ذلك، فهو لم يتمسك بمبادئه الوطنية ولا حتى الإنسانية وكثيرا جدا من هؤلاء الذين يملئون الساحة الفنية والأدبية ولكنهم باهتون بلا جسد وطعم ورائحة رغم شهرتهم الإعلامية والمادية فوجودهم مهزوز ووجوههم سرابية ودخانية فانية أمام الضمير الإنساني والوطني.

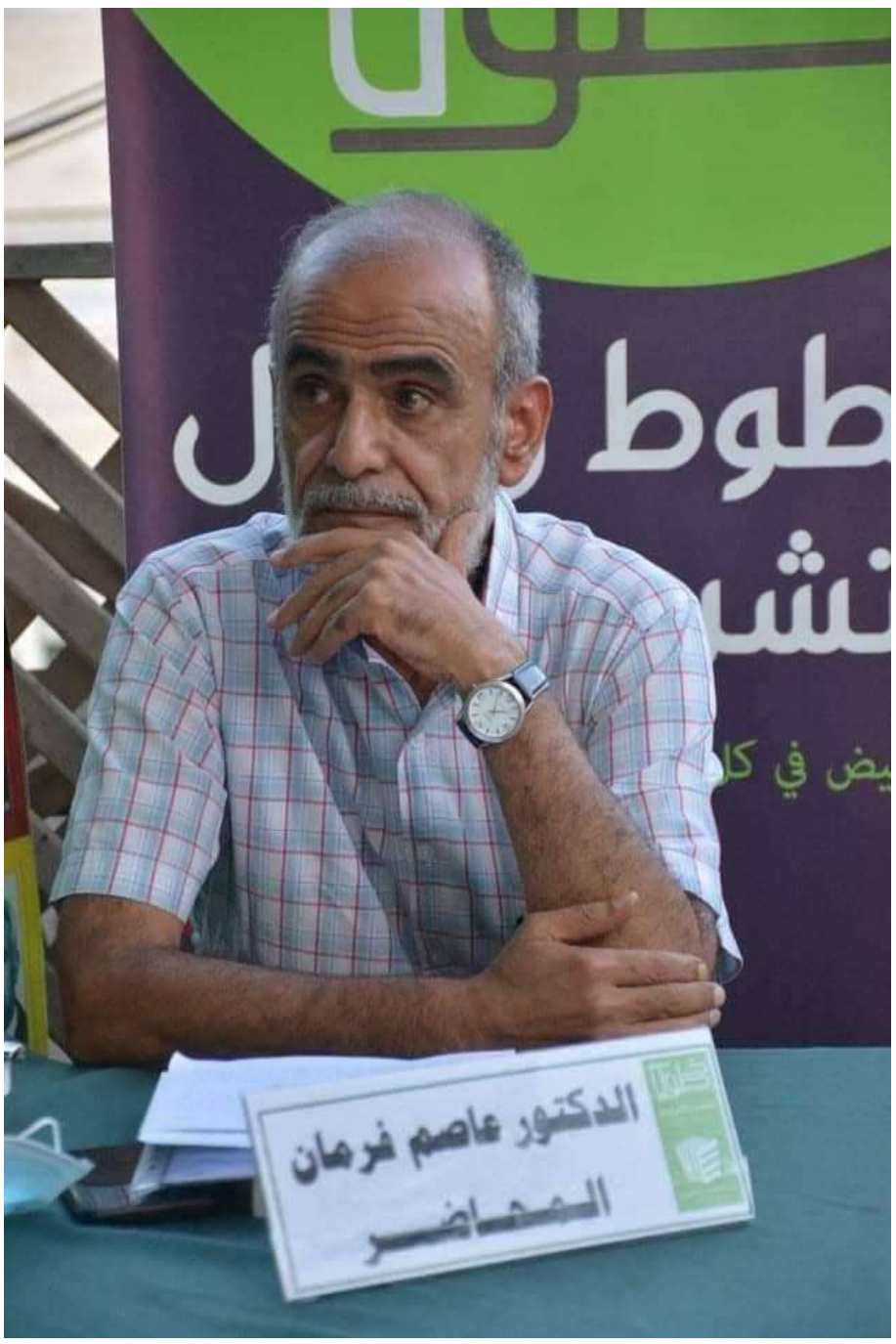

ومن يتمسك بقضيته قد يعاني

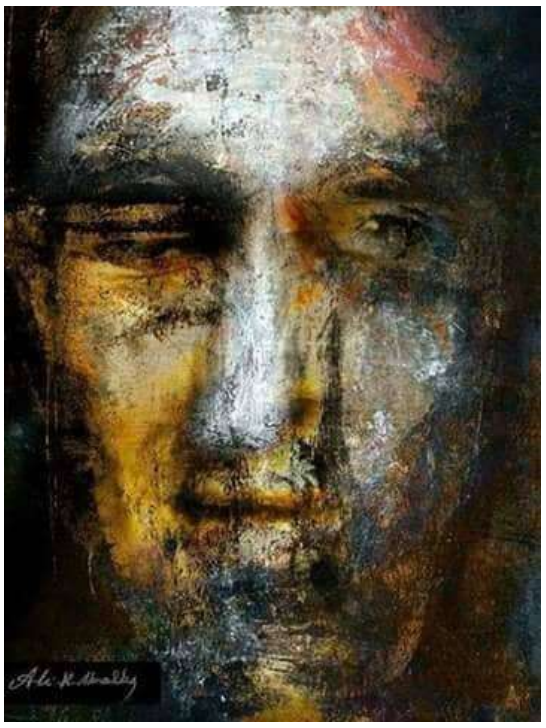

ويعيش معدوم الحال ومنفيا داخل الوطن وخارجه، إلا هو حي في ذاكرة الشعب و في ذاكرة الأرض والتاريخ، خالدون حتى في نفوسهم قانعون وراضون بما هم عليه لأنهم يقولون ما يملي عليهم ضميرهم ومبادئهم نحو العدالة الإنسانية ويحملون على عاتقهم قضية.. وأكبر دليلا على ذلك الفنان العربي الخالد ناجي العلي صاحب الكاريكاتير الشهير (حنظلة) حالة إبداعية تحت رمزية عروبية حنظلة الحكيم والعراف الشاهد على كل شيء، ناجي هو حنظلة الذي كان ينادي فلسطين الإنسان وقضيته هي فلسطين حتى تم اغتياله وهذا مشهد حي لتجربة هذا الفنان الخالد في ذاكرة التاريخ الفني وتأثيرها وخطرها لأنهم لم يؤمنوا بحق الشعوب التعبيرية ولا بالتاريخ.

لكننا هنا لنا وقفة خاصة مع أعمال الفنان التشكيلي العراقي عاصم فرمان وتجربته غنية عن التعريف محليا وعربيا ودوليا بل عالميا وقد

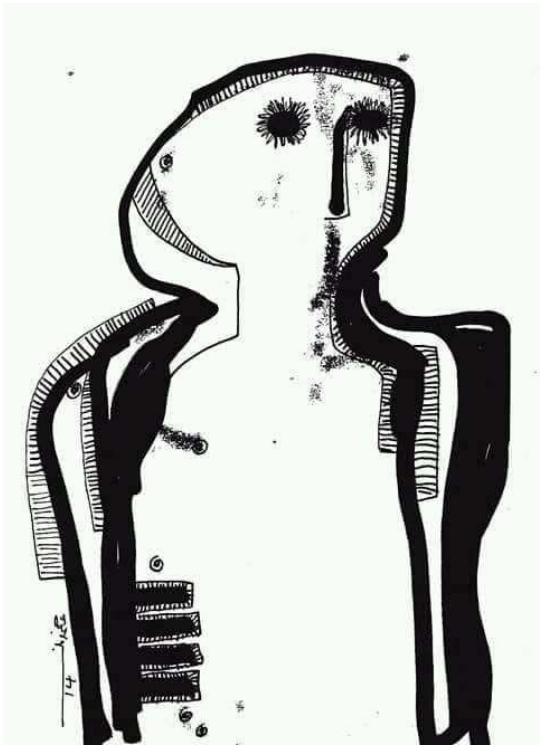

تحدثت عنها وكتب عنها كثير من النقاد التشكيلين والدارسين العرب.

إلا أني هذه المرة ومن وجهة نظري الشخصية أمام أعمال عظيمة.. لها عدة دلالات ومؤشرات بيئية واجتماعية وثقافية وسياسية وأعماله تعكس وتبرهن على الأحداث والصراعات التي مر بها الفنان على المستوى العام الشخصي، ودائرة الصراع الاقتصادي والسياسي والعسكري على (منطقة الشرق الأوسط) والعراق بوابة الشرق والعقل الذكي والمرن مع أي نهضة فكرية وسياسية فهو العقل الأول الذي اخترع الأختام الأسطوانية وأول من تعلم الكتابة. .العراق الذي يعتبر قبلة الفنون التشكيلية والأدب.. فالعراق أنجب عمالقة الأدب والفنون وهم كثر جدا.. وأكبر دليل على ذلك التطورات التي حدثت في الشرق الأوسط والعراق خاصة رغم أن هذه الأحداث كانت متوقعة ومدروسة بدقة عالية على الشرق الأوسط منذ القدم إليه مرورا بسقوط الدولة العثمانية بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)م ومرورا بالنكبة الفلسطينية ١٩٤٨م إلى النكسة ١٩٦٧م إلى حرب إيران والعراق ١٩٨٠م وهي مؤامرة كلها تصب نحو تدمير العراق استمرت ثمان سنوات ١٩٨٨م مرورا باجتياح إسرائيل لبنان ١٩٨٢م بعد تعهد لسلام كامب دافيد التي كانت خدعة سينمائية تجرعها محمد أنور السادات الرئيس المصري السابق. وكانت بغداد هي المستهدفة وأكبر دليل على ذلك: عند دخول (المغول) بغداد وكانت عاصمة الدولة حينها وتم إسقاط آخر خليفة عباسي (١٢٥٨-١٢٥٩)م ومن ثم دمشق وهنا تم تقزيم الدور العربي كسيادة وحكم ذاتي وهذا ما تم بعد دخول العراق في حرب إيران والعرب أنفسهم تآمروا على العراق عندما أدخلوه في حرب طاحنة دامت ثمان سنوات بحجة أنه البوابة وهو درع الجزيرة كان الجيش الذي يقاتل عراقيا والقوات العسكرية من مستحقات العراق وأكبر دليل على تضحية الجندي العراقي والشعب العراقي ذكرته الشاعرة الشيخة الدكتورة سعاد الصباح في

قصيدتها التي اختفت من ديوانها وأعمالها الشعرية الكاملة وهي بعنوان (قصيدة حب إلى سيف عراقي) وبهذه القصيدة أعتقد أنها أنصفت الشعب العراقي.

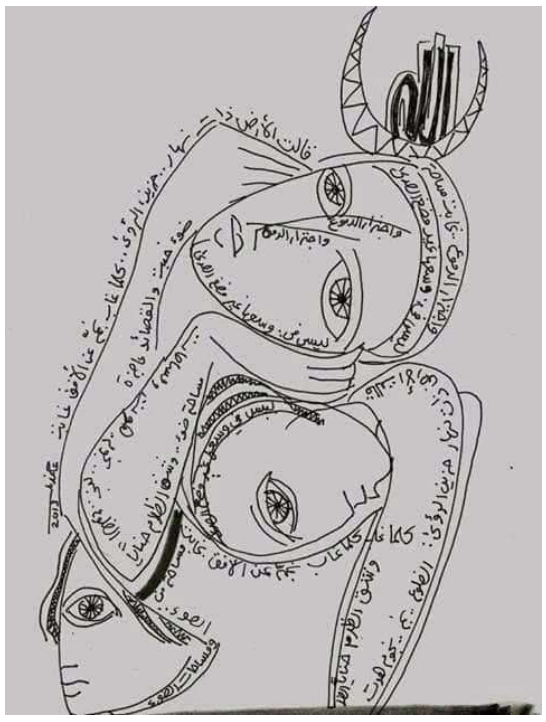

ولازال العراق تحت مجهر المؤامرة الدنيئة ثم أقحموه في غزو الكويت لغرض ضربه وحصاره في نفس السنة ١٩٩٠م من قبل العرب أنفسهم بدلا من أن يعالجوا الخطأ بطرق صحيحة عالجوها بطريقة أكثر خطأ، وتم حصار العراق من عام تسعين إلى أن

تم تدخل عسكري بري من الكويت بعد القصف جويا بطريقة وحشية على إنسان وأرض العراق في ٢٠٠٣م

ومنذ الاحتلال إلى اليوم وأعمال عاصم فرمان تدون وتسجل واقعا عاشه العراق بكل أطيافه بعيدا عن التقزيم الذي تفرضه الحزبية على أي أمة وشعب.. تعرض العراق لأحداث مؤلمة من حرب وحصار الأعداء وغدر أولي القربى الذين من اللحم والدم؛ إلا أن تجربة العراق ضمن تجربة هذا الفنان، والقومية العروبية بقيت شامخة في أعماله الفنية الإنسانية، فهو صاحب قضية والأعمال التي خلدتها ذاكرة التاريخ كلها من الضمير الإنساني الحي والدفاع عن الإنسانية والوطن، وهذا ما عالجه الفنان الإسباني بابلو بيكاسو مع قرية (الجرنيكا) وكيف تم حرقها وتدمير تلك القرية الصغيرة المكتظة بالسكان المدنيين.. فذلك الحصان ظل واقفا بعزة وشموخ، ولوحة الجرنيكا هي عينة واحدة من آثر الحرب وهذه اللوحة تحكي بل تدلي بشهادتها عن تلك المذبحة التي حدثت في قرية الباسكية لاغرنيكا في ٢٦ابريل ١٩٣٧م بسبب القصف الألماني في تلك الفترة السحيقة التي عاشتها اروبا..

و يلومون هتلر وينعتونه بالمتوحش ولا يلومون بوش الأب والابن فقد جعلا العراق العظيم محاصرا تحت قوانين الأمم المتحدة، والعراق هو أول من وضع القوانين الإنسانية.. فحضارة ما بين النهرين حضارة الرافدين كما في (مسلة حمورابي)؛ وهو من أوجد الأختام الأسطوانية؛ ولهذا وضعوا العراق تحت قوانينهم لكي يضعوه تحت قوانين صنعت على أساس تركيع وتدمير العرب بتركيع العراق وتدميرهم ولكي يجعلوهم بلا سيادة حقيقية ولا قوة وطنية متماسكة.

يلومون هتلر و ستالين ولا يلومون بوش(٢) من جعلا العراق الحديث يعود إلى العصر الحجري، حيث أن العراق يعتبر أول من فَعَّل السلم الكهربائي في الشرق الأوسط في سبعينيات القرن الماضي..

بوش الذي جعل من العراق أكثر من مليون طفل شهيدا وعرضه للأمراض التي لم يكتشف لها علاجا إلى اليوم..

وهذا هو الفنان الذي يحمل قلبه ومصلحته الشخصية في كفة وقضيته الوطنية في كفة حتى يقول للعالم: إن ما حدث فى عراقنا العظيم أكثر بشاعة من هتلر ولكن هتلر كان يكره اليهود وهم يكرهون العرب والعراق واليمن، والعرب يكرهون بعضهم ولكن العراق يشكل خطرا على مخططاتهم نحو الشرق الأوسط (العربي).

والتعبير عن قضية لا ينحصر في أغنية أو قصيدة وتصميم بل هي حرية مطلقة في أي وسيلة قد تصل للعالم من فنون مختلفة حتى في الجلسات العادية والفخمة و❖"الفنان المناضل الذي جعل كل مواهبه في خدمة التعبير عن قضيته العادلة حيث امتلأ الطريق إليها بالشوك والألم

والاستشهاد والحزن العميق" والفنان هنا اشتغل وتعامل كمناضل حقيقي بقدراته الفنية حيث يمارس مع أعماله عدة تقنيات مثل جرافيك وتصميم ولوحات زيتية وغيرها وكل تلك الأعمال هي إنسانية وقومية حتى النخاع، والفنان الذي يحمل دما إنسانيا أصيلا لابد أن يعيش ويقول الحق وإلا فهو لا يستحق أن يكون إنسانا يحمل قواعد وأسس أخلاقية تحمل روح الإنسانية، وأعماله من حيث البنية الفنية للعمل تحكي أو ترصد حركة مع الزمن قد حدثت أو عاشها الفنان أو قد تحدث ولو بعد حين..

حالة التأويل والتنبؤ مُفعَّلة وهي على لسان كل طفل عربي من العراق قد يكون أو من فلسطين إلى ليبيا ولبنان وسوريا واليمن والمشهد حي وصاحب دلالات وأشكال رمزية تسجل كل ذرة جهد عربي من أجل قضية إنسانية

❖ ❖ ❖ "ولكنني من المؤمنين بأن الفنان الموهوب هو الذي يجمع بين القيمة الفنية العميقة، والقيمة الإنسانية الكبيرة، فالأديب يساهم في تغير العالم إلى أرقى وأفضل، ولكن ما هو سلاحه؟

ان سلاحه هو الفن الأصيل الجميل... فلو كان فنه رديئا لأصبح مثل الذي يستخدم أسلحة فاسدة ضررها عظيم ونفعها معدوم، ولقد كانت شاعرية (تشيكوف) وقدرته الفنية الراقية أعظم أسلحته في التأثير على ضمير الناس الذين قرأوه في كل مكان من العالم. وهكذا الأمر مع كل فنان عظيم" فهو استخدم كل فلسفة خط، وبقعة لون تصرخ بوجه كل بندقية، وترصد عويل الطائرات، ومن حق الفنان أن يقول ويعبر عن ما هو موجود أمامه وما سيكون مستقبلا فهو يحمل رسالة وعهودا ومواثيق مثلها بل أكثر من المواثيق والمعاهدات الدولية لحلول السلام في الشرق الأوسط، وقضية العرب نحو فلسطين ولبنان والعراق واليمن وليبيا ..إلخ

ومن حق الفنان الحرية المطلقة فهو لم يحمل سلاحا ولا مخزونا (نوويا) ولا (دمارا شاملا).

ولو أبحرنا وغصنا في تجربة الفنان فهي متنوعة من ناحية التقنية كالجرافيك والتصميم واللوحات الزيتية والفحم والأسلوب التعبيري الفني..إلخ.

وسوف نجد أن أعماله تمر بمراحل تحمل في طياتها أحداثا مؤرشفة في ذاكرة اللوحة/ الفنان، إلا أننا لا نستطيع رصدها ولا حتى أن نعيش معها فهي تحتاج إلى من هو أكثر منا فكرا واتساع رؤية، ويكمن ذلك في الذين عاشوا مع هذا الفنان عن قرب أكثر إلا أنني أحاول أن أسجل بعضا من هذه المراحل والتي أعتبرها الأكثر نضجا وإدراكا من ناحية التعبير أو شبه نضوج الحالة الإبداعية عند الفنان، وهي كارثة غزو العراق ٢٠٠٣م وكيف ظهرت الحادثة في أعمال الفنان من ناحية التكوين والبنية اللونية والتعامل مع الشكل

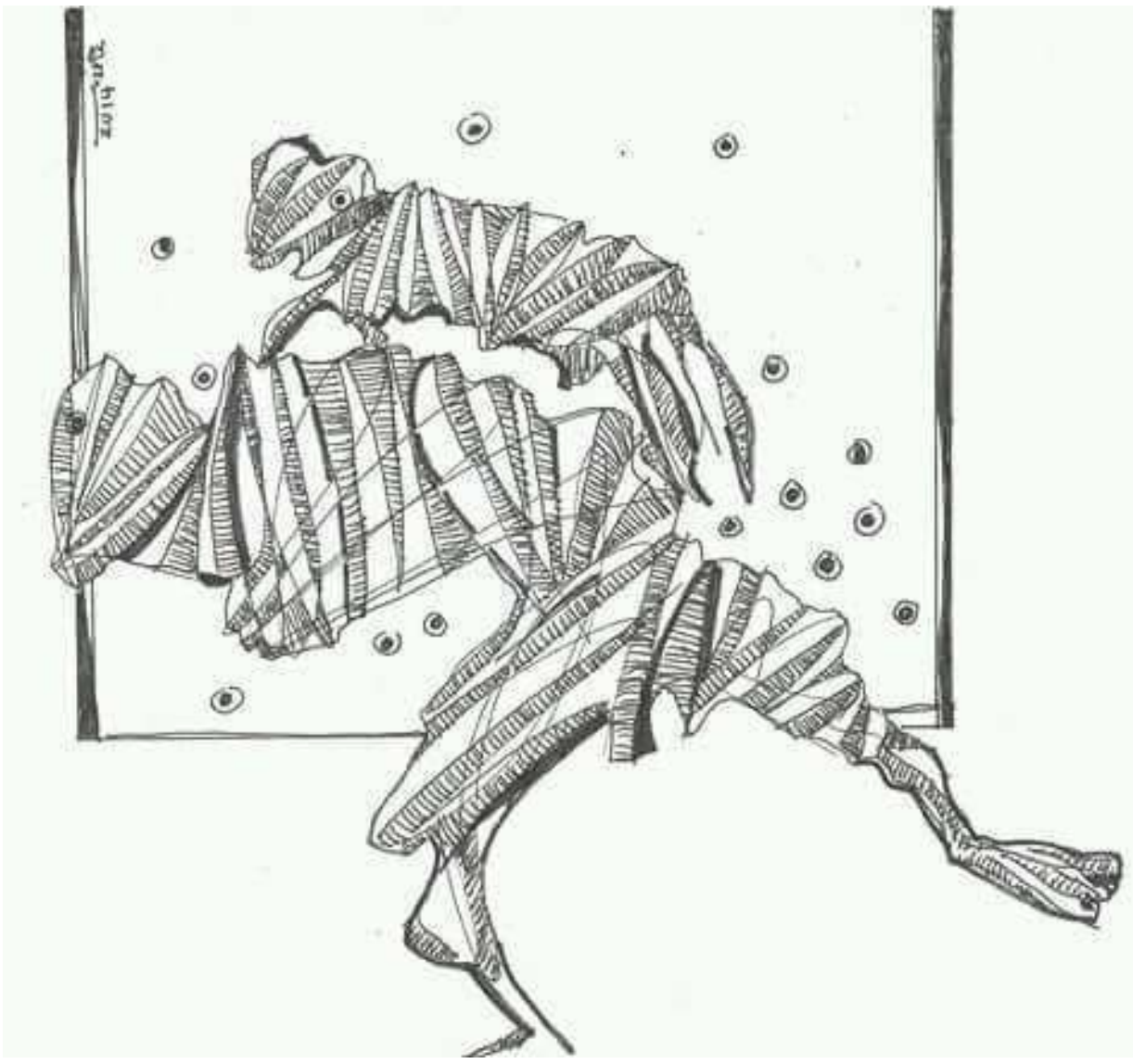

الفني والاشتغال على مساحات لونية مع تطويع الخطوط في العمل وتسجيل الوجوه الحزينة والصامتة إلى أن تصل إلى ذروة هذه التجربة إلى قمة الهرم.. والهرم يتكون من ثلاثة أعمدة أو أضلاع

الاول: العراق وطن ومفهوم بيئي واجتماعي من حضارة وتاريخ وموروث ثقافي وإنساني واجتهادات..إلخ

والعمود الثاني: يعود إلى الصراع السياسي والعسكري في المنطقة من الحروب في العراق مع إيران ١٩٨٠-١٩٨٨م هذه الحرب التي كانت استنزافا خطيرا للموارد البشرية والقدرات العسكرية.

والعمود الثالث: حصار العراق وحربه منذُ عام ١٩٩٠م إلى إعلان الحرب والاحتلال في عام ٢٠٠٣م إلى أن نصل ذروة أو قمة الهرم في تجربة هذا الفنان وهي فقدان ابنه (الحارث) ٢٠١١م وهذه صدمة كبيرة تعرض لها الفنان هذا إذا لم تكن أقل من فقدان الوطن في حالة صراع ذاتي وعام كالصراع على قطعة أرض أو عقار.. والوطن هو قطعة حية من روح الابن وكل هذه العوامل والمؤثرات التي مرت على الفنان حاول وبجدارة أن يأخذ ما هو مفيد للعمل الفني وما يصلح أن يخرج و يتموضع داخل اللوحة، وما يكون حافزا وداعما للبقاء والشعور نحو ما هو إنساني ووطني.. فهو محمل بأمانة ورسالة لا بد أن يقوم بها على أكمل وجه وبنية صادقة

❖❖❖❖ "وقد يمر الفنان بحالة اضطرارية من التوقف والجمود كحالة المرض الجسماني ولكنه حتى في هذه الحالة يبدو وكأنه يتهيأ للخوض بفصلين أو مرحلتين من العمل والحركة".

الفنان الحقيقي الصادق يمر بضغوطات نفسية وجسدية إلا أنه يكون أكثر حضورا ذهنيا وفنيا حتى يقترب أو يصل إلى ما هو مطلوب حتى ينفذه على الواقع وبأي تقنية يحب أن يجسد فكرة العمل الفني بها.

وحب الأرض أو الأوطان واجبة على كل فرد، والقومية مطلوبة لأي إنسان في العالم وليس للعرب فقط أو للغرب وإنما لكل شعوب العالم.

عاصم فرمان هو إنسان قبل أن يكون فنانا وهذا الإنسان يولد ويمر بمراحل عمرية كالطفولة والشباب وهكذا ولا بد لهذا الإنسان مع التجارب والاجتهاد أن يكون له نظرة خاصة به أو يكون صاحب رؤية وتوجه يخدم مجتمعه ووطنه وأقرب الناس إليه.. وألا يكون إنسانا جاحدا ناكرا للجميل ولا يعرف قيمة القومية، ونحن البشر العاديون نعرف هذا جيدا فما بالنا لو كان هذا الإنسان فنانا حقيقيا يحمل هموم أمته وهموم شعبه المطحون تحت حوافر الطغاة الظالمين الذين لا يحملون رأفة ولا رحمة بالأطفال ولا النساء والشيوخ.. والفنان هو مرآة الشعوب، هو الذي يفتي ويعلن ويصرح لأن الفنان الذي يتمتع بآدمية حية حقيقية وضمير حي يرى ما لا يراه السياسي فقير الإنسانية وفقير المعرفة بما يجري في مجتمعه ويبقى محصورا مع العقول السياسية فقط متناسيا أو متجاهلا الطبقات المجتمعية الآخرى ، وهنا وهناك تقع الكوارث وما أكثرها في شعوبنا العربية!!

يعبرون من أزمة إلى أخرى ومن جرح إلى جرح أعمق دون مراعاة ودون الحزن على الدماء التي تسيل والأرواح المتفحمة بالحريق وبالجوع والقهر.

إنسانية الفنان التشكيلي عاصم فرمان تظهر لنا جلية بكل مواقفه الفنية والإنسانية فهي تجربة إنسانية لا تقبل المساومة أو التملص في أي ظرف من الظروف وهي ذات وجه واحد عروبي إلى الأبد وأعماله خير شاهد ودليل أمام محكمة الحروب في العالم القديم والحديث، فهي لا تحتاج إلى شهادة ولا حتى إلى من يكتب عنها فمنها يشع دم العروبة حتى نكاد نشتم رائحته، وأرواحا نكاد نلمسها وأجسادا قد احتضناها بالعيون، والأعمال الفنية التي تحمل هوية أمة وشعب هي أرواح خالدة في عيون الناس وفي أذهانهم ويتداولونها الصغار قبل الكبار حيث أنها تحمل بصمة وهوية شعب له قضية وقدم تضحيات ومبادئ ومن حقه أن يعيش ويمارس طقوسه اليومية والتاريخية من فنون وأدب وفكر وغيرها حتى على مستوى المشهد السياسي.

وأعمال الفنان التشكيلي العراقي عاصم فرمان تقول لنا ها أنا ذا

موجود (نحن هنا) هذا أنا ولي رغبات ولي نزوات لي طموح ولي فكر ومستقبل ولا تجعلوا من هذه الأمة مادة للتقزم والانصهار والانكسار بسبب أشخاص محسوبين عليها وهم في الأصل مندسون لخدمة جماعة أو منظومة وهكذا.

أعمال الفنان تقول هذا في كل عمل عربي إنساني، ومن حقي البقاء والعيش بسلام، لا للعنف والتطرف والتعصب وسفك الدماء البريئة، والشعوب عندما تريد أن تتقدم أو حاولت التقدم ليس لها إلا أن تفعل جميع القوى لديها من اقتصاد وفنون وأدب وعادات وتقاليد وفكر ودين وحب وسلام..

لا تهميش أصل وتفعيل فرع ضعيف، بل لا بد لجميع القوى والفنون من أداه فعالة، وأصحاب العقول المتحجرة نجدها تحارب هذا اللون وهو الفن، وتحاول إدخاله في دائرة الحلال والحرام وهؤلاء هم من يخدمون قوى خفية تعرف مدى فاعلية هذا الفن وأنه سيصنع لها مشكلة ما إذا تطور وتم تفعيله بما يخدم قضية أصيلة من حق أي مطالب بحقه المسلوب أو المغتصب.

ولنعود للحديث عن أعمال ناجي العلي لماذا تم اغتياله؟

بسبب أعماله الجبارة تحت اسم (حنظلة) لأنه استخدم الفن من أجل قضية عجزت عقول السياسين المعاقة على حلها أو فهمها ومعالجتها وما أكثرها تلك العقول التي لم تترك للفنانين أن يعبروا عن قضيتهم ومشكلتهم بحرية، بل حاربتهم وتم تصفيتهم لأن ناجي العلي أمسك الأداة التي توجع العدو وعمل على توسيعها في العمق لم يعمل على الاستحواذ على كراسي السلطة ولم يعد لانتخابات ولم ينفق ميزانيات مقاعد ولم يعرقل سير مواطن..

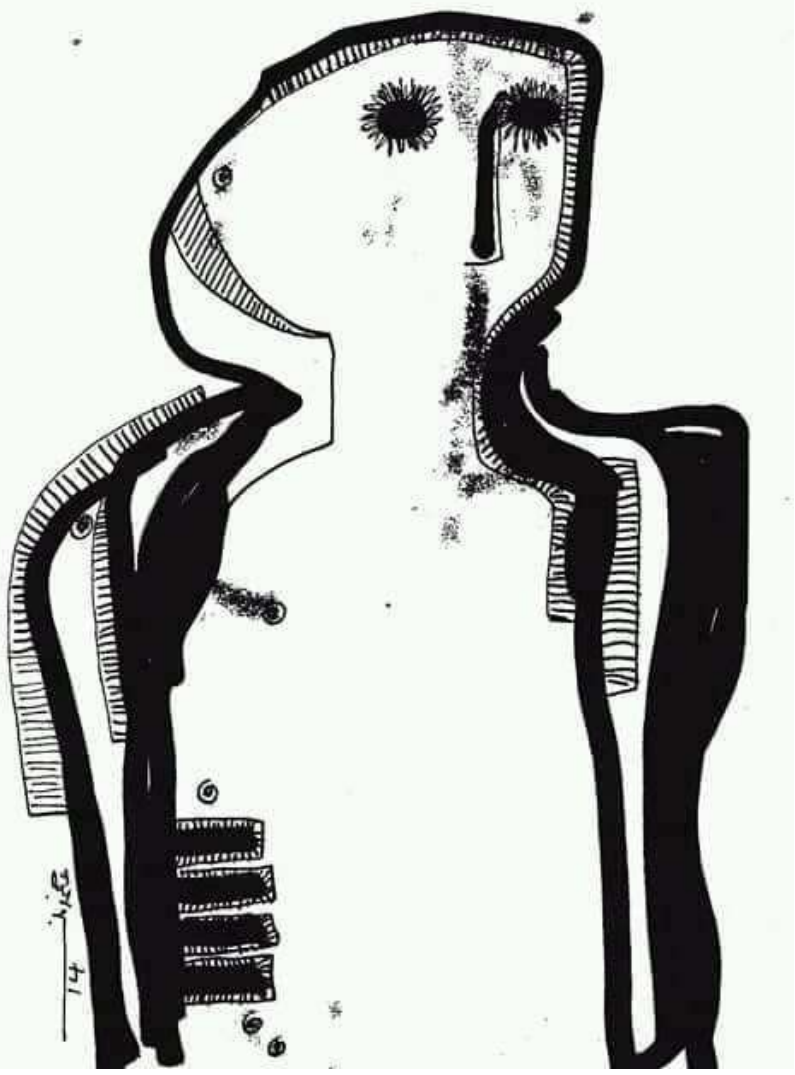

أدوات ناجي العلي هي الفن (رسام الكاريكاتير) يخطط على ورقة وقلم حبر أسود فقط وهذه ادوات بسيطة وعميقة جدا ترعب العدو لأن الفنان يعمل بإنسانية الفن من أجل الحرية والكرامة ، و هذا مع لوحة الجرنيكا ولماذا اشتهرت ولا زالت باقية في عقول الناس أجيالا وأجيالا وإلى يومنا هذا إلا لأنها أصيلة العمل خالدة، عبرت عن أوجاع أمة تعرضت للجوع والقهر والحرب.. وغيرها كثير من الأعمال الفنية الخالدة من موسيقا ونحت وتشكيل ومسرح وشعر و رواية..إلخ

ولماذا البعض يحرمون الفن وأغلبهم من رجال الدين؟ وهذا السؤال أنا لا استطيع الإجابة عنه وكل وأحد له ميوله الخاص بما يحب أن يسمع من أجوبة وله حرية التعبير والاستماع..

إلا أني أزداد إعجابا بعروبة الفنان التشكيلي العربي عاصم فرمان وهو لازال مرابطا ومشتغلا في جبهة الإبداع الفني والحياة العلمية حتى الأخير ومن (وجهة نظري) أنا وتحديدا على القدرات أو الطاقة التي يمتلكها الفنان عاصم فرمان فهي متعددة إلا أنني أظن وبعض الظن ليس إثما أنها تعود إلى رصده للأحداث بتمعن وهدوء وذكاء خاطف وسريع عند تنفيذ العمل أو الحدث إلى عمل فني ملم بكل العناصر أو الرموز والأشكال وكيف يقوم بترويضها للعمل الفني ليخرج بأكمل وجه ما يخدم فكرته التي يريد أن يخرجها للواقع.

فهو ملم بالمدارس الفنية وتجاربها وبأهم روادها وأبرزهم فهو أستاذ في مادة (تاريخ مدارس الفن).

وله أسلوبية خاصة بتخطيط وفلسفة الخطوط والألوان والجمال فهو أستاذ في مادة (علم الجمال) وباحث من الطراز الأول.. مثقف في الفن بشكل

عام من أدب وغيره فهو كثير القراءة والمتابعة بشكل كبير جداً مرن بالحوار وصلب أيضاً ذو قبول.. شخصية عميقة على المستوى الشخصي والعلمي حتى على المستوى المحلي والعربي والدولي صاحب شخصية قوية وحضور له ثقله الإنساني والفني والفكري صاحب (ذاكرة حديدية) وأمور أخرى كثيرة لا علم لي بها.

متابع وراصد للأحداث من أدب وفنون وتكنلوجيا واقتصاد وسياسة وسلام وحرب وحب ونضال وفقدان وكل هذه الأحداث بمثابة قطيرات صغيرة وضعت في كأس واحد يحاول الفنان أن يشربه جرعة واحدة وله النصيب في البقاء أو الموت بسبب زيادة الجرعة أو باستطاعة هذا الفنان التفنن أو حسن التعامل مع هذا الكأس حتى يخلق لنا عملا متكاملا ومميزا وهذه هي تجربة الفنان عاصم فرمان على أنه حول كل القوى التي هي من حوله أو التي تعترضه حولها إلى طاقة مضادة للجمال والحياة الخالدة مع العمل وصاحب العمل.

السر في الأعمال الخالدة أو المتميزة في الأصالة والهوية الشخصية أن هناك أعمالا ليس فيها من التكلف ولكنها أعمال مميزة وهناك أعمال فيها من التكلف والقدرات والطاقات الضخمة لكنها ليست أعمالا خالدة وهذا موجود في الحياة الفنية وعلى مستوى

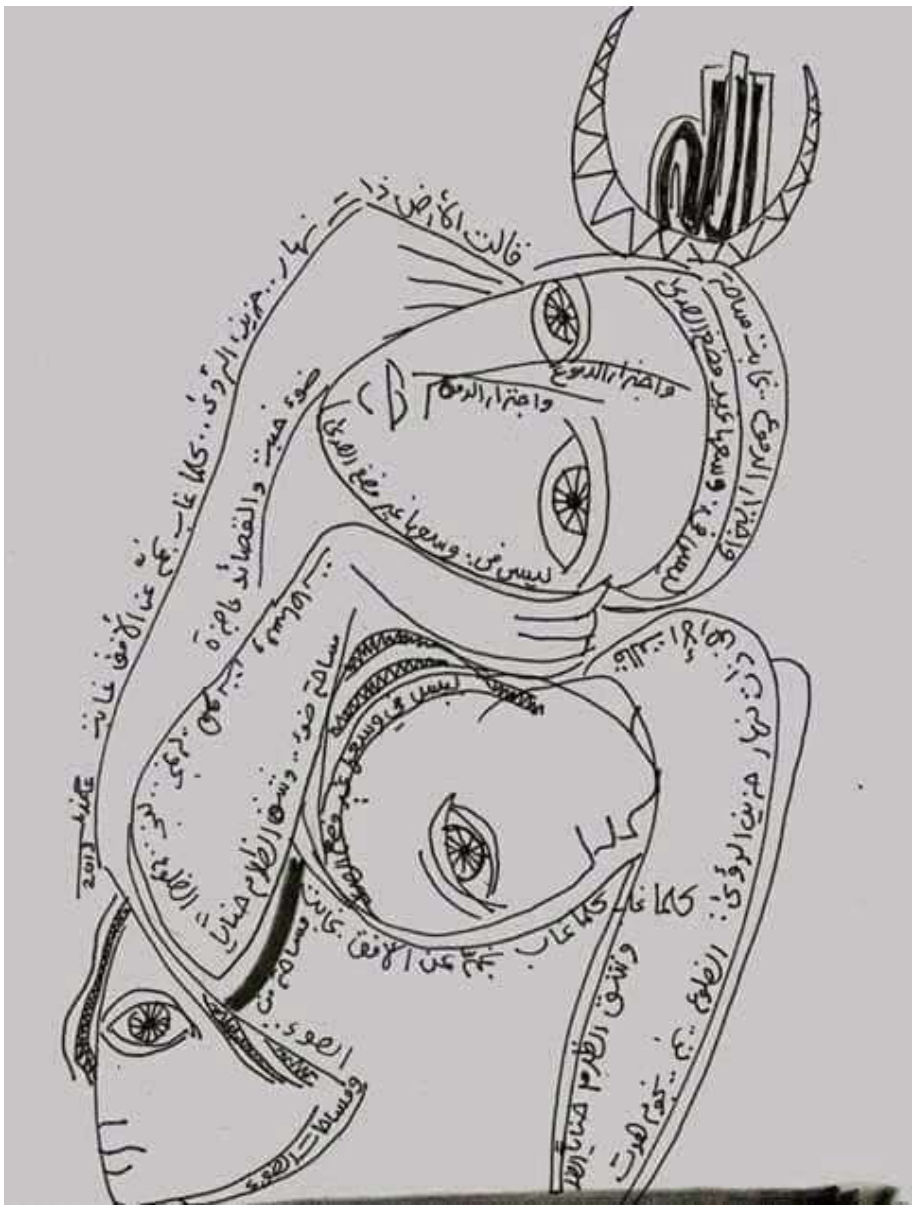

العالم والأعمال الفنية التي ليس فيها أصالة وروح الفنان وهويته الإنسانية فهي أعمال باردة باهتة حتى لو كانت باهضة الأثمان ومكلفة الشغل.

الأصالة في العمل الفني هي الانتماء للأرض للوطن للإنسان الذي أنت تنتمي إليه بعيدا عن العنصرية والتطرف

ولهذا يحتاج إلى تفهم ووعي سياسي وثقافي مع ما يراعي الحق المشروع والغير مشروع في حرية التعبير بأي وسيلة كانت كالشعر والموسيقا والمسرح والفن التشكيلي فهو لا يحتاج إلى ترجمه للغات أخرى فهو لغة معروفة ومعترف بها دوليا.. الجميع يقرأ ماهية هذه اللوحة الفنية وعن ماذا تحكي من مظلومية واضطهاد إلا بعض من الأعمال التي تحتاج إلى فك طلاسمها المعقدة وتحتاج إلى ثقافة عالية كمعظم الأعمال الفنية في العالم التي فيها روح وطنية وعصامية مناضلة تبحث عن حق وإنصاف الكل..

يعرف ماذا يريد هذا الفنان من خلال مفردات وأيقونات وخطوط وكتل لونية سحقتها الشمس وصلبها القمر في صحارى شاسعة من الحب والقمع والحرب.

الفنانة التشكيلية هالة الزريقي

عزف بصري منفرد

إيقاع اللون وفضاء الرؤية

مقاربة قرائية

سلطان عزعزي

شاعرٌ و كاتبٌ . اليمن

تم افتتاح معرض الفنانة التشكيلية- هالة الزريقي الذي اقيم في صالة بيت الثقافة .

- و قد احتوى المعرض على عدد من اللوحات الفنية التي عكست ملامح تجربة الفنانة المبدعة-هالة الزريقي، وشغفها الفني اللافت باستحضار موضوعاتها الفنية وفضاءها البصري من البيئة اليمنية، حيث استطاعت أن تعكس فنيا عالمها البصري باستحضار إبداعي مايز للأمكنة والوجوه والمعالم والشواهد بروح متوهجة وتميز واقتدار ملحوظ، و برؤية رؤية فنية تشي بتصالح وانسجام مع المحيط وموضوعات اللوحات. .تعيد خلق الأمكنة بروح تعكس قدر هائل من التصالح والانسجام بين ذات الفنانة والمكانة. .روح تميل استقدام موضوعات بيئتها بقدر كبير من التناغم والانسجام. .تعيد إنتاج المكان كفسحة للأمل و نافذة التفاؤل وفضاء للبهجة. .روح تميل إلى التفاؤل والحلم. .تحاول الكشف استكناه ما يختزنه المحيط من جمال

وايقاع يستدعي الاكتشاف من جديد. ..هالة الزريقي. ..لا تغرق لوحاتها في عوالم من الرموز ولا تمنح الوجوه في لوحاتها قسوة الحياة ولا تدعهم عرضة تنهشهم اظافر احساس بالغربة ولا تمضغهم مشاعر الرفض. .إنها وجوه متصالحة مع محيطها. ..وتتجسد علاقة الشخصية بمحيطها عبر ذلك الايقاع اللوني الهادئ والمريح الذي تزخر به اللوحات. ..وكأن اللوحات تشكل على تنوع موضوعاتها ايقاع لمعزوفة واحدة.

(٢)

ان الرؤية الفنية للفنانة /هاله الزريقي في اللوحات لا تجنح باتجاه الايغال في الترميز و التعقيد بقدر ما تسعى إلى تقديم رؤية بصرية ذات إيقاع لوني وتصويري واقعي مايز ذات نكهة وايقاع خاص ، .تتماهى الفنانة

هالة الزريقي مع موضوعاتها التي تستقيها من البيئة المحلية. .أمكنة ووجوه ومعالم تاريخية و أثرية وواجهات ومشاهد عدة قد تبدو للوهلة الاولى شديدة الواقعية وكأنها تقوم بوظيفة التصوير الفوتوغرافي المحض. .على الرغم ما يستدعيه هذا البعد من قدرة وإمكانية فنية عالية الاحتراف، لكن هذا الانطباع الاولي عند مشاهدة اللوحات قد لا يصمد أمام التأمل والتدقيق في جنبات اللوحة، حيث يتداخل الواقعي بالفوتوغرافي بالانطباعي ممزوجا بإحساس الفنانة وهي تستنطق الوجوه وتستقدم رؤيتها الفنية للأمكنة.

تتميز لوحات الفنانة هالة الزريقي في ذلك الكم من الإحساس المريح والاسترخاء البصري التي تمنحه عند مشاهدة لوحاتها، فثمة عناق حميم واحساس ملحوظ بالتصالح والانسجام.. ينبعث عبر ذلك الإشعاع والطاقة الذي يكتنزه الايقاع اللوني المتدرج في اللوحات والتوزيع المريح للخطوط والتعابير الذي نستشعره في اللوحة. ..فثمة وجوة في اللوحات تبدو وكأنها تتهيأ لتتحدث معنا أو لتقل قصتها ثمة شعور خفي يشيء بأن بعض الوجوه.. تود أن تستوقفنا لتحكي قصتها الخاصة كما في لوحة الفتاة.. والعجوز.. وبائعة الجبن.. استطاعت الفنانة أن تستقدم ايقاع خاص لبنية المكان في لوحة باب اليمن ويلحظ ذلك عبر إيقاع لوني صاخب على جهة اليمنى لباب اليمن من اللوحة وايقاع باهت لنفس الجهة المقابلة.. لتعكس حالة تنتزع المشاهد لتأمل مفارقة إيقاع متدرج.. ونزوح ايقاعي في امتزاج لوني لإيقاع الضوء والظل .

تتميز لوحات هالة الزريقي في ذلك الشغف في التعلق بجمال وروعة المكان.. ومنحه مساحة ملفتة في لوحاتها.. فتحضر الأمكنة بهية متدفقة بإيقاعات لونية بهيجة. .تعيد إنتاج صورة الأمكنة ببهاء إضافي. .مختلف ينتزع المكان من صورته التقليدية إلى صورته الفنية والجمالية كما يتجلى في الاحساس الجمالي وتمثله الإبداعي في وعي الفنانة ، استطاعت أن تستقدم عدد من المعالم التي تتميز بها اليمن من محافظات مختلفة..

استطاعت الفنانة هالة الزريقي أن تستدعي اليمن..في لوحاتها في حالته المختلفة و تجنيساته العمرية و مراتبه الاجتماعية فاستدعت الملكة بلقيس.. واستدعت بائعة الجبن واستدعت الطفلة التهامية. .بفوارق لونية لتعمق احساسنا بالفارق الإنساني و المكانة الاجتماعية والاقتصادية لكل شخصيات الأعمال التشكيلية .

(٣)

كما ان ثمة ملمح شديد الحضور والخصوصية تميزت به الفنانة هالة الزريقي. .حيث ثمة حضور مايز واقتدار ملحوظ في القدرة على التصوير والرسم واستدعاء التفاصيل. .حيث يبدوا وكأنها لا ترسم بالريشة بل كمن يحفر بئر عميقة بإبرة خياطة اذا تبدو الدقة في رسم بعض التفاصيل حاضرة بل شديدة التصوير. ..كما في صورة الفتاة ذات القميص الأخضر لا يخالط من يطالع اللوحة بأن شعر الفتاة يضاهي دقة الصورة الفوتوغرافية. .كما يحضر هذا الملمح في صورة ذلك العجوز على الذي يجلس حيث بدت الدقة في رسم تفاصيل الوجه والملابس شديدة التفاصيل.

(٤)

تبدو الأمكنة نابضة في اللوحات. . يتواشج الواقع بمسحة تأمل هادئة ترسلها الوجوه في اللوحات. .وتنتظم اللوحة في تناغم داخلي وتوزيع مدروس للكتلة اللونية وتدرجاتها بدقة. .لوحات هالة تعيد رسم الدهشة في وجوهنا والمتعة في ابصارنا والتحليق والشغف إلى خيالنا. ..هالة ترسم لوحاتها من زوايا الأمكنة وتنفتح على إحساس إضافي بالضوء. .يمنحنا إحساس كبير بالمتعة والدهشة معا. .لوحات لا تعكس احساس بالتوتر البصري بقدر ما ترسل إشارات جمالية قادرة على انتزاع الأثر الفني المدهش لدى المتلقي.

أكتوبر هل كان انتصاراً ؟!

أحمد بن عفيف النهاري

أكتوبر ١٩٧٣ م ، انطلقت الإذاعات العربية تتغنى بالنصر و العروبة ، ففي ٦ أكتوبر الموافق ١٠ رمضان ، نسق الجيشين السوري و المصري هجومين متزامنين على قوات الكيان الصهيوني المحتلة في هضبة الجولان و في جبهة سيناء ، و كان ذلك بمشاركات من بعض الدول العربية ، و تجلت العديد من البطولات في هذه المعركة المصيرية .. ، و حلم الشعب العربي بتحرير كافة الأراضي العربية ، و إعادة الصهاينة إلى شتاتهم مجدداً ..

كان الجيش العربي قوياً جسوراً ، و المخابرات العربية في أوج نشاطها .. ، و تم عبور خط بارليف الشهير ، و تحرير شبه جزيرة سيناء ، و في الجهة الأخرى جبهة هضبة الجولان تم اختراق خط آلون الدفاعي الصهيوني ، وصولاً إلى مشارف بحيرة طبرية ، و رغم كثافة الهجمات الصهيونية على جبهة الجولان إلا أن الجيش العربي تمكن من اختراق قوات العدو و الوصول إلى عمق الجولان .

كانت المعركة تبدو راجحة جداً لجهة الجيش العربي ، و لكن و بسبب تدخل أمريكا و دعمها اللامحدود بالسلاح و المعلومات الاستخبارية تم إجبار الجيش المصري على التوقف بعد أن تكبد خسائر فادحة .. ، ثم وقع أنور السادات اتفاقية كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني التي أدت إلى تطبيع العلاقات بين مصر و الصهاينة ، و هذا يعني تحييد الجيش العربي المصري من المواجهة مع الكيان الصهيوني .. ، و على الجبهة الأخرى فقد استمر الجيش العربي في حرب استنزاف ضد الكيان الصهيوني ، لكن الحرب انتهت أيضا بالتوقيع على اتفاقية فك الاشتباك مقابل أن يعيد الكيان الصهيوني مدينة القنيطرة إلى سوريا .

و السؤال الآن هل كان أكتوبر انتصاراً .. ؟!

أم أنه كان هزيمة ماحقة ، لا نزال نتفيء ظلال نيرانها .. ؟!